

الإمام الأكبر يدعو إلى التصدِّى لحملات التغريب والانسلاخ من الهُويَّة

تعاون أزهرى كازاخى

دعوة رئاسية للإمام الطيب لزيارة كازخستان



رئيس التحرير
أحمد الصاوى

يحدث فى الأزهر

ملتقى التميُّز الدعوى يواجه فرض الرأى الواحد ورفض التجديد

جريدة عامة تهتم برسالة الأزهر الشريف www.azhar.eg الأربعاء ٢٢ رجب ١٤٤٣ - ٢٣ من فبراير ٢٠٢٢ - العدد ١١٥٦ - السنة الثانية والعشرون - ١٢ صفحة - جنيهان

﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾

[النجم: ١٢]

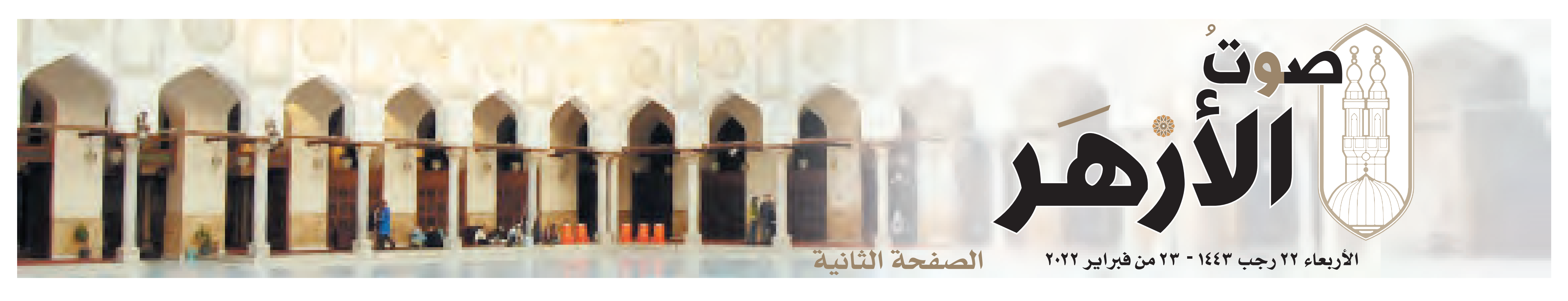
غضبة أزهرية ضد الغلو العلمانى: وجه آخر من التطرف المسبِّب للفتن

الأزهر: معجزات سيدنا النبى ثابتة بنص القرآن والسنة الصحيحة

بما لا يدع مجالاً لتشكيك طاعن أو تحريف مُرجف

لا يقدح فى ثبوت «المعراج» جهل بعضهم بها أو عجز عقله عن إدراكها

- لا يجوز شرعاً إطلاق أحكام التكفير والتفسيق على من جهلوها أو قَصُرت أفهامهم عن تصورها
- لافتة حرية الرأى والتعبير لا تكفى لحماية ممارسات إعلامية تمس المشاعر الدينية للمواطنين
- تصحيح لافتراء صارخ: الشيخ المراغى وشقيقه لم ينكرا معجزة المعراج
- محاولة للنقاش: اللاعقلانية المفتونة بالموثولوجيا وأزمتها مع فهم العقل المسلم
- المقام النبوى لا يحتاج لصياغة الأساطير لمساندته.. والواقعية كانت أقوى من المعجزة الحسية فى تأييده



د. محمد الضوينى: فرض الرأى الواحد.. أخطر العلل التى تُصيب المجتمعات بالشلل الفكرى

د. نظير عيَّاد: تجديد الفكر الدينى لن يتحقَّق إلا إذا وقف الدعاة على أدواته

د. حسن الصغير: الملتقى يُمثِّل بداية لملتقيات تدور حول البحث والكتابة والمناظرة والفتوى



د. محمد مختار جمعة: الأوقاف والأزهر الشريف.. كيان واحد متصل

د. إلهام شاهين: التميُّز الدعوى يُؤتى ثماره عبر التأثُّر الجماهيرى بالوعاظ والواعظات

د. عبدالفتاح العوارى: نسعى إلى تفكيك الفكر المتطرِّف وتصحيح الأفكار المغلوطة

المشاركون فى ملتقى «التميُّز الدعوى» الأول:

المؤسسات الدينية تمتلك رؤيةً واحدةً لمواجهة الأفكار الظلامية.. ورفض التجديد إفلاسٌ فكرى

أكد المشاركون، خلال البيان الختامى لملتقى "التميُّز الدعوى الأول" أن الوقوف فى الصفوف الأولى لمعالجة قضايا ومشكلات المجتمع المصرى؛ إيماناً بضرورة استئناف مصر لدورها الريادى والحضارى إقليمياً وعالمياً فى القضاء على أسباب الفساد والتطرُّف والإرهاب والسلبية، والنهوض على جميع المستويات، بما يُحقِّق العيش الكريم لأبناء شعبنا، والانفتاح على الآخر فى دائرة الخصوصية الثقافية المصرية، والحفاظ على الثوابت، والتفاعل مع التنوُّع الثقافى والفكرى والدينى بما يُحقِّق المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة لجميع الأطراف، مشددين على ضرورة الانفتاح الفكرى والعلمى والتميُّز الدعوى؛ لمواكبة كل جديد، بما يُمكِّن الوعاظ والأئمة من الاستجابة لمتطلبات المرحلة الراهنة التى تمر بها مصر، وإدراك طبيعة الأخطار المُحيطة بها والتحديدات التى تواجهها، واستشراف مستقبل أفضل لوطننا الحبيب مصر وللإنسانية كلها، والسعى المستمر نحو خدمة خطط التنمية المستدامة التى تطلع بها الدولة برؤيةٍ موحدةٍ وجهودٍ منسقةٍ وتكاملٍ وتضافرٍ بين المؤسسات الدينية.

وحدة الصف

وشدَّد المشاركون فى المؤتمر الذى عُقد عبر "فيديو كونفرانس"، برعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، وبمشاركة الدكتور محمد الضوينى، وكيل الأزهر، والدكتور نظير عيَّاد، أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، والدكتور حسن الصغير، رئيس أكاديمية الأزهر العالمية، والدكتور محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف، ونخبة من كبار علماء الأزهر الشريف، على أهمية التعاون والتكامل بين المؤسسات الدينية وجميع المؤسسات والجهات المعنية بالأمن الفكرى والاجتماعى؛ لإزالة كل صور التطرُّف والسلبية والجفاء لمعايير السلوك فى المجتمع وتأكيد السلم المجتمعى ووحدة الصف والحكمة ودعم الأطر المشتركة بين مكونات المجتمع المصرى، والتأكيد على الدور المسئول لكل صاحب رأيٍ أو فكرٍ نافعٍ من العلماء والباحثين والإعلاميين؛ لاكتمال منظومة الوعى الصحيح؛ وتوحيد الرؤى والجهود خلف مستهدفات رؤية (٢٠٣٠-٢٠٢٠م)، مؤكداً الحاجة الحاجة المستمرة إلى تنظيم البرامج النوعية المتخصصة، التى تتجاوب مع المشكلات المستجدة؛ مما يستلزم إعداد برامج تدريبية نوعية إضافية للأئمة والوعاظ المتميزين؛ بما يُؤهلهم لتكوين ملكات علمية وفكرية ومهارية فى التعامل مع الأفكار المعاصرة، وبلوغ سبل التجديد، جمعاً بين الأصالة والمعاصرة، والإلمام بمهارات استخدام وسائل التواصل الاجتماعى المعاصرة وتوظيفها فى خدمة الدعوة.

تصحيح المفاهيم

وثمَّنت "أكاديمية الأزهر العالمية" التعاون المشترك المثمر مع وزارة الأوقاف المصرية، فى إطار تنفيذ مبادرة رئاسة الجمهورية لتجديد الخطاب الدينى وتفكيك الفكر المتطرِّف وتصحيح المفاهيم الخاطئة؛ والذى أسفر عن تنظيم "أكاديمية الأزهر العالمية" لبرنامج تدريبى بعنوان "التميُّز الدعوى" للوعاظ والواعظات بالأزهر الشريف، والأئمة بوزارة الأوقاف؛ وذلك بهدف إعداد إمام وخطيب قادر على تصوّر المفاهيم بشكلٍ صحيح، ولديه القدرة على الحوار والاتصال والتعايش السلمى الفعَّال مع الآخر، والإلمام بمهارات استخدام وسائل التواصل الاجتماعى المعاصرة وتوظيفها فى خدمة الدعوة، واستشعار المسئولية الخاصة بتصحيح المفاهيم الخاطئة والمغلوطة فى المجتمع.

تعزيز الوسطية

وقال الدكتور محمد الضوينى، وكيل الأزهر الشريف، إنَّ الملتقى خطوةٌ جديدة فى مسيرة تجديد الفكر والعمل التى يتبناها الأزهر الشريف، ويعمل بكل قطاعاته وأدواته على دعمها وتأصيلها، مؤكداً أن الملتقى يُمثِّل تلاحماً دعوياً وتدريبياً بين الأزهر والشريف ووزارة الأوقاف، ويبعث برسائل إيجابيةٍ تؤكد أن مصر بمؤسساتها الوطنية الدينية ستظل رائدة الفكر والدعوة والاستنارة، موضحاً أن رسالة الأزهر الشريف هدفها تعزيز الوسطية والاعتدال ومحاربة الغلو والتطرُّف، لترسيخ وحدة جامعة مهما اختلفت مذاهب الناس الفقهية والعقدية، موضحاً أن المتأمل فى علوم الإسلام يرى فيها ثراءً فكرياً نافعاً، وزخماً معرفياً منتجاً، يدور بين مجمع عليه، ومختلف فيه، وأن الأصل أنَّ تفاوت العلماء فى الفهم وتباينهم في النظر، رحمةٌ بالأمة، مشدداً على أن اختلاف التناول لبعض مسائل العقيدة والفقه والسياسة أثمر جماعات وفرقاً، حمل التاريخ خبر ما كان بينها من صراعات؛ وذلك حين ادعت كلُ فرقة أن الحق معها، وأنها الفرقة الوحيدة التى تحتكر الإسلام.

إفلاسٌ فكرى

وأضاف الضوينى أن فرض الرأى الواحد والمذهب الواحد من أخطر العلل والأمراض التي تُصيب المجتمعات بالشلل الفكرى، وتقتل فيها الإبداع المعرفى، وتمنعها استثمار التنوُّع، وتقضى بالتبعية على مكمن القوة فى أمة الإسلام، وتضعها بذلك فى ذيل الأمم، وأن الفكر الإسلامى لديه القدرة الخلَّاقة على البعث والإحياء والتجدُّد؛ فهو فكر قادر على أن يُجدِّد نفسه داخلياً، وأن يُجدِّد الواقع من حوله خارجياً، لأنه فكرٌ يُجارى السُنن الإلهية فى الكون، خاصةً أن التجديد لا ينفك عن الشريعة الإسلامية، وإذا كنا نُقرِّر ونُكرِّر أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، فإنها لا تكون كذلك إلا إذا كانت متجددةً ومواكبةً للمتغيرات، لذا كان من الواجب الدينى أن ترتبط الفتاوى بالزمان والمكان وأعراف الناس، شريطة أن يكون تجديد الفتاوى على ضوء مقاصد الشريعة وقواعدها العامة، مضيفاً أن التجديد ليس مجازفةً، إنما صناعة دقيقة لا يُحسنها إلا الراسخون في دراسة المنقول والمعقول، ممن يفهمون طبيعة التراث والمناهج العلمية وأدوات التحليل الفكرى المستخدمة فى البحث والتقصى، أما غير المؤهلين فعليهم أن يتجنَّبوا الخوض فيما لا يُحسنون، حتى لا يتحوَّل التجديد إلى تبديدٍ، مشدداً على أن رفض التجديد إفلاسٌ فكريٌّ واضح، وجمودٌ عقليٌّ صريح.

تنمية مستدامة

وأوضح الدكتور نظير عيَّاد، أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، أن الملتقى يأتى تتويجاً لجهود الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف فى إعداد داعيةٍ متميز وقادر على أداء مهمته الدعوية على النحو الأمثل، واستشعاراً بالمسئولية الملقاة على عاتق المؤسسات الدينية؛ بهدف دفع التنمية المستدامة للدولة المصرية، مؤكداً أن تجديد الفكر الدينى لن يتحقَّق إلا إذا كان الدعاة والوعاظ واقفين على أدواته وملمين بجميع أساليبه، وهو ما يتحقَّق من خلال هذا البرنامج بما يُواكب العصر ويتفق مع الواقع، لافتاً إلى أن ذلك قد اتضح من خلال اختيار الدورة لعدد من المحاور شديدة الأهمية لوضع الأمور فى موضعها، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، إضافةً لمحاور تتعلَّق بالحوار والمواطنة والتعايش وغيرها من القضايا المهمة والمعاصرة، لتحقيق أهداف الدولة المصرية، لافتاً إلى إلمام هذا البرنامج بالأدوات اللازمة لتزويد الداعية بما يلزمه من معارف ومصادر وعلوم لخلق جيل من الوعاظ والدعاة القادرين على تحقيق الأهداف المرجوة بالصورة المُثلى والنموذجية، عبر قراءة واعية للواقع وحصر للقضايا المهمة والمُلحَّة.

تكاتف وتكامل

وقال الدكتور حسن الصغير، رئيس أكاديمية الأزهر العالمية لتدريب الأئمة والوعاظ، إن الملتقى يُمثِّل تتويجاً لمجموعة من الدورات التى استمرت على مدار ستة أشهر بالتعاون بين الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف، مؤكداً على أن برنامج "التميُّز الدعوى" يعكس التكاتف والتكامل بين مؤسسة الأزهر الشريف المؤسسة الدعوية التى هى أصلٌ لكل روافد الكلام فى الخطاب الدينى بجميع أدواته ووزارة الأوقاف المصرية، موضحاً أن ملتقى التميُّز الدعوى الأول يُمثِّل بدايةً لملتقيات عدَّة وندوات ودورات تدريب وتأهيل فى شتَّى مجالات الخطاب الدينى؛ كالبحث والأدب والكتابة والمناظرة والفتوى إلى آخر مفردات أدوات الخطاب الدينى، مشيداً بما أظهره الوعاظ والأئمة من همة عالية واهتمام شديد بالاستفادة من هذا البرنامج.

تدريب تراكمى

ووجَّه الدكتور محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف، التحية والشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، على اهتمامه البالغ بتأهيل الوعاظ والأئمة والواعظات والمعلمين والمعلمات وجميع العاملين فى الحقل الدينى، كما وجَّه التحية والتقدير لقيادات الأزهر، مطالباً الوعاظ بمواصلة التعلُّم الذاتى من خلال الدورات المستمرة، وتبنى الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف منهج التدريب النوعى التراكمى المستمر، والتنسيق مع الأزهر الشريف وأكاديمية الأزهر لإشراك الواعظات من الأوقاف مع زميلاتهن من واعظات الأزهر فى الدورات المقبلة، موضحاً أن الجميع يعمل فى إطار التجديد المنضبط بضوابط الشرع الشريف ومقاصده العامة، مؤكداً أننا نواجه التسيُّب والانحراف الأخلاقى والقيمى والخروج عن الجادة بنفس القدر والحماس الذى نواجه به التشدُّد والغلو، وقد قال الإمام الأوزاعى (رحمه الله): "ما أمَرَ الله، عز وجل، فى الإسلام بأمر إلّا حاول الشيطان أن يأتيك من إحدى جهتين لا يبالى أيهما أصاب: "الإفراط أوالتفريط"، مشدداً على أن الأزهر ووزارة الأوقاف كيان واحد وكل أبناء الأوقاف يعتزون بأزهريتهم، وأن العالم ينظر إلى مصر بأزهرها وأوقافها وإفتائها نظرة تقدير ويُدرك أن أى نهضة علمية مناطها مصر بكل علمائها، وأصبح ما يُنتج من فكر معرفى سواء من برامج تدريبية أو من استضافة للأئمة الموفدين من مختلف دول العالم، أو من بعثات الأزهر والأوقاف المتكاملة أو لإصداراتهم العلمية مناط تقدير كبير وهذا يُحمِّلهم أمانةً كبيرةً بمزيد من العمل والتكامل، وأن أهم ما يُميِّز هذه الدورات، إضافةً إلى رسوخها العلمى وقوتها اللحمة الأزهرية بين وعاظ الأزهر وزملائهم من أئمة الأوقاف.

علم وبصيرة

وأكد الدكتور ياسر الفقى، الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى بمجمع البحوث الإسلامية لشئون الوعاظ، أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات وأشرف الرسالات؛ لأن الداعية يسلك بدعوته طريق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الكرام، رضى الله عنهم، والتابعين لهم بإحسان من العلماء العاملين والدعاة المخلصين، فالداعى الذى يعمل بعلمه ويُعلِّم الناس هو العالم الربانى كما قال تعالى "ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون"، مشيراً إلى أن الدعوة إلى الله عن عِلمٍ وبصيرةٍ هى طريقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وطريقة اتباعه؛ مصداقاً لقوله تعالى: "قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى".

تآلف مؤسسى

وأضاف الفقى أنه بناءً على التغيُّر الملحوظ فى سبل المعرفة التى لم تعد كما كانت فى سالف عهدها من وسائل تقليدية تعتمد على القراءة والتلقين، كان لابد للدعوة من مسايرة هذا التغيير؛ لتناسب حال المدعو حتى تصل إليه وتُؤتى ثمارها ولا يكون هناك فجوة بين ما يُقال وبين الواقع الذى نعايشه، موضحاً أن بصيرة الداعى التى يُدرك بها ما يجب فهمه حتى تصل دعوته لقلب من يدعوه، وأن مؤسساتنا العريقة الأزهر الشريف الذى يعتز ويفخر كل الفخر بالانتماء إليها أدركت ببصيرة إمامها الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، ضرورة مسايرة الواقع فى الدعوة حتى تكون بطريقةٍ تُناسب مقتضيات العصر مع الحفاظ على ثوابت الشرع، وكذلك أنشأت أكاديمية الأزهر العالمية لتدريب الدعاة وإثقالهم بجميع العلوم للقيام بتوصيل رسالتهم الدعوية على الوجه الأكمل على أيدى نخبة مختارة من العلماء الأجلاء، ومما يشهد على نجاح العمل الدعوى هذا التآلف بين المؤسسات الدينية الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف التى أسعدها وجود أئمتها مع وعاظ الأزهر ببرنامج "التميُّز الدعوى"، حيث يتبادلون المهارات والقدرات، ويُكمِّل بعضهم بعضاً لمواجهة المستجدات وتصحيح المفاهيم المغلوطة وتقويم الفكر المتطرف.

تأثُّر جماهيرى

وتقدَّمت الدكتورة إلهام شاهين، مساعد الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية لشئون الواعظات، بالشكر والتقدير لوكيل الأزهر الشريف الدكتور محمد الضوينى، الذى وضع اللبنات الأولى للدورات التدريبية الإلكترونية، والتى من خلالها استطاع كثيرٌ من واعظات الأزهر الشريف الحضور "أون لاين" للدورات التى لم يكن باستطاعتها حضورها، ومكَّنت كثيراً من الأئمة والوعاظ حول العالم حضور دورات أكاديمية الأزهر العالمية، موجِّهةً الشكر إلى الدكتور حسن الصغير، رئيس الأكاديمية، على ما يقوم به مع فريق العمل المتميز من الفنيين والمدربين والعلماء المحاضرين على هذه الدورات التدريبية التأهيلية، والتى أسهمت وبشكلٍ فعَّال فى تنمية المهارات العلمية والعملية للوعاظ والواعظات والائمة العلمية، وكان من ثمراتها الأعمال التى تُقدَّم لحضراتكم، من خلال دورات التميُّز الدعوى، مشيرةً إلى أنه إذا كان التميُّز الدعوى يعنى القدرة على استخدام آليات ووسائل العصر بمهارة مع النبوغ العلمى والدعوى، فإن هذه مجرد مقدمات يجب أن تُؤدى إلى نتائج صحيحة وهى التأثُّر الجماهيري بالوعاظ والواعظات والأئمة، والالتفاف حولهم والرجوع الدائم إليهم.

ووجَّهت مساعد الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية كلمةً للوعاظ والواعظات قائلة: أيها الوعاظ والواعظات والأئمة أنتم رأس مال الأمة الحقيقى، ولقد اختاركم الله لمهمة عظيمة وأمَّنكم على رسالة أنبيائه ورسله، وأمَّنكم على دينه وأمته، وأمَّنكم على كتابه وسُنة نبيه، وأمَّنكم على قول الحق وعلى منهج قلعة العِلم الأزهر الشريف، فهذا أوانكم وزمن اختبار الله لكم، ولقد اختاركم لهذه المحنة، فماذا أنتم فاعلون؟، لقد رضيتم بتحمُّل الأمانة، فقوموا بحقها خير قيامٍ، وأدعو الله لكم أن يُعينكم على ما حمَّلكم، ويربط على قلوبكم، ويُثبِّت أقدامكم ويُلهمكم خير القول والعمل، فأنتم على ثغر كبير من ثغور الإسلام، وعملكم هو الجهاد الحق لنشر صحيح الدين، وفقكم الله.

تفكيك التطرُّف

وقال الدكتور عبدالفتاح العوارى، عميد كلية أصول الدين السابق بجامعة الأزهر، إن هذه الجهود المباركة تُعدُّ خطوةً أولى على الطريق لتحقيق التميُّز الدعوى، التى قامت به تلك الأكاديمية العريقة، فمن محاور هذا الملتقى محور "تفكيك الفكر المتطرف"، وإن الدولة المصرية تحتاج إلى جهودنا فى هذا الجانب، لأننا جزءٌ أصيل فى مقاومة ومحاربة هذا الفكر المتطرف، الذى لو استطال أمره وتطاير شرره لأحرق الأخضر واليابس، ومن ثمَّ فواجبٌ علينا أن نبذل قصارى جهدنا فى محاربته بمقارعة الحُجَّة بالحُجَّة والبرهان بالبرهان وتصحيح المفاهيم المغلوطة، كى نُحذِّر المجتمع المصرى والأمة الإسلامية كاملةً، ونُعطى الصورة الصحيحة للعالم الإنسانى الذى نحن نعيش فيه جزءًا منه؛ لنُبيِّن لهم أن الإسلام برىء كل البراء من هذه المفاهيم المغلوطة، وأن الأزهر الشريف وروافده تعمل ليل نهار على تفكيك هذا الفكر المتطرف، الذى لا يمت إلى صحيح الإسلام بصلة.

وتضمَّن ملتقى "التميُّز الدعوى الأول" ثلاث جلسات، كانت الأولى بعنوان "تفكيك الفكر المتطرف"، والثانية بعنوان "تجديد الخطاب الدينى"، والثالثة بعنوان "ضوابط الفتوى والإفتاء"، وتضمَّنت الجلسات عدداً من الأوراق والأبحاث فى غاية الأهمية، قدَّمها مجموعة من الوعاظ والأئمة والواعظات المشاركات فى دورات التميُّز الدعوى التدريبية، حيث ترأس هذه الجلسات مجموعة مختارة من علماء الأزهر الشريف المتميزين، الذين استمعوا إلى مجموعة من هذه الأبحاث التى أعدها الوعاظ والأئمة والواعظات؛ لتقييمها والتعقيب عليها.


هبة نبيل

الرئيس قاسم جومارت توكاييف يدعو الإمام الأكبر لزيارة كازاخستان وافتتاح مؤتمر زعماء الأديان السابع

شيخ الأزهر يستقبل رئيس مجلس الشيوخ الكازاخى ويناقشان سبل تعزيز التعاون العلمى والثقافى ومكافحة التطرُّف

د. مولين اشيمبايف: كازاخستان جادة فى تبنى مبادرات لنشر وترويج وثيقة الأخوَّة الإنسانية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، بمقر مشيخة الأزهر، الدكتور مولين اشيمبايف، رئيس مجلس الشيوخ الكازاخستاتى، والوفد المرافق له؛ لمناقشة سبل تعزيز التعاون العلمى والثقافى وتدريب الأئمة ومكافحة التطرُّف.

فى بداية اللقاء نقل رئيس مجلس الشيوخ الكازاخى تحيات الرئيس قاسم جومارت توكاييف، رئيس كازاخستان، لفضيلة الإمام الأكبر، وتقديره للدور العالمى الذى يقوم به فضيلته فى نشر قيم السلام والتعايش، وبيان الصورة الصحيحة للإسلام. كما سلَّم رئيس مجلس الشيوخ الكازاخستانى، دعوةً رسميةً من الرئيس الكازاخى لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة كازاخستان، وافتتاح المؤتمر السابع لزعماء الأديان والذى سيتناول «دور زعماء الأديان فى التنمية الروحية والاجتماعية للبشرية فى فترة ما بعد جائحة كورونا»، والذى سوف يُعقد بمدينة نور سلطان الكازاخية، فى الفترة ١٤-١٥ ديسمبر من العام الحالى.

وفى بداية اللقاء، قال رئيس مجلس الشيوخ الكازاخى: «أود أن أعرب عن بالغ سرورى بزيارتى لفضيلتكم، إنه لشرف كبير أن أكون فى رحابكم وفى هذا المكان الأهم والأكثر إلهاماً فى العالم الإسلامى، لقد قدَّمت مصر الأزهر



الكثير من الدعم لكازاخستان من أجل تعزيز الإسلام فى بلادنا، وكان للأزهر دور رائد فى هذا الشأن، وقام خريجو الأزهر بالدور الأكبر فى نشر الإسلام الوسطى، نشكركم على إعداد الكوادر الكازاخية ونتطلع لدعمكم الدائم والتعاون مع مؤسستكم العريقة، ولا نزال فى حاجة ماسة إلى الأزهر الشريف وأساتذته وعلمائه، خاصةً فى مجال مكافحة التطرُّف وتدريب الأئمة».

وأضاف رئيس مجلس الشيوخ الكازاخى: «تابعنا بشغف توقيعكم لوثيقة الأخوَّة الإنسانية مع البابا فرنسيس؛ ونعتبره بمثابة تمهيد للمضى قدماً فى الحوار بين الأديان، ونشر ثقافة التعايش والسلام، ونعمل على ترويج هذه الوثيقة المهمة داخل كازاخستان؛ لما لها من أهمية كبرى فى تعزيز الحوار بين الثقافات، إنها حقاً وثيقة فريدة من نوعها على مستوى العالم، وكازاخستان مستعدة لتبنى مبادرات جادة بشأن نشرها وترويجها محلياً وإقليمياً وعالمياً».

من جانبه رحَّب فضيلة الإمام الأكبر برئيس مجلس الشيوخ الكازاخى، والوفد المرافق له، فى رحاب الأزهر الشريف، وتقديره لشخص الرئيس الكازاخى وترحيبه بدعوته العزيزة لزيارة كازاخستان، مؤكداً أنه يحتفظ بذكريات لهذا البلد بعد أن زاره مرتين، وأنه يُتابع ما يدور فى هذا البلد العزيز من تطورات، ويدعو الله أن يرزق قياداته التوفيق والسداد، وأن يمن على شعبه بالأمن والإمام ودوام الاستقرار.

وأكد فضيلة الإمام الأكبر استعداد الأزهر لدعم كازاخستان بما يحتاجه من طاقات وإمدادات، ورفع أعداد الطلاب الكازاخيين الوافدين للدراسة بمعاهده وجامعته العريقة؛ لما لهذا البلد من أهمية كبرى، مشيراً إلى أن لدينا عدداً من المعلمين والدعاة الأزاهرة المبتعثين فى كازاخستان، ونُرحِّب بأئمة كازاخستان فى أكاديمية الأزهر العالمية لتدريب الأئمة والوعاظ؛ لتعزيز مهاراتهم فى التواصل ودراسة المشكلات المعاصرة وتفنيد أفكار المتطرفين، وسوف نقوم بتصميم محتوى خاص بأبرز التحديات التى تُواجه المجتمع الكازاخى، وكيفية مناقشتها وطرحها من قبل الأئمة والوعاظ.

وتناول اللقاء مناقشة سبل تعزيز التعاون بين كازاخستان والأزهر فى مجالات مكافحة التطرُّف الفكرى، والتصدِّى للجماعات المتطرفة، ودور الأزهر الرائد فى مجابهة هذه الأفكار والجماعات وتفنيد أفكارها، وحقوق المرأة فى الإسلام، والآثار السلبية لجائحة كورونا، وضرورة تضافر الجهود بين الدول والمؤسسات غير الحكومية والعلماء من أجل تجاوز هذه الفترة العصيبة.

أشيمبايف يزور الجامع الأزهر

استقبل الدكتور حسن الصغير، رئيس أكاديمية الأزهر العالمية للتدريب، والدكتور عبدالمنعم فؤاد، المشرف العام على الأروقة العلمية بالأزهر، الدكتور مولين أشيمبايف، رئيس مجلس الشيوخ الكازاخى، والدكتور بولات سارسينبايف، رئيس مجلس مركز نور سلطان نزاربايف لتطوير الحوار بين الأديان والحضارات، والوفد المرافق له، بالجامع الأزهر.

وقال الدكتور الصغير، إن الجامع الأزهر شاهدٌ على جهود علماء الأزهر خلال ألف عام وما قدَّموه للبشرية من حفظ للعلوم والتراث، وهو بدوره كان علامةً فاصلةً فى تاريخ المسلمين ومنقذاً للكثير من الحضارات، مؤكداً أن المنهج الذى سلكه الأزهر هو سبب بقائه كل هذه القرون.

ومن جانبه أوضح الدكتور عبد المنعم فؤاد، أن أروقة الجامع الأزهر تستقبل جميع الجنسيات وتُقدِّم لهم الكثير من الخدمات بالمجان؛ كتعليم اللغة العربية للمصريين ولغير الناطقين بها، كما تُقدِّم الفتوى على مدار أيام الأسبوع سواء أكانت مباشرة أو إلكترونية، فضلاً عن دورات الحاسب الآلى وغيرها من الدورات.



ومن جانبه أشاد رئيس مجلس الشيوخ الكازاخى، بروعة وجمال تصميم الجامع الأزهر، مؤكداً أن الجامع الأزهر يُعدُّ رمزاً لكل المسلمين وليس مجرد بناء، كما أشاد بملتقى الخط العربى والزخرفة وانفتاح الأزهر على الفنون، وأنه ليست مؤسسة منغلقة أو تهتم بالعلوم الشرعية فحسب، بل هى مؤسسة فاتحة ذراعيها للجميع، وهو ما جعلها قِبلةً لكل الراغبين فى دراسة العلوم الشرعية والعربية وغيرها من العلوم.

د. المحرصاوى يصطحب رئيس مجلس الشيوخ الكازاخستانى فى جولة تفقدية بالحرم الجامعى

استقبل الدكتور محمد المحرصاوى، رئيس جامعة الأزهر، وفد جمهورية كازاخستان، مؤكداً أن الجامعة تعتز باحتضانها لطلاب العلم من هذه الجمهورية الشقيقة، وتبذل قصارى جهدها لتخريج سفراء يعودون لبلادهم فيسهمون فى تقدمها ونهضتها. وقال الدكتور المحرصاوى إنه سعيد برؤية أحد خريجى الجامعة ممن يعملون بالسلك الدبلوماسى فى سفارة كازاخستان.

وتجول الوفد، برئاسة الدكتور مولين اشيمبايف، رئيس مجلس الشيوخ الكازاخستاتى، والوفد المرافق له، وخيرات لاما، سفير كازاخستان بمصر، داخل الحرم الجامعى، معربين عن سعادتهم بهذه الجامعة العريقة التى تنشر الوسطية والسلام فى شتى ربوع الأرض. وحرص الوفد على التقاط الصور التذكارية داخل الحرم الجامعى، ومع عدد من الطلاب الدارسين فى كليات الأزهر من كازاخستان، وقدموا الشكر للأزهر لتوفير المتطلبات التعليمية وتيسير أمور الطلاب الوافدين.

وأوصى رئيس مجلس السينات طلاب كازاخستان بالانشغال بالعلم والحرص عليه والإفادة من أساتذة الأزهر حتى يعودوا لبلادهم خير سفراء للأزهر.



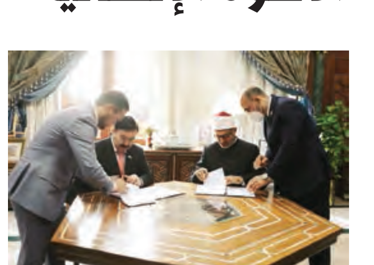
يذكر أنه حضر اللقاء الدكتور يوسف عامر، رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشيوخ، والدكتور محمود صديق، نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث، والدكتور محمد يونس، عميد كلية التجارة، والدكتور العدل القاضى، عميد كلية الهندسة الأسبق، واللواء أيمن الدرديرى، رئيس الإدارة المركزية للمدن والأمن الجامعى.

حسام شاكر

مذكرة تفاهم بين الأزهر وكازاخستان لتعزيز تنفيذ وثيقة «الأخوَّة الإنسانية»

وقَّع مركز حوار الأديان بالأزهر الشريف ومركز نور سلطان نزاربابيف لتطوير الحوار بين الأديان والحضارات (NNCIICD)، مذكرة تفاهم لتعزيز التعاون بين الطرفين لتحقيق المنفعة المتبادلة والترويج الشامل للحوار والتعاون، وتشجيع الحوار بين أتباع الأديان والحضارات، وتهيئة الظروف لتعزيز العلاقات بين الشعوب من مختلف الثقافات والتقاليد والأديان، وتشجيع الاحترام المتبادل والتفاهم، والمساعدة فى تحديد وحل القضايا الخلافية من خلال الحوار.

ونصت المذكرة على اعتزام الطرفين إنشاء لجنة دائمة مشتركة للحوار تسمى «اللجنة الدائمة المشتركة للحوار بين مركز الأزهر للحوار بين الأديان ومركز نازاربابيف لتطوير الحوار بين الأديان والحضارات». وسيتعاون الطرفان فى إطار اللجنة المشتركة لتعزيز تنفيذ وثيقة الأخوَّة الإنسانية من أجل السلام العالمى والحياة المشتركة، وتشجيع التدابير المتعلقة بالأنشطة لنشر ثقافة التسامح والاحترام المتبادل فى المجتمع، وتطوير



وتبسيط أفكار مؤتمر قادة الأديان العالمية والتقليدية حول التقارب الروحى للثقافات والحضارات على أساس مبادئ بناء السلام والتعايش والمساواة والتسامح.

واتفق الطرفان على التعاون فى تنظيم فعاليات ثقافية مشتركة، مثل موائد مستديرة ومنتديات وبحوث فى مجال التعددية الثقافية والتسامح، وتبادل المعلومات وتنفيذ الاستراتيجيات والمشاريع، وزيادة دور التعليم ومشاركة طاقم NNCDIICD فى مشاريع الأزهر البحثية والتدريب المهنى.



مدير معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان:

الإمام الأكبر أكبر رمز دينى فى العالم الإسلامى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، الدكتور إيمانويل بيزانى، مدير معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان. وقال فضيلة الإمام الأكبر إنَّ الأزهر حريصٌ على التبادل العلمى مع جميع المؤسسات والمعاهد العلمية حول العالم؛ لتحقيق الاستفادة المتبادلة فى شتَّى العلوم والمعارف، مشدداً على اهتمامه الكبير بأن ينفتح طلاب الأزهر الشريف، وبخاصة طلاب الكليات الشرعية؛ مثل كليات أصول الدين والشريعة والقانون واللغة العربية وغيرها على المؤسسات التعليمية والعلمية فى الغرب، عبر إعداد برامج التبادل العلمى التى تُساعد على تحقيق الأهداف المرجوة.

وأكد فضيلته أنَّ الأزهر مؤسسةٌ علميةٌ عريقةٌ لها قبول واسع عالمياً بصفته مرجعية علمية رصينة ومؤسسة دينية وسطية لها رسالة عالمية جوهرها تقديم الصورة الصحيحة للإسلام فى العالم، وتعزيز قيم التسامح والتعايش والحوار.

من جانبه أعرب مدير معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان



عن سعادته البالغة بلقاء فضيلة الإمام الأكبر، بصفته أكبر رمز دينى فى العالم الإسلامى، مؤكداً حرص المعهد على التعاون مع الأزهر الشريف لتحقيق التقارب والاستفادة من الخبرات العلمية الكبيرة للأزهر الشريف.

جامعة الأزهر تطلق قافلة شاملة لحلايب وشلاتين وأبورماد

أطلقت جامعة الأزهر قافلة شاملة لحلايب وشلاتين وأبورماد برعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، والدكتور محمد المحرصاوى، رئيس الجامعة، بالتعاون مع وزارة التضامن برعاية الدكتورة نيفين القباج، وزيرة التضامن، حيث قامت لجنة خدمة المجتمع وتنمية البيئة بإشراف الدكتور محمود صديق، نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث، المشرف على القوافل، بمتابعة تجهيزات القافلة بحضور نواب رئيس الجامعة والأساتذة أعضاء اللجنة.

وأوضحت شام على، مقررة اللجنة، أن القافلة تشمل تخصصات متنوعة طبية للكشف على الأمراض وصرف الأدوية المناسبة وإجراء العمليات اللازمة وتوفير المستلزمات الطبية، وبيطرية للكشف على الحيوانات وتطعيمها، وزراعية لزراعة الأشجار المثمرة، وحماية اجتماعية بصرف المواد الغذائية والأثاث المنزلى، وندوات توعوية، وتوزيع هدايا مدرسية، ودورات تدريبية على الحرف اليدوية والخط العربى ورسم الجداريات، إضافة إلى تسليم مشروعات إنتاج حيوانى وإجراء امتحانات للراغبين فى الحصول على شهادة محو الأمية.

وأضافت أن القافلة تحظى باهتمام من قيادات الأزهر والتضامن



الاجتماعى، واللواء عمرو حنفى، محافظ البحر الأحمر، وتشارك فيها وزارات الصحة، والتضامن الاجتماعى، والزراعة، والهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار، ومرصد الأزهر للفتوى، ووحدة لم الشمل، وستستمر حتى ٢٨ فبراير الجارى.




حسام شاكر

أمين «البحوث الإسلامية» وسفير أوزبكستان يبحثان التعاون العلمى والبحثى

استقبل الدكتور نظير عياد، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، لطف الله خوجايوف، سفير أوزبكستان؛ وذلك لبحث سبل التعاون المشترك بين الجانبين فى المجالات العلمية بين المجمع والمراكز البحثية بدولة أوزبكستان، إضافةً إلى مجال تدريب الأئمة والدعاة.

فى بداية اللقاء رحَّب الأمين العام بالسفير، معرباً عن سعادته بالتعاون المشترك، ومؤكداً أن هذا التعاون ينبثق من دور الأزهر العالمى، بقيادة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، مشيراً إلى أن رسالة الأزهر تُرحِّب بكل أوجه التعاون العلمى، بما يُحقِّق رسالته السمحاء وينشر الوسطية فى شتَّى بقاع الأرض.

واستعرض الأمين العام، خلال اللقاء، جهود مصر والأزهر الشريف بجميع قطاعاته فى نشر الوسطية والتسامح والاعتدال فى العالم، والمواجهة الحاسمة للتحديات الراهنة، مؤكداً على التعاون والتكامل بين جميع المؤسسات العلمية والثقافية؛ لحماية الناس من أى مغالطات فكرية من شأنها أن تسىء للدين أو تتخذه ذريعةً لارتكاب أعمال عنف وتخريب.

من جانبه عبَّر السفير عن تقديره للدور المهم للأزهر الشريف ولهيئاته العلمية؛ ومن أبرزها مجمع البحوث الإسلامية على المستوى العالمى، مؤكداً أن العالم بحاجةٍ إلى علماء الأزهر ورجاله الأجلاء؛ لتصحيح المفاهيم الخاطئة، ولبيان حقيقة الدين الإسلامى وما يدعو إليه من قيم التعاون والرحمة والإنسانية، ونشر ثقافة السلام والتعايش السلمى بين البشرية كافة.

وكيل الأزهر خلال استقباله وفداً من دارسى أكاديمية ناصر العسكرية العليا:

مصر صدَّرت المنهج الوسطى للعالم

مستشار أكاديمية ناصر العسكرية: الأزهر من أهم قلاع الحفاظ على الهوية الدينية والوطنية والأخلاقية

استقبل فضيلة الدكتور محمد الضوينى، وكيل الأزهر، وفداً من دارسى أكاديمية ناصر العسكرية العليا، من ١٠ دول، هى: السعودية والإمارات والأردن وفلسطين ولبنان وكينيا والسودان ونيجيريا وتنزانيا وبنجلاديش. وقال الدكتور الضوينى إن الأزهر الشريف يمثل العالم الإسلامى بمنهج وسطى قائم على الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة نبيه، فالإسلام جاء لإسعاد البشرية، لذا حدد ضوابط وأحكاماً لتعامل البشر مع بعضهم دون النظر لدينهم أو لونهم أو جنسهم أو لغتهم.

وأوضح الدكتور الضوينى أن دور الأزهر يتمثل فى حسن توقيع وتنزيل الآيات والأحاديث على واقع الناس وحاجاتهم لرفع آلامهم ومعاناتهم، لذا يسلك المنهج الوسطى الذى أراده الله لعباده، مبيناً أن الأمر لا يقتصر على بيان صحيح الدين فى مصر فقط، بل فى خارج مصر أيضاً، حتى أصبحت مصر تصدر المنهج الوسطى للعالم كله، وذلك من خلال استقبال الأئمة والوعاظ من كل أنحاء العالم وتدريبهم على برامج معدة خصيصاً تناسب كل مجتمع، كما أن الأزهر يتوافد عليه دارسون يصل عددهم إلى ٤٠ ألف طالب تقريباً من أكثر من ١٠٠ دولة.

وأضاف وكيل الأزهر أن الأزهر لم يقتصر على استقبال الأئمة والطلاب، بل يرسل المبعوثين من مصر إلى سائر الدول الإسلامية والأوروبية، وهم ينتشرون فى ٦٥ دولة، مؤكداً أن الأزهر يرصد ويواجه كل الظواهر السلبية.

وبيّن الدكتور الضوينى أن الأزهر أكد دوماً أن الناس سواسية، فاهتم بحقوق المرأة والأطفال والمسنين، بما يحقق تواؤماً اجتماعياً، كما كان حريصاً على مواجهة كل الظواهر السلبية وكذا المشكلات المجتمعية وقدم حلولاً لها، فسارع فى تحصين الشباب ونظم لجاناً لمواجهة الإلحاد، وأخذت شكلاً جديداً فى مواجهة هذه التحديات، كما واجه ظاهرة الطلاق بوحدة لم الشمل، التى استطاعت لم شمل الآلاف من الأسر.

واختتم الدكتور الضوينى أن الأزهر يدرك مسئوليته الدينية والوطنية والاجتماعية على حد سواء، وذلك انطلاقاً من أن الإسلام لا




يعنى الانغلاق، بل يحث على التواصل مع الآخرين، فالإسلام أدرك هذه الحقيقة، إذ أكد على ضرورة التعايش السلمى مع الآخر بدءاً من وثيقة المدينة إلى غيرها من المعاهدات التى نظمت العلاقات بين أبناء الوطن الواحد، مؤكداً أن جولات فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، استطاعت أن تكون جسراً للتواصل الفكرى بين الشرق والغرب، فأسهمت فى تغيير الصورة غير المنصفة عن الإسلام وأنتجت وثيقة من أهم الوثائق التاريخية وهى وثيقة الأخوَّة الإنسانية.

من جانبه، قال اللواء عادل العمدة، مستشار أكاديمية ناصر العسكرية العليا، إننا نزور (اليوم) قلعة من أهم قلاع الحفاظ على الهوية الدينية والوطنية والأخلاق والثوابت والقيم، مضيفاً أنه شارك فى اجتماعات وندوات بيت العائلة المصرية، هذا الكيان الذى يمثل تجسيداً للمواطنة الحقيقية بفضل حكماء الأزهر والكنيسة، مبيناً أن معركة الوعى تحتاج لتكاتف الجميع لمواجهة الأزمات والتحديات والمخاطر، وعلى رأسها مؤسسة الأزهر العريقة.

وفى نهاية اللقاء زار وفد دارسى أكاديمية ناصر العسكرية مركز الأزهر العالمى للرصد والفتوى الإلكترونية؛ للتعرف على آلية عمله وأبرز الإصدارات والتقارير المنشورة، وأشادوا بالدور البارز الذى يقوم به فى مواجهة الجماعات المتطرفة وتفنيد مزاعمها، بوسائل علمية حديثة ومتطورة.

اتحاد كتَّاب مصر:

ندعم تصدِّى الأزهر والإمام الأكبر لكل الحملات المغرضة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، الدكتور علاء عبدالهادى، رئيس النقابة العامة لاتحاد كُتَّاب مصر، والوفد المرافق له. وقال فضيلة الإمام الأكبر إن الأزهر يُقدِّر جميع الكيانات العلمية والثقافية؛ لما لها من دور مهم فى رفع الوعى ونشر العِلم النافع بين الناس، مؤكداً على ضرورة إيجاد آلية للتنسيق والتعاون بين هذه الهيئات لتنسيق الجهود وأداء رسالتها العلمية والتثقيفية على النحو الأمثل، بما من شأنه تنشئة أجيال شابة واعية وقادرة على التعامل مع التحديات المعاصرة، والتصدِّى لحملات التغريب والانسلاخ من هويتنا العربية والإسلامية.

من جانبه أعرب الدكتور علاء عبدالهادى، رئيس اتحاد كتَّاب مصر، عن تقديره للدور الذى يقوم به الأزهر الشريف وإمامه الأكبر فى نشر قيم الحوار والتسامح، والارتقاء بالفكر الإسلامى، لافتاً إلى أن اتحاد كتَّاب مصر داعمٌ كبير للأزهر وفضيلة الإمام الأكبر فى التصِّدى لكل الحملات المغرضة التى تسعى للنيل من قيمنا الأخلاقية ومبادئ ديننا الحنيف.

عزاء واجب

بسم الله الرحمن الرحيم

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ»

صدق الله العظيم

أحمد الصاوى

رئيس تحرير جريدة «صوت الأزهر»

وإدارة الجريدة وجميع العاملين

يُشاطرون الزميل

حامد سعد

الأحزان فى وفاة

الطبيب الشاب محمود السيد

خطيب كريمته

أحسن الله إليه وتغمده بواسع رحمته

وألهم أهله وذويه وجميع محبيه الصبر والسلوان

و«إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»

جدول المواعيد ينطلق أول مارس

قطاع المعاهد يعلن بدء تصفيات مسابقة فضيلة الإمام السنوية لحفظ القرآن الكريم

عقد فضيلة الدكتور محمد الضوينى، وكيل الأزهر الشريف، اجتماعاً مع مديرى شئون القرآن الكريم بالمناطق الأزهرية، نهاية الأسبوع الماضى، فى ختام فعاليات دورتهم التأهيلية الأولى، التى بدأت فى الخامس من شهر فبراير الجارى حتى ١٧ من الشهر ذاته، والتى أقيمت بهدف رفع مهارات إتقان حفظ القرآن الكريم والإلمام بأحكامه وتجويده على الوجه الأمثل. وأكد وكيل الأزهر، خلال الاجتماع الذى حضره عدد من أساتذة جامعة الأزهر وأعضاء لجنة مراجعة المصحف الشريف؛ أنَّ العمل فى مجال تحفيظ القرآن الكريم رسالةٌ سامية وليس مجرد وظيفة، مؤكداً أنَّ الأزهر مستمر فى القيام بهذه الرسالة، وشدد وكيل الأزهر على ضرورة المتابعة الدقيقة لمكاتب تحفيظ القرآن الكريم بالأزهر الشريف وتطوير العمل بها.





وعقد الدكتور سلامة داود، رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، اجتماعاً آخر مطلع الأسبوع الجارى مع مديرى شئون القرآن الكريم بالمناطق الأزهرية، بحضور الشيخ عوض الله عبدالعال رئيس الإدارة المركزية لشئون المناطق والخدمات، والشيخ حسن عبدالنبى وكيل لجنة مراجعة المصحف الشريف بمجمع البحوث الإسلامية، والشيخ عبدالله عبدالباقى مدير عام شئون القران الكريم، وعدد من أعضاء الإدارة العامة لشئون القرآن الكريم، حيث تناول الاجتماع عدداً من الآليات منها شرح النموذج الخاص بالتقييم، وتوزيع اللجان، وكذلك تحديد لجان الإشراف والمتابعة الخاصة بكل منطقة.

وأعلنت الإدارة العامة لشئون القرآن الكريم برئاسة قطاع المعاهد الأزهرية موعد التصفيات النهائية لمسابقة فضيلة الإمام الأكبر السنوية للقرآن الكريم لطلاب المكاتب والمعاهد الأزهرية وطلاب جامعة الأزهر للعام الدراسى ٢٠٢٠/٢٠٢١م، بعد موافقة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية على بدء إجراءات التصفية النهائية للمسابقة بالمناطق الأزهرية، بعد أن تم تحديد موعد لكل منطقة بعمل التصفيات النهائية الخاصة بها، وفق جدول تم وضعه لمراعاة الانتهاء من أعمال التصفية قبل شهر أبريل المقبل.

وقد تضمن جدول المواعيد الخاصة بالمسابقة بأن يتم العمل بدءاً من يوم الثلاثاء ١ مارس حتى ٢٢ مارس لمناطق الغربية والمنيا وسوهاج والقليوبية، ومن الثلاثاء ١ مارس حتى ١٩ مارس لمنطقتى الجيزة وبنى سويف، ومن الثلاثاء ١ مارس حتى ١٨ مارس لمناطق البحيرة والفيوم، ومن ١ مارس حتى ١٧ مارس لمنطقتى الدقهلية وأسيوط، ومن ١ مارس حتى ١٦ مارس لمنطقة الشرقية، ومن ١ مارس حتى ١٥ مارس لمنطقتى كفر الشيخ والمنوفية، ومن ١ مارس حتى ١٣ مارس لمنطقة الأقصر، ومن ١ مارس حتى ١٢ مارس لمنطقة القاهرة، ومن ١ مارس حتى ١٠ مارس لمنطقة قنا، ومن السبت ١٩ مارس حتى ٢٩ مارس لمنطقتى أسوان والوادى الجديد، ومن ١٩ مارس حتى ٢٥ مارس لمناطق شمال سيناء وجنوب سيناء والإسكندرية، ومن ١٩ مارس حتى ٢٤ مارس لمنطقة دمياط، ومن ١٩ مارس حتى ٢٣ مارس لمنطقة البحر الأحمر، ومن ٢٦ مارس حتى ٢٩ مارس لمناطق السويس والإسماعيلية وبورسعيد، ومن ١٩ مارس حتى ٢١ مارس لمنطقة مطروح.

ونبهت الإدارة العامة لشئون القرآن الكريم على إدارات شئون القرآن بالمناطق أنه لن يتم تسلم النتيجة إلا من خلال برنامج "الأكسس" المخصص لهذه المسابقة، ولن يتم صرف المكافآت إلا بعد موافقة مدير عام شئون القرآن الكريم على المشروع، ويتم العمل أيام الجمع والإجازات الرسمية خلال مده الاختبار، نظراً لضيق الوقت، على أن يتم اتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية الوقائية من فيروس كورونا خلال انعقاد المسابقة.

حسن مصطفى



> برنامج متكامل علميا وتربويا وإداريا للمتقدمين لوظيفة «مدير شئون القرآن»

ختام الدورة التأهيلية الأولى لشغل وظيفة مدير شئون القرآن الكريم

د. محمد الضوينى: العمل فى معية كتاب الله أمانة ومسئولية عظيمة

اختتمت فعاليات الدورة التأهيلية الأولى للمتقدمين لشغل وظيفة مدير شئون القرآن الكريم بعددٍ من المناطق الأزهرية، والتى انعقدت فى الفترة من ٥ إلى ١٧ فبراير الجارى، فى رحاب الجامع الأزهر الشريف.



والتقى الدكتور محمد الضوينى، وكيل الأزهر، بالمتدربين، موجهاً إليهم عدة رسائل، أكد خلالها أن العمل فى معية كتاب الله أمانة ومسئولية عظيمة، مشدداً خلال لقائه بالمتدربين عقب اجتياز الدورة التأهيلية على ضرورة الاهتمام بتحفيظ النشء القرآن الكريم، فهو طوق النجاة وحبل الله المتين، مطالباً بالإلمام التام بمهارات التحفيظ والتدريس وفق معطيات الواقع المعاصر، موجهاً الشكر والتقدير للجامع الأزهر والقائمين على إدارته، ومثمناً الجهد المبذول فى تلك الدورة، ما أدى إلى خروجها على هذا النحو المشرّف.

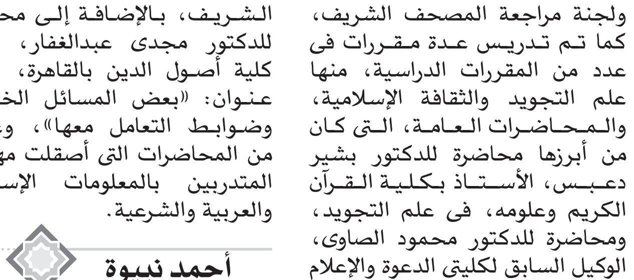
وأدى المتدربون الاختبار النهائى فيما تلقوه أثناء الدورة من مهارات، حيث انعقدت لجان الاختبار بإشراف الدكتور عبدالمنعم فؤاد، المشرف العام على الأنشطة العلمية للرواق الأزهرى، والدكتور هانى عودة عواد، مدير عام الجامع الأزهر، وتشكلت من الدكتور عبدالفتاح العوارى، العميد السابق لكلية أصول الدين بالقاهرة، والدكتور عبدالله عزب، عميد كلية أصول الدين بالقاهرة، والدكتور مجدى عبدالغفار، وكيل كلية أصول الدين بالقاهرة، والشيخ حسن عبدالنبى عراقى، وكيل لجنة مراجعة المصحف الشريف.

وقال الدكتور هانى عودة، مدير عام الجامع الأزهر، إن هذه الدورة الأولى من نوعها، حيث قدمت الدورة للمتدرب برنامجاً متكاملاً لعددٍ من المحاور العلمية والتربوية والإدارية من إتقان للقرآن الكريم حفظاً وتلاوة، وأساليب وآليات تحفيظ القرآن الكريم، وتدريس أحكام التلاوة، وآليات وضع ومتابعة برامج الحفظ، إلى جانب عرض بعض القضايا الفكرية المهمة، وتم تدريب المتقدمين على المهارات الإدارية اللازمة لهذا المجال، مشيراً إلى أن الدورة عقدت لمدة اثنى عشر يوماً بواقع ست ساعات يومياً، وتم عقد امتحان شامل للمحاور التى تم التدريب عليها.

وأضاف مدير الجامع الأزهر أن هذه الدورة حاضر بها نخبة من الأساتذة المتخصصين من جامعة الأزهر، ولجنة مراجعة المصحف الشريف، كما تم تدريس عدة مقررات فى عدد من المقررات الدراسية، منها علم التجويد والثقافة الإسلامية، والمحاضرات العامة، التى كان من أبرزها محاضرة للدكتور بشير دعبس، الأستاذ بكلية القرآن الكريم وعلومه، فى علم التجويد، ومحاضرة للدكتور محمود الصاوى، الوكيل السابق لكليتى الدعوة والإعلام - جامعة الأزهر، تحت عنوان: «المواطنة: مفهومها - مقوماتها الأساسية - خصائصها العامة - علاقتها بالإسلام»، ومحاضرة للدكتور عبدالكريم صالح، رئيس لجنة مراجعة المصحف الشريف، وأخرى للدكتور عبدالفتاح العوارى، العميد السابق لكلية أصول الدين بالقاهرة، تحت عنوان: «الفهم المنحرف عند البعض لآيات القرآن الكريم».

كما حاضر فى الدورة الدكتور مصطفى طنطاوى، أستاذ مناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية بكلية التربية - جامعة الأزهر، تحت عنوان: «آليات التقويم»، والدكتور صبرى كُريِّم، عضو لجنة مراجعة المصحف الشريف، بالإضافة إلى محاضرة للدكتور مجدى عبدالغفار، وكيل كلية أصول الدين بالقاهرة، تحت عنوان: «بعض المسائل الخلافية وضوابط التعامل معها»، وغيرها من المحاضرات التى أصقلت مهارات المتدربين بالمعلومات الإسلامية والعربية والشرعية.

أحمد نبيوة



خلال فعاليات برنامج «الأسرة والمجتمع» فى عامه الثالث

منسق بيت العائلة: مصر ضربت النموذج الأمثل فى تحقيق المواطنة

بدأت لجنة الثقافة الأسرية ببيت العائلة المصرية فعاليات برنامج «الأسرة والمجتمع» فى عامه الثالث، على مدار ثلاثة أيام بدءاً من الاثنين الماضى بفندق تريومف، بحضور قيادات الأزهر والكنيسة. يهدف البرنامج إلى تدريب مجموعة من وعاظ وواعظات الأزهر والقساوسة والراهبات على أفضل أساليب تقوية الترابط الأسرى، من خلال التوعية بدور الأسرة وتقويمها، إضافة إلى طرق تنمية الوعى المجتمعى بأهمية تفعيل القيم المشتركة بين الأديان، من أجل استعادة منظومة القيم فى المجتمع المصرى.

وقال الدكتور محمد أبوزيد الأمير، نائب رئيس جامعة الأزهر، منسق عام بيت العائلة المصرية، إن هذا اليوم أراد الله لنا أن نسجل فيه ملحمة وطنية، فيها تناغم بين أطياف الوطن مسلمين ومسيحيين، موضحاً أن فعاليات اللقاء تأتى امتداداً للدور الوطنى الذى يقوم به بيت العائلة المصرية فى دعم وتعزيز سبل المواطنة، لتأكد حقيقة واحدة هى أن المسلمين والمسيحيين فى مصر شعب واحد يعيش على أرض واحدة، كل منا يحترم عقيدة الآخر ولا يتدخل فى شئونه، وأن مصر قد ضربت النموذج الأمثل فى تحقيق معنى المواطنة.

من جانبه أوضح الأنبا إرميا، الأمين العام المساعد لبيت العائلة المصرية، أن بيت العائلة المصرية هو تحصين المجتمع ضد الطائفية. وشدد الأنبا إرميا على ضرورة الترابط الأسرى والبعد عن التفكك الأسرى لأنه يتسبب فى انهيار المجتمعات.

جامعة الأزهر تُطلق مشروع «مشوارى» لتدريب ٣٥ ألف طالب على ريادة الأعمال

أعرب الدكتور محمد المحرصاوى، رئيس جامعة الأزهر، عن تقديره للتعاون مع منظمة اليونيسيف، مؤكداً أن الجامعة منفتحة على كل الدول والمؤسسات وتعنى بجميع العلوم الشرعية والتطبيقية؛ للربط بين علوم الدين والدنيا، وأن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، يُولى اهتماماً كبيراً بذلك، مشيراً إلى أن الجامعة تعمل على استخراج الطاقات الإيجابية للطلاب من خلال مشاريع ريادة الأعمال التى توسَّعنا فيها حتى صار هناك نادٍ لريادة الأعمال، وحاضنات بكلية الهندسة بقنا والصيدلة بنات القاهرة، وجارٍ افتتاح حاضنة أخرى بفرع الجامعة بأسيوط، وقد تُوِّجت هذه الأعمال بفوز فريق إيناكتس الأزهر بالمركز الأول على مستوى الجامعات المصرية، والمركز الأول على مستوى العالم.

وأضاف الدكتور محمود صديق، نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث، أن الجامعة بها كليات متنوعة فى علوم الطب والصيدلة والعلوم الإنسانية وطلاب من مختلف دول العالم، وأن من شيوخ الأزهر القدامى من برعوا فى فنون الطب.

وألمح صديق إلى التعاون المشترك مع اليونيسيف وتقدير الجامعة للدور الذى تُؤديه المنظّمة فى دول العالم.



جاء ذلك خلال استقبالهم لممثل منظمة اليونيسيف لإعلان إطلاق برنامج مشوارى؛ الذى يستهدف تدريب ٣٥ ألف طالب وطالبة على ريادة الأعمال.

ومن جانبه عبَّر فضلون حقى، ممثِّل منظمة اليونيسيف، عن اعتزازه بجامعة الأزهر ومكانتها على مستوى العالم، مثمّناً دورها فى خدمة المجتمع، كما أثنى على جهود الدولة المصرية بقيادة رئيس الجمهورية فى الاهتمام بالشباب والاستفادة منهم.

وقال الدكتور محمد الأنصارى، ممثِّل إيناكتس مصر، إن إيناكتس تهتم بالتنمية المستدامة، وإن برنامج مشوارى يعمل على إعداد الشباب لتطوير مهاراتهم، وتأهيلهم لسوق العمل.

واستكمل الدكتور شريف سيد، رئيس فريق إيناكتس الأزهر، أن الجامعة تدعم الشباب وتُقدِّم جميع سبل الدعم لهم وهو ما جعلنا نتميَّز ونتشجَّع لتحقيق مراكز متقدِّمة فى شتى المجالات التى تخدم المجتمع.

حسام شاكر

حماية الأسرة من التفكُّك وتحصين المجتمع

الأزهر للفتوى الإلكترونية ووزارة الشباب يؤهلان المقبلين على الزواج

شهد الدكتور أشرف صبحى، وزير الشباب والرياضة، والدكتور سلامة داود، رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، ختام فعاليات دورة «تأهيل المقبلين على الزواج» التى أقامها مركز الأزهر العالمى للفتوى الإلكترونية بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة بدار ضباط المدرعات.

تهدف الدورة إلى تأهيل ٢٥٠ شاباً وفتاة من مختلف محافظات الجمهورية على أسس وأساليب تكوين أسرة مستقرة تحافظ على المجتمع وتدفعه للتقدُّم والنماء، حيث أكد وزير الشباب على أهمية المبادرة التى تأتى بعد ملاحظة انتشار ظاهرة الطلاق فى المجتمع، مشيراً إلى حرص الأزهر والوزارة على تكثيف برامج التوعية الأسرية والمجتمعية على مستوى الجمهورية. وأكد الدكتور سلامة داود، رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، حرص الأزهر الشريف، بقيادة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، على التعاون مع جميع مؤسسات الدولة؛ لحماية الأسرة المصرية من التفكك، وتحصين الشباب من الانسياق خلف الأفكار الهدامة التى تحاول العبث بأمن المجتمع وسلامته.



ووجَّه المحاضرون، خلال الدورة، العديد من الرسائل الإيجابية للشباب من خلال مجموعة من المحاضرات، حاضر فيها متخصصون فى الطب النفسى، وعلم النفس والاجتماع، وعلم التربية والسلوك، وعلوم الدين والشريعة، ومنها «فن إدارة الخلافات الزوجية»، حيث تناول اليوم الأول أهمية الزواج والحقوق والواجبات بين الزوجين، يقول الشيخ هشام المرصفى، عضو مركز الأزهر العالمى للفتوى، إن الإسلام أحاط الأسرة بعناية كبيرة، بداية من الترغيب فى الزواج، ورفضه للعلاقات المحرَّمة والخاطئة، ومروراً بالتشريعات التفصيلية التى أوضحت حدود العلاقة الزوجية. وركزت اللقاءات على أن أسباب عزوف الكثير منهم عن الزواج تمثَّلت فى تصوّر خاطئ عند البعض عن الزواج، وخوف البعض من تحمُّل المسئولية، فضلاً عن المغالاة فى المهور وتكاليف تجهيز مسكن الزوجية وإقامة حفلات العرس، فى حين أن الشريعة دعت إلى الاقتصاد قدر المستطاع فى هذه الأمور، وأن الزواج بمهر ميسور حث عليه الشَّرع، مصداقاً لقول نبينا الكريم فى الحديث الشريف: «إن أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مَؤُونَةً».

وأوضح المحاضرون أن الإسلام أعلى من قيمة ومكانة المرأة، ونظر إليها نظرة تكريم واحترام، وجعل لها حقوقاً فى الإسلام، سواء أكانت أماً أم أختاً أم ابنة أم عمة أم خالة أم جدة أم زوجة، وقد كلَّفها الله مع الرجل بمهمة الاستخلاف فى الأرض، وتربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة سوية، كما تناول المحاضرون الحقوق الزوجية بين كلا الطرفين، فقال الدكتور محمد معتوق، عضو مركز الأزهر العالمى للفتوى الإلكترونية: إن العلاقة الزوجية لا بد أن تكون تكاملية، لا يتعالى فيها أحدهما على الآخر ولا ينتقص من شأنه، بل يتعاملان بمبدأ الحُب والتراحم، وأوضح الدكتور إسلام ضيف الله، عضو الأزهر للفتوى، أن الزواج قائمٌ على الود والمحبَّة والاحترام والاحتواء، وعلى الأزواج الاقتداء بنبينا الكريم، صلى الله عليه وسلم، فى تعامله مع أزواجه.

وأوضح إبراهيم جاد الكريم، عضو مركز الأزهر العالمى للفتوى، أن الشباب بحاجة لمعرفة الأحكام الشرعية للخطبة والأمور المطروحة للنقاش بينهما أثناء فترة التعرُّف، وحدود التعامل فى فترة الخطبة، وما يحق للخاطبين معرفته عن بعضهما، ودور الأهل وحدود تدخلهم فى المشكلات الواقعة بينهما. ومن جانب الشباب والرياضة أشادت جيهان حنفى، مدير عام الإدارة العامة للبرامج التطوعية والكشفية بوزارة الشباب والرياضة، بالتعاون المثمر بين الأزهر الشريف ووزارة الشباب والرياضة فى التنسيق وإقامة الدورات التوعوية للشباب، وفتح قنوات الحوار معهم حول أهم القضايا المجتمعية كالزواج، وأسس تكوين الأسرة المستقرة، وكيفية حمايتها من خطر التفكك والاضطراب.

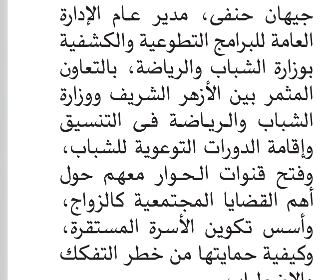
محمد الصباغ

د. نظير عياد خلال مشاركته فى مؤتمر الجمعية المصرية لأمراض القلب:

الأزهر ينظر نظرة تقدير للأطباء ويثمِّن دورهم فى مواجهة الجوائح

شارك الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية الدكتور نظير عيَّاد فى فعاليات المؤتمر العلمى التاسع والأربعين للجمعية المصرية لأمراض القلب وقسم القلب بطب الأزهر.

وقال الأمين العام، خلال كلمته التى ألقاها نيابةً عن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور احمد الطيب، شيخ الأزهر، إن الأزهر الشريف المؤسسة الدينية الكبرى فى العالم الإسلامى ينظر إلى مهنة الطبِّ نظرة تقدير واحترام، ويُؤمن إيماناً راسخاً بأنَّ الأطباء ووظيفتهم جزءٌ من رحمة الله، عز وجل، التى أودعها فى الأرض؛ فقد جعلهم الله سبباً فى شفاء المريض، بفَهْم تكاملى تكافلى، يُقدِّم الراحة والمساعدة للآخرين، مثمّناً ما يقوم به الأطباء من دورٍ جوهريٍّ فى مواجهة الجوائح والأوبئة، وفى مُقدمتها جائحة «كورونا»؛ حيث خاض هؤلاء الأطباء ومعاونوهم معركةً ضاريةً ضد الوباء بلا هوادة وبكامل طاقتهم.



وأضاف عيَّاد أن الإسلام وجَّهنا إلى ضرورة حفظ صحة الأبدان والعقول؛ فبهما يتحقَّق إعمار الكون، وجعل حفظ النفس البشرية وصيانتها فى المرتبة الثانية بعد حفظ الدين، ومن ثمَّ قرَّر الإسلام مبدأ التداوى وأمر به.

أوضح الأمين العام أن مهنة الطبيب تنبثق أخلاقياتها من سموِّها الإنسانى؛ حيث ينبغى أن يتحلَّى الطبيب بأحسن الخصال، وأكرم الأخلاق، التى تتسق مع جليل مكانته؛ وأهمها: الإخلاص والوفاء والحلم والصبر، ومراقبة الله، عز وجل.



صوت الأزهر

جريدة يومية تصدر أسبوعيا مؤقتا عن مشيخة الأزهر

أسسها الإمام الراحل
أ.د. محمد سيد طنطاوى

صدر العدد الأول
فى ١٩٩٩/١٠/١

رئيس التحرير التنفيذى
وليد عبد الرحمن

الإخراج الصحفى
شيماء النمر
خلود الليثى

مدير الإنتاج
صابر فهمى

مقر الجريدة
قطاع المعاهد الأزهرية
شارع يوسف عباس
مدينة نصر

واتس: ٠١٠١٨١٩٤٩٨٥

موقع الجريدة على الإنترنت
WWW.AZHAR.EG

البريد الإلكترونى
SAWTALAZHAR@GMAIL.COM

الاشتراكات والإعلانات
ت: ٢٣٨٦٨٢٣٠

الماكيت الأساسى لـ
عاليا عبد الرؤوف

مركز الأزهر العالمى للفتوى الإلكترونية:

«الإسراء والمعراج» من معجزات النبى



قال مركز الأزهر العالمى للفتوى الإلكترونية إن الإسراء والمعراج من مُعجزات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المُتواترة، الثَّابتة بنصِّ القرآن الكريم فى سُورتى «الإسراء» و«النَّجم»، وبأحاديث السُّنة النَّبوية المُطهّرة فى الصّحيحين والسُّنن والمسانيد ودواوين ومصنَّفات السُّنة، والتى انعقد على ثبوت أدلّتها ووقوع أحداثها إجماعُ المُسلمين فى كلِّ العُصور، بما لا يَدع مجالاً لتشكيك طاعِن، أو تحريف مُرجف.

وأضاف المركز أن محاولات الطّعن البائسةِ فى صحابةِ سيّدنا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم والتشكيك فى عدالتهم بعبارات لا تليق بمقام خير جيلٍ من هذه الأمّة جُرم محرَّمٌ، وجَرْأةٌ مُستهجَنَة ومرفوضة، وضَرْبٌ من التّجاوز البغِيضِ والمُستَنكر، لدى أمّةٍ مهما بلغ التقصير بأفرادها فإنّهم لا يقبلون المساس بجناب سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه، الذين قال الله عنهم فى كتابه: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١٠٠]، وفى هذه الآية تزكيةٌ للصّحابة رضوان الله عليهم، وتعديلٌ لهم، وثناءٌ من الله عليهم؛ ولهذا فإنّ توقيرهم من أصول الإيمان.

واوضح المركز أن كل ما ورد فى القُرآن الكريم وسنّة سيّدنا النّبى صلى الله عليه وسلم الثّابتة من المُسلّمات التى لا يُقبل الخوض فيها مُطلقاً، ولا يُقبل تفصيل أحكامها وبيان فِقهها من غير المُتخصّصين؛ سيّما إذا كانوا من مُروجِى الأفكار والتَّوجُّهات المُتطرّفة التى تفتعل الأزمات، وتُثير الفِتن، وتفتقر إلى أبسط معايير العلم والمِهنيّة والمِصداقيّة، وتستثمر الأحداث والمُناسبات فى النَّيل من المُقدَّسات الدّينيّة، والطّعن فى الثّوابت الإسلاميّة بصورة مُتكرِّرة مُمنهجة.





العلماء فى ملتقى «شبهات وردود» بالجامع الأزهر:

المشككون فى الإسراء والمعراج يريدون إشعال الفتنة وإشاعة الفوضى

بعد توقف دام لعدة أشهر بسبب جائحة كورونا عقد الجامع الأزهر الشريف الملتقى العلمى الأسبوعى الذى يعقد كل اثنين بعنوان «شبهات وردود»، الذى يحاضر فيه عدد من كبار العلماء والمتخصصين فى شتى المجالات، وجاء أول اللقاءات العلمية بعد هذا التوقف بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، وكان عنوانه «الإسراء والمعراج حقيقة لا وهم»، وحاضر فيه كل من الدكتور أحمد عمر هاشم، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، والدكتور عباس شومان، وكيل الأزهر السابق، ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر، والدكتور حبيب الله حسن أحمد، أستاذ العقيدة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، والدكتور عبدالمنعم فؤاد، المشرف العام على الأنشطة العلمية للرواق الأزهرى، وأدار الندوة الدكتور هانى عودة عواد، مدير عام الجامع الأزهر.

وقال الدكتور عمر هاشم إن معجزة الإسراء والمعراج فصّلها القرآن والسنة المطهرة، وجاءت معجزة ربانية اكتنفتها مرحلتان: مرحلة سابقة أوذى فيها الرسول والمسلمون، ومرحلة لاحقة قاموا فيها بالهجرة النبوية والغزوات والجهاد فى سبيل الله، وجاءت الإسراء والمعراج وسطاً بين هاتين المرحلتين إعلاءً لكلمة الحق، وضيافة ربانية لهذا النبى العظيم الذى دعاه لها ربه، حيث جاء الإسراء والمعراج حديثاً قرآنياً لا يقبل الشغب الذى أثير من بعض الأفواه البعيدة عن الله جاء بادئاً بتنزيه الذات الإلهية بدأها بقوله «سبحان» التى تفيد تنزيه الساحة الإلهية، وبإسناد المعجزة إلى الله الذى أسرى، ووصف الرسول بالعبودية فى قوله «بعبده»، ووصف العبودية هنا يفيد بأنها كانت جسداً وروحاً وكانت يقظة ولم تكن مناماً ولم تكن روحاً فقط.

وأضاف عضو هيئة كبار العلماء أن رحلة الإسراء كان من ورائها حكمة عالية تحدث القرآن فقال: «سبحان الذى أسرى بعبده..» إلى أن قال: «لنريه من آياتنا»، أى ليرى الحبيب حبيبه، وليرى النبى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، مؤكداً أن النبى محمداً الوحيد بين الأنبياء الذى رأى من آيات الله، وحديثه عن الآيات فى السماء بما رأى وما سمع، لكى يتحدث عنها للمسلمين، لافتاً إلى أن المعجزة كانت اختباراً للناس، ليفتن من يفتن ويصدق من يصدق.

ونوه «هاشم» بأن الرحلة كانت ضيافة ربانية وإعلاناً لعالمية الإسلام، وخصوصية لنبى الإسلام الحنيف، مؤكداً أن القرآن الكريم والسنة النبوية أظهرا عظمة المسجد الأقصى والمسجد الحرام، لافتاً إلى أن إمامة الرسول للأنبياء هى إعلان لعالمية الإسلام ومكانة الرسول والخصوصية التى خصّه الله بها، حيث رأى الله عياناً، ولم تكن لغيره، حيث طلب موسى، عليه السلام، من ربه أن يراه فقال له الله: «انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى»، وقال الله فى حق نبيه محمد: «ما ضل صاحبكم وما غوى»، وهذا يدل على مكانة رسول الإسلام.

واسترسل قائلاً: يجب أن نأخذ من ذكرى الإسراء والمعراج دفعة لأن نحرر المسجد الأقصى وأن نلتف حوله وأن نطالب العالم بالوقوف أمام مسئولياته تجاه قضيتنا، وتحرير الشعب الفلسطينى من الاحتلال الصهيونى، وعلى الشباب أن يقرأوا تاريخ القدس الشريف، ويعرفوا أهمية المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين، موضحاً أن هذه الذكرى المباركة تدعونا إلى وحدة صفنا وجمع كلمتنا وليس التشكيك فى ثوابت الدين وأن يكون المسلمون على قلب رجل واحد وأن يتدبر الناس العبرة والعظة من هذه الرحلة المباركة.

من جهته، قال الدكتور شومان إنه ما كان يتمنى أن ينشغل العلماء فى هذا التوقيت بأسباب الإسراء والمعراج، وكان ينبغى بعد هذه القرون الطويلة أن تكون هذه الحقيقة قد استقرت، وتكون اللقاءات والأحاديث عن أمور أخرى كثيرة تهم المسلمين وتحتاج إلى معالجة مشاكل كثيرة يعانى منها الناس وفى الأخص الشباب، مضيفاً: لكن ولأن الواقع يفرض علينا، فيجب علينا تصحيح وعى الشباب والتأكيد على حقيقة الإسراء والمعراج، مشيراً إلى أن السلف الصالح اتفقوا على أن الإسراء والمعراج حقيقة، ولا يستطيع أحد أن ينكر هذه الحقيقة التى سطرها القرآن الكريم فى سورة الإسراء وفى الشق الآخر وهو المعراج فى سورة النجم.

ولفت إلى أن الكلمة التى تكررت فى سورتى الإسراء والنجم هى «العبد»، واختلف العلماء فيمن المقصود بالعبد؛ فالبعض قال إنه جبريل، عليه السلام، وآخرون قالوا إنه نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، والجمهور على أن المقصود به هو النبى محمد، موضحاً أنه لا يعقل أن من يسرى به هو جبريل لأن إسراء ومعراج جبريل ليس بمعجزة، فالملائكة يفعلون المعجزات، ولذلك كان الاتفاق على أن المعجزة كانت للنبى محمد، موضحاً أن الخلاف المقبول هو اختلاف الفهم وهو الحديث عن أن الرحلة هل كانت بالروح أم بالجسد أم بالاثنين، وفى كلا الخلافين عن الطريقة والموعد وليس بإنكارها كلية.

وأشار إلى أن التشكيك فى المعجزات ليس جديداً، فهو قديم يتكرر من قلة منحرفة من اليهود فسايرهم بعض المسلمين وهذه هى المصيبة لكن بعض المسلمين يرددون شبهات لجماعة معروفة بجهلها وبعدائها للإسلام الحنيف، مؤكداً أن الشبهات التى تردد عن معجزة الإسراء شبهات لا يقبلها العقل أصلاً، كمن يقولون الإسراء كان لمسجد فى الطائف وليس المسجد الأقصى الذى فى الشام، ثم التشكيك فى أهمية المسجد الأقصى والتقليل من دفاع المسلمين والعرب عن القضية الفلسطينية، مؤكداً أن المتمعن فى هذه الشكوك يعرف من وراء مثل هذه الفتنة التى تطفو على الساحة ويقودها مسلمون، فمثل هذا لا يخرج عن تدبير الصهاينة واليهود، متسائلاً: لمن نعمل نحن؟ هل نعمل لمصلحة اليهود والصهاينة؟، فما هى المصلحة فى أن المسجد الأقصى فى الطائف وليس فى الشام، هل المقصد هو إنكار القرآن والسنة وإسقاط القضية الفلسطينية بأكملها؟

وتساءل الدكتور شومان: هل المشكلة فى إنكار المعراج من بين المعجزات، أم المقصد منها أيضاً إنكار الصلاة أيضاً التى شرعت فى رحلة المعراج؟ فهؤلاء يسعون لهدم أركان الإسلام واحداً تلو الآخر، فإذا تم إنكار الصلاة فكان باقى الأركان أسهل، متسائلاً: لماذا يصدقون اختراع العقل للصواريخ العابرة للقارات، ويصدقون ابتكار البشر ولا يصدقون معجزات الله لأنبيائه ويشككون فيها؟! مؤكداً أن التشكيك فى الإسراء والمعراج المقصد منه التشكيك فى أركان الإسلام وعقائد المسلمين، وهذه هى الخطة التى يسعى لها اليهود، مشيراً إلى أن المشكلة أيضاً فى الإسراء هى فك العلاقة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى. وشدد على أنه لن يستطيع كائن من كان أن يفك المسلمين عن شعائرهم ومعتقداتهم، موجهاً الشباب بالعودة إلى كتاب الله وسنة النبى، صلى الله عليه وسلم، والعودة إلى علمائهم الثقات وأن يقرأوا تاريخ إسلامهم وحقائق معجزات الله لأنبيائه الكرام.

> **د. أحمد عمر هاشم: الذكرى المباركة تدعونا لوحدة الصف وجمع الكلمة وليس التشكيك فى ثوابت الدين**

> **د. عباس شومان: التشكيك فى المعجزات ليس جديداً.. و«المصيبة» أن بعض المسلمين يساير فيه اليهود**

> **د. عبدالمنعم فؤاد: الإسراء والمعراج ثابتتان بالقرآن والسنة والإجماع.. وعندما يتعلق الأمر بمعجزات الأنبياء فعلى العقل أن يتوقف**

من جهته، قال الدكتور عبدالمنعم فؤاد إن النبى، صلى الله عليه وسلم، لم يدَّع الإسراء وإنما حمل إليها، كما أوضح ربنا جل وعلا فى مطلع سورة الإسراء: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»، مضيفاً أن هذه هى اللقطة الأولى فى رحلة النبى، صلى الله عليه وسلم، ثم تأتى اللقطة الثانية فى الرحلة بسورة النجم، حيث يقول الله تعالى: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْى يُوحَى»، وجاءت السنة فوضحت المسيرة بالتفصيل، إذاً فقد ثبت لدى المسلمين من القرآن والسنة وبإجماع الصحابة وأهل السنة فى العالم، حدوث معجزة الإسراء والمعراج، مؤكداً أنه حينما يكون الموضوع متعلقاً بمعجزات الأنبياء يقف العقل ويقف التفكير.

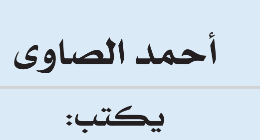
وأضاف المشرف العام على الرواق الأزهرى: ماذا يقول العقل فى معجزة سيدنا إبراهيم حينما ألقى فى النار، وحينما يضرب موسى، عليه السلام، البحر بالعصا فينفلق؟ وماذا يقول العقل عن سيدنا عيسى وهو يحيى الموتى؟ وماذا يقول العقل فى كل معجزات الأنبياء الخارقة لعادة البشر؟ موضحاً أنه على البشر أن يكونوا على يقين بالله فى تفريج همومهم، فالله سبحانه قد فرَّج هم النبى بهذه الرحلة المباركة.

في السياق، قال الدكتور حبيب الله حسن أحمد إن المعراج الذى جاءت به آيات سورة النجم هو من فعل الله سبحانه، ومهما كانت المستويات التى تحدث في الكون فمرد كل أمر إلى الله وفعله من صنع الله، فالعين والأذن وحواس الإنسان هى ملك لله، وهكذا المعجزات التى منحها للأنبياء، ومنها معجزة الإسراء والمعراج، هى مستوى من فعل الله تعالى، وما نمارسه نحن بأن نبطش بأيدينا وما نقوم به فى حياتنا كلها من صنع الله تعالى، موضحا أن من يروج بين الناس بأن إسراء الله ومعراجه برسوله أمر يأباه العقل وهو من قبيل الوهم وغيرها من الشائعات الموسمية التى عهدناها فكلما مرت بنا ذكرى سمعنا وشاهدنا شائعات وشبهات يروجها البعض حول هذه الذكرى، فغداً تحويل القبلة وبعد غد شهر رمضان، وهكذا يريدون إشعال الفتنة وإشاعة الفوضى بين الناس، وينطبق عليهم قول الله تعالى: «فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله»، مؤكداً أن من يقول إن هذه المعجزة وغيرها منافية للعقل فإنما يتحدث عن عقله هو، وإنما هى ليست فى الحقيقة منافية للعقل المجرد بل هى منافية لبعض عقول الناس.

وأشار إلى أن العقل البشرى المجرد فى هذا الزمن اخترع اختراعات وابتكارات وصنع ما لم يألفه العقل، هذا حال العقل البشرى، فما بالنا بقدرة الله سبحانه وتعالى؟! موضحاً أن المعجزات خارقة لعقول البشر فكيف يختلف البعض ويروج أن هذه المعجزة لا يقبلها العقل فإن قبل العقل هذه المعجزات فلن تكون بمعجزة، وإلا فالجميع يمكنه أن يفعل المعجزات لكن إذا كانت قدرة الله فعلى العقل أن يتوقف متعجباً مسبحاً، ويكون امتداداً بالإيمان والتصديق بصدق رسول الله، صلى الله عليه وسلم.



أحمد نبيوة



يكتب: أحمد الصاوى

ضد التشكيك.. وضد التكفير

«الإسراء والمعراج» من المعجزات الثابتة للنبى الأكرم بنصوص القرآن والسنة.. لا يَقدح فى ثبوتها جهلُ بعضهم بها أو عجز عقله عن إدراكها ✻ منهج الأزهر يؤكد أنه لا يجوز شرعاً إطلاق أحكام التكفير والتفسيق على من جهلوها أو قَصُرت أفهامهم عن تصوُّرها ✻ لافتة حرية الرأى والتعبير لا تكفى لحماية ممارسات إعلامية تمس المشاعر الدينية للمواطنين

التطرُّف ليس حلاً.. ولا يمكن مواجهة التطرُّف بتطرُّفٍ نقيض، والحاصل أن التطرُّفين (الدينى والعلمانى) كلاهما وجهٌ للعُملة نفسها، وكلاهما يستفيد من الآخر ويتخذ مشروعية وجوده من وجود الآخر؛ فتجد أصوات الفريقين عالية عند كل أزمة وكل فتنة، تتعالى أصوات هؤلاء بالتشكيك فيما استقرَّ عليه وعى المسلمين وثبت فى ضمائرهم يقيناً بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة، وتتسارع أصواتٌ فى الجهة المقابلة بخطاب التكفير والتفسيق وتفزيع الناس، وتظل الأمة أسيرةً بين طرفين كلاهما لم يكن أميناً على ما يطرحه من أفكارٍ زاعماً أنها تُمثِّل الإسلام؛ ليجد المسلم البسيط نفسه واقعاً بين خيارات كلها متطرفة ولا تمثل الإسلام الصحيح فى شىء.

يقف الأزهر الشريف حائط صَدٍّ ضد كلا التطرُّفين بالفهم الصحيح لوسطية الإسلام؛ لذلك تجد كليهما يتخذ موقفاً عدائياً منه، وتُفصح كلماتهم عن حقدٍ عليه وتمنِّى إزاحته من المعادلة.

وفى مواجهة المزاعم حول الإسراء والمعراج يستدعى الأزهر الشريف ما تراكم فى أروقته من علومٍ وأفهامٍ ليشرح للناس بهدوء حقائق ما عجزت عقولهم عن استيعابه؛ من ثبوت وحكمة المعجزتين الكبيرتين اللتين ارتبطتا واستقرَّتا فى وجدان المسلمين فى العالم بدلالتهما التاريخية والعقائدية، ودورهما الحاكم فى تاريخ الشرع الإسلامى.

يرفض الأزهر الشريف التشكيك، ويقف أمامه بقوَّة الحارس الأمين للفهم الدينى الصحيح، مؤكداً أن الإسراء والمعراج من المعجزات الثابتة لنبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم بنصوص القرآن والسنة ثبوتاً قاطعاً لا يقدح فيه جهلُ بعضهم بذلك أو عجز عقله عن إدراكها.

كما يَرُدُّ بالعلم الشرعى ومنطقه الشبهات التى يثيرها بعضهم عن معجزة المعراج تحديداً، وبمحاصرةِ ما يُردَّد من أكاذيب؛ بدءاً من عدم وجود نص قرآنى يتحدث عن المعراج فى تجاهلٍ لآيات سورة النجم، أو لمحاولات التذاكى اللغوى فى تفسير كلمة «المعراج»، انتهاءً بادعاء أن هناك شيوخاً أزهريين سابقين أنكروا المعراج وهو ما لم يحدث، وتحديد طبيعة الخلاف العلمى والفقهى حول طبيعة المعراج الذى لم يكن منه أبداً أى تَبنٍّ لاحتمال عدم حدوثه روحاً أو روحاً وجسداً.

> **يقف الأزهر الشريف حائط صَدٍّ ضد كلا التطرُّفين بالفهم الصحيح لوسطية الإسلام؛ لذلك تجد كليهما يتخذ موقفاً عدائياً منه، وتُفصح كلماتهم عن حقدٍ عليه وتمنِّى إزاحته من المعادلة**

فى الوقت نفسه يُفهمنا منهج الأزهر الشريف وثوابته ومناهجه ومواقفه خطورة التكفير والتفسيق وما يترتب عليهما من أحكام بأنه لا يجوز شرعاً إطلاق أحكام التكفير والتفسيق على من جهلوا حقيقة معجزتى الإسراء والمعراج أو قَصُرت أفهامُهم عن تصورهما.

قطع بذلك بيان الأزهر الشريف للتجديد فى الفكر الإسلامى، الذى أكد أن «التكفير فتنةٌ ابتليت بها المجتمعات قديماً وحديثاً، ولا يقول به إلا متجرِّئٌ على شرع الله تعالى أو جاهلٌ بتعاليمه، ولقد بيَّنت نصوص الشرع أن رَمْىَ الغير بالكفر قد يرتدُّ على قائله فيبوء بإثمه، والتكفير حكم على الضمائر يختص به الله- سبحانه وتعالى- دون غيره؛ فإذا قال الشخصُ عبارةً تحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهاً وتحتمل عدم التكفير من وجه واحد فلا يُرمَى بالكفر لشبهة الاحتمال؛ اعتداداً بقاعدة: ما ثبت بيقين لا يزول إلا بيقين».

وعلَّمنا قبل ذلك بسنوات فضيلة الإمام أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، أن «التكفير قضية مغلقة تماماً أمام أى فرد أو جماعة»، رافضاً منح رخصة لأى فرد أو جماعة أو كيان حتى لو كان الأزهر الشريف نفسه لإطلاق أحكام التكفير والتفسيق، وترك هذا الأمر عند ضرورته فى يد مؤسسة القضاء وحدها.

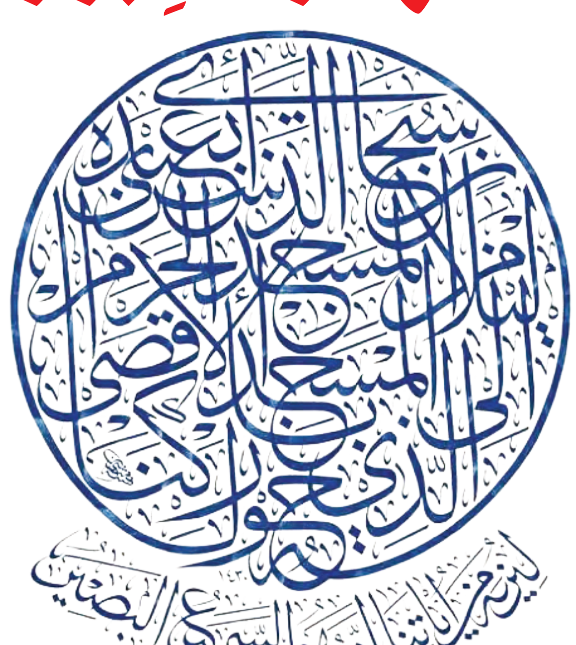
نَـرُدُّ بالكلمة على الكلمة، وبالممارسة الإعلامية على الممارسة الإعلامية، وإذا صدحت الأصوات بالباطل نصدح ببيان الحق، ونثق بأن الممارسة الإعلامية التى أثيرت فيها هذه الفتنة شابتها على مستوى الإعلام أخطاء فادحة- تعاملت معها الهيئات الإعلامية المعنية بسرعة- منها أحادية الطرح والانحياز ضد الرأى الأعم الذى يمثل الأمة وفهمها، والاجتزاء والتوظيف الخاطئ، وعدم اللياقة فى الحديث عن شأن دينى، ومخالفة الأكواد الإعلامية، وكلها أمور محل تحقيق من الجهات المختصة.

أما الاحتجاج بحرية الرأى والتعبير لحماية ممارسة إعلامية تمس مشاعر دينية لغالبية المواطنين فلا نظن أنها كافية قانوناً ودستوراً، ولا نظن أن المحتجين بها كان يكون ذلك ذات موقفهم لو مَسَّ شيخٌ شاردٌ عن منهج الأزهر مشاعر دينية لمواطنين آخرين، ولا نظن أن النظام الإعلامى كان سيوفر تحت لافتة حرية الرأى والتعبير ما يسمح بتبنِّى وترويج وعرض آراء تُشكِّك فى انتصارات وطنية وتمس مشاعر المصريين.

رئيس التحرير

دار الإفتاء ترد على المشككين فى «الإسراء والمعراج»:

الأجدر استلهام العِبر والدروس



رَدّت دارُ الإفتاء المصرية على المشكّكين فى رحلة الإسراء والمعراج، مُؤكِّدَةً أنّ المغالطات حول رحلة الإسراء والمعراج تدور فى اتجاهين؛ الأول: هل حدثت هذه المعجزة؟ والثانى: متى حدثت؟. فأمّا حدوثها فقد حَدَثت قطعاً؛ لأنّ القرآن أخبرنا بذلك، ولا يجوز إنكارها بحال من الأحوال؛ فقال عزَّ وجلَّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

والمقصود بـ﴿بِعَبْدِهِ﴾: سيدنا محمد صلَّى الله عليه وآله وسلم، والآية دالَّة على ثبوت الإسراء. وأضافت الإفتاء: أمّا ثبوت المعراج فيدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٣ – ١٨]، والمقصود بالرؤية فى الآية الكريمة: رؤية سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل فى المعراج.

وأوضحت دار الإفتاء فى فتواها: لقد اتَّفق جمهور العلماء على أنّ الإسراء حَدَث بالروح والجسد؛ لأنّ القرآن صرّح به؛ لقوله تعالى: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ والعبد لا يطلق إلّا على الروح والجسد، وجمهور العلماء من المحققين على أنّ المعراج وقع بالجسد والروح يقظةً فى ليلة واحدة.

وما يراه البعض من أنّ المعراج كان بالروح فقط أو رؤيا منامية؛ فإنّ هذا الرأى لا يعوّل عليه؛ لأنّ الله عزَّ وجلَّ قادرٌ على أن يعرج بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم بجسده وروحه كما أسرى به بجسده وروحه، وتعجُّب العرب وقتها دليل على القيام بالرحلة روحاً وجسداً؛ فلو كانت رؤية منامية ما كانت تستحقُّ التعجُّب منهم.

وأضافت: أمّا إنكار البعض لحدوث رحلة الإسراء والمعراج بسبب تعارضها مع القدرة البشرية، فالجواب أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل إنّه قام بهذه الرحلة بنفسه دون العناية الإلهية، بل الرحلة بأكملها بتوفيق الله وفضله وهو الذى أسرى بعبده، فلم يقل النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد سريت»، وهذا الإعجاز الحاصل فى الرحلة لا يتعارض مع قدرة الله عزَّ وجلَّ، فضلاً عن أنَّ غرابة وصف الرحلة منتفٍ وخاصة بمقاييسنا المعاصرة، بل حدثت أمور تشبه المعجزات كاختراع الفاكس منذ عقود طويلة والذى تمكّن من نقل أوراق وصور إلى أى مكان فى العالم، فضلاً عن ظهور الإنترنت والفضاء الإلكترونى منذ عدَّة سنوات.

وعن ثانى الاتجاهات التى تناولت رحلة الإسراء والمعراج وهو اختلاف تاريخ الرحلة، قالت دار الإفتاء: إنّ تعيين رحلة الإسراء والمعراج بالسابع والعشرين من شهر رجب قد حكاه كثيرٌ من الأئمة واختاره جماعةٌ من المحققين، وهو ما جرى عليه عمل المسلمين قديماً وحديثاً، فضلاً عن أنَّ تتابع الأمَّة على الاحتفال بذكراها فى السابع والعشرين من رجب يُعدُّ شاهداً على رجحان هذا القول ودليلاً على قوته.

وناشدت دار الإفتاء بضرورة الابتعاد عن إثارة هذه الشبهات وإعادة إحيائها عند حلول هذه المناسبة، فهو جدل موسمى برغم استقرار منهج البحث العلمى والشرعى فيه، والأولى والأجدر الاهتمام بما هو أنفع من هذا الجدل وهو استلهام العِبر والدروس المستفادة من المناسبة؛ كالثِّقة بنصر الله، وحسن التسليم والتوكُّل عليه، والأخذ بالأسباب.

ويبقى الدرس الأعظم فيها هو تَرقُّب الفَرَج فى كل شِدّة، والثقة بالأمل والمستقبل؛ فالمِحَن تتبعها المِنَح من خلال السعى بجدٍ واجتهادٍ لتحصيل ثِمَار الكَدِّ والصَّبْر عليه، فكُلُّ مِحْنة وشِدّة يَلْحَقها مِنْحةٌ وعطاءٌ وتكريمٌ من الله تعالى.

إسراء الحضارة الإنسانية ومعراجها

د. عبد الحليم منصور



فى شهر رجب من كل عام تحتفل الأمة الإسلامية بذكرى الإسراء والمعراج؛ لما تُمثِّله من أهميةٍ خاصة فى نفوس جموع المسلمين فى العال ، ولارتباط هذه الذكرى بنى الأمة محمد، عليه الصلاة والسلام، ولِما تنطوى عليه هذه الذكرى من دروسٍ من شأن الاهتمام بها، والعمل بمقتضاها، أن تُغيِّر منظومة الحياة الإنسانية نحو الأفضل، والتحليق بها فى آفاقٍ بعيدةٍ من التحضُّر والرقى والازدهار الإنسانى، ويتجلَّى ذلك من خلال قراءة التقاء النبى، عليه الصلاة والسلام، بالأنبياء جميعاً فى بيت المقدس، فقد جاء فى حديث الإسراء: «ثم أسرى برسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى بيت المقدس راكباً على البراق صحبة جبريل، عليه السلام، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء إماماً، وربط البراق بحلقة باب المسجد، ثم عرج به إلى السماء الدنيا»، وهذا اللقاء يُجسِّد لقاء رجال الدين على مر العصور – وهم الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً - وأنهم جميعاً أُرسلوا لترسيخ وإرساء مكارم الأخلاق فى دنيا الناس، ولتحقيق معانى التعاون الإنسانى، والتعايش السلمى بين البشر الذى دعا إليه القرآن الكريم فى قول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»، الحجرات: (١٣)،

وفى هذا إشارة مهمة، ودلالة عُظمى، على ضرورة التقاء رجال الدين من أتباع الأديان فى العالم، فى كل زمانٍ ومكان، وكل عصرٍ ومصر؛ لِماً يُحدثه ذلك من تقاربٍ فى الفكر، وفى إرساء معانى المواطنة بين الشعوب بما تُمثِّله من التساوى فى الحقوق والواجبات، والتعاون الإنسانى فى الارتقاء بمنظومة الكون، من أجل العروج بحضارة الإنسان، وبمكارم الأخلاق، بما يخدم البشرية كلها.

وإن مما يُشبه ذلك فى الفترة الحالية، لقاء الأزهر بالفاتيكان، ووضع وثيقة الإخاء الإنسانى؛ للتقريب بين الشعوب، والبناء على القواسم المشتركة، وهى كثيرةٌ جداً، ونبذ فكر التعصُّب والتطرُّف ضد الآخر، وترسيخ معانى التعددية الفكرية والثقافية بين الشعوب، فضلاً عن نبذ الإرهاب، ومواجهته بكل سبيل، والعمل على الحفاظ على النفوس الآدمية، وعدم إهانتها، أو الانتقاص من قدرها؛ لأن فى ذلك تحقيقاً لمعانى السلام الذى دعت إليه الأديان قاطبةً، وفى ظلاله تنعم الآدمية بالحياة، والإنسانية بالرقى الحضارى، والعروج بمنظومة القيم فى الإطار الذى دعت إليه الأديان، والذى أشار إليه القرآن الكريم فى قول الله تعالى: «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ»، الرحمن: (٣٣).

> ويُجسِّد معنى المعراج ملمحاً آخر فى ضرورة التأكيد على معراج البدن والروح معاً.. فكما أن الإنسان مطالبٌ بالمعراج والارتقاء بمنظومة القيم والسلوك والعمل وتعمير منظومة الكون والخلافة عن الله فى الأرض.. فهو مطالبٌ أيضاً بالارتقاء بالجانب الروحى لأن الإنسان جسدٌ وروح وكلاهما مكمِّلٌ للآخر لا بقاء له فى الحياة إلا بهما معاً.. الأمر الذى يُؤكِّد ضرورة التأكيد على حرية العقيدة لدى الإنسان.. وعدم إكراه إنسانٍ على عقيدةٍ لم يُؤمن بها

ويُجسِّد معنى المعراج ملمحاً آخر فى ضرورة التأكيد على معراج البدن والروح معاً، فكما أن الإنسان مطالبٌ بالمعراج والارتقاء بمنظومة القيم والسلوك، والعمل، وتعمير منظومة الكون والخلافة عن الله فى الأرض، فهو مطالبٌ أيضاً بالارتقاء بالجانب الروحى؛ لأن الإنسان جسدٌ وروح، وكلاهما مكمِّلٌ للآخر؛ لا بقاء له فى الحياة إلا بهما معاً، الأمر الذى يُؤكِّد على ضرورة التأكيد على حرية العقيدة لدى الإنسان، وعدم إكراه إنسانٍ على عقيدةٍ لم يُؤمن بها؛ قال تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ»، البقرة: (٢٥٦)، وضرور ة إتاحة ممارسة الشعائر الدينية للإنسان بغض النظر عن جنسه، أو لونه، أو دينه، من أجل تزكية نفس الإنسان، والعروج بالروح فى ملكوت السموات والأرض، وهذا الأمر يُلقى بظلال المسئولية الكبرى على عاتق رجال الدين؛ لأنه لن يكون هناك سلام بين الشعوب، إلا إذا كان هناك سلام حقيقى بين الأديان، وهذا المعنى ما أكّدت عليه رحلة الإسراء ولقاء النبى بالأنبياء، ورحلة المعراج التى تقتضى تطوير منظومة الأخلاق بين شعوب العالم حتى تنعم البشرية بظلال الأمن والأمان، والتعاون الإنسانى المشترك بما يُحقِّق ويُجسِّد كل معانى الخير والسلام للإنسان فى العالم.

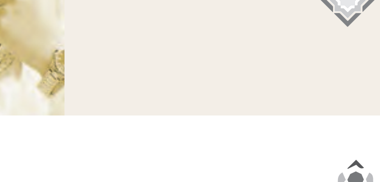
حفظ الله مصر وجيشها الأبى.. حفظ الله الأزهر الشريف.



حديث «الإفك» فى القاهرة



محمد مصطفى أبوشامة



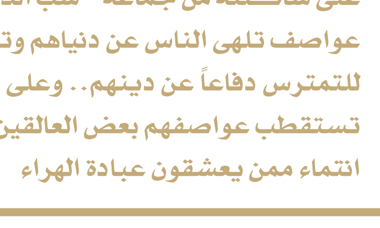
العبث بالدين أصبح له تجارة رائجة تقام لها الأسواق والمحافل، وتنتج لها البرامج، ويُشعل فيها الحوار للطعن فى ثوابت العقيدة من باب الموضة ومجاراة العصر، فقد بات من لزوم الوجاهة الفكرية أن تتنطع على الدين باجتهاداتك الخرافية، وكل شىء مسموح تحت رايات التنوير، التى تاجر بها الجميع، مثلما تاجروا بالدين وبالعبث به وفيه.

وقد وصفت تجار هذه البضاعة الفاسدة فى كتابى «مشكلة الإسلام» بـ«المتحذلقين»، وشرحت قائلاً: «تراهم فى أحاديثهم الفضائية وتقرأ مقالاتهم الورقية والإلكترونية تحسبهم مناضلين، صادقين، حقيقيين، مؤمنين بما يقولون، ولكنهم مخادعون، مراوغون، ينطق لسانهم وفق أجندة خاصة، تتحدد موضوعاتها وفق طلبات الزبون».

قبل يناير ٢٠١١ وبعده بعامين كان الزبون هواه دينياً، وتوجهه إخوانياً، فكان هؤلاء المتحذلقون، الذين على كل الموائد يأكلون، هم أشرس المدافعين عن الحريات وحقوق الإنسان، يشهرون مقالاتهم على أسنة الديمقراطية الغربية فى وجه النظام السياسى، يجادلونك فى حسن البنا وإخوانه، ويعيدون صياغة تاريخ جماعته وتجميلها، وقد ساهموا وآخرون فى تهيئة الرأى العام لتقبل مشروع الإسلام السياسى وفصائله.

تضحك عندما تراهم وتقرأهم هذه الأيام، وقد تبدلت أجندتهم، فأصبحوا مستنيرين، ومجددين، يروجون لمشروعهم الجديد، الاستخفاف بالإسلام، والتجاوز فى الحديث عن نبيه وعن صحابته كلما سمحت الظروف، وازدراء عقيدته وعباداته، والتشكيك فى القرآن والسنة فى كل مناسبة ممكنة، عندهم أصبح الدين هو الشر الذى يناضلون للقضاء عليه، أو بحسب كلماتهم، معركة القضاء على «تابو» الدين فى مصر، بمعنى تحطيم قدسية الدين ورجاله، وتراثه الفكرى.

ورغم وجود المادة ٩٨ من قانون العقوبات المصرى، التى تنص على أنه: «يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تتجاوز خمس سنوات أو بغرامة لا تقل عن خمسمائة جنيه ولا تتجاوز ألف جنيه، كل من استغل الدين فى الترويج بالقول أو بالكتابة أو بأية وسيلة أخرى لأفكار متطرفة، لقصد إثارة الفتنة أو تحقير أو ازدراء أحد الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها أو الإضرار بالوحدة الوطنية»، إلا أنها لا تردعهم عن وجهتهم ولا توقفهم عن غيهم، وبالمناسبة أنا ضد اللجوء إلى هذه المادة، وأرفض حبس أى صاحب رأى، وأنا أيضاً مع الحرية المطلقة فى التعبير عن أى رأى فى أى مجال، لكن أراها حرية مسئولة، يجب تدريب المجتمع عليها حتى لا يساء استخدامها مثلما يحدث من هؤلاء المتحذلقين.



> يهوى (صاحبنا) استفزاز المجتمع وإثارة القضايا الخلافية.. كى يحدث.. ومن هم على شاكلته من جماعة «سب الدين».. عواصف تلهى الناس عن دنياهم وتدفعهم للتمترس دفاعاً عن دينهم.. وعلى النقيض تستقطب عواصفهم بعض العالقين بلا انتماء ممن يعشقون عبادة الهراء

ويتربع على عرش قائمة المتحذلقين واحد من الإعلاميين البارزين، دأب على التحذلق وإثارة الموضوعات الشاذة، والتى لم يكن آخرها «حديث الإفك» وتخاريفه عن الإسراء والمعراج وهى قصة سنترك أمرها للقانون بعد أن تم إحالته للقضاء، وكنت أتمنى أن يكون حوارنا معه عبر وسائل الإعلام ومن خلال علماء الدين وبلا تخوين أو تكفير.

نعم، كنت أفضل الحوار معه، رغم تاريخه المزدحم بالخزعبلات الفكرية، ومنها على سبيل المثال، ما ذكره قبل أيام، عندما اجتهد وأطلق قصة تاريخية خرافية تتعلق بحرية النساء فى الماضى، وبطريقته الساخرة استطرد قائلاً: «جدتك أكيد لها صورة بالمايوه»، شارحاً أنه كان أمراً طبيعياً فى الخمسينات والستينات أن ترتدى نساء الصعيد لباس البحر قبل أن يدهس المجتمع قطار الوهابية فى منتصف السبعينات، وهو كلام عارٍ تماماً عن الصحة ورد عليه نواب البرلمان ورفضه المجتمع.

وكان قبل شهور أيضاً، قد انبرى يحدثنا عن تطوير التعليم الجامعى، وتنقل بعباراته النضالية بين الموضوعات بمهارة وذكاء، حتى فجّر قنبلته فى وجه الجمهور، بقوله إن قراءة القرآن هى العائق أمام التطور، واصفاً صيدلياً شاباً بالتقصير لانشغاله بقراءة القرآن بديلاً عن مراجع الأدوية التى ستجعله عالماً تحتاجه الأمة.

يهوى (صاحبنا) استفزاز المجتمع وإثارة القضايا الخلافية، كى يحدث، ومن هم على شاكلته من جماعة «سب الدين»، عواصف تلهى الناس عن دنياهم وتدفعهم للتمترس دفاعاً عن دينهم، وعلى النقيض تستقطب عواصفهم بعض العالقين بلا انتماء ممن يعشقون عبادة الهراء.

وقد انتشر بعد الضجة التى أثارها هذا الإعلامى عن المعجزة المحمدية، الإسراء والمعراج، دعاوى عنيفة للرد عليه، وهيمنت على وسائل الإعلام من مسلمين غيورين على دينهم، قد نرفض معظمها لبعدها عن أخلاقنا وقيمنا الإسلامية السمحة، ونثمن أفكاراً أخرى إيجابية، ومنها ما يتعلق بضرورة الحوار العلمى حول الأمور الخلافية، بعيداً عن أضواء الإعلام حتى يكون حديثاً لوجه الله.

إن الحوار، ولا سبيل غيره، هو أمل الأمة كى تنهض وتتطور، وأمل الإسلام كى ينطلق برسالته إلى عنان السماء، يحلّق من الماضى نحو المستقبل بلا خوف أو تردد، وأرجو أن تتسع ساحة الأزهر دائماً لتستقبل الجميع ليتحاوروا فى ظل علمائه الكرام.

هل أنكر الشيخ المراغى معجزة المعراج؟

مختار محمود

التنويريون يتنفسون مكراً. يراوغون، يناورون، يفترون على الله الكذب، وهم يعلمون. الذين يفترون على الله الكذبَ لا يُفلحون. التنويريون لا يتناهَون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون. ورغم أن التنويريين يعلنون الحرب صراحة على الأزهر الشريف منذ سنوات؛ ساعين إلى تحجيمه وتقزيمه ونفيه من الحياة بشكل كامل، ضمن سيناريو مرسوم بدقة سوف نكشف تفاصيله الخبيثة لاحقاً، إلا أنهم احتجوا قبل أيام بأحد شيوخه الأكارم، عندما وقع أحدهم عن جهالة فى فخ إنكار معجزة المعراج، والإساءة إلى مقام النبى الكريم. كيف تحتجون بمن تتخذونه عدواً لكم.. إن هذا لشىء عُجاب؟!

التنويريون ادعوا زوراً وبهتاناً، عبر الفضاء الإلكترونى ومنصات التواصل الاجتماعى، منذ يوم الجمعة الماضى وحتى مثول الجريدة للطبع، أن شيخ الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراغى أنكر معجزة المعراج إنكاراً تاماً، ونفى حدوثها بالكلية، وأنها فى أفضل أحوالها لم تكن أكثر من رؤيا منامية. هذه الفرية الواهية تنسف منهج التنويريين الواهن الفاسد المتهافت، وتؤكد بما لا يدع مجالاً للريبة، أنهم دعاة جهل وكذب وتضليل، وأن بضاعتهم قائمة على التدليس والزيف. خسر البيع، وبارت التجارة. نسب التنويريون الأشاوس إلى الإمام المراغى الذى عاش بين عامى ١٨٨١ - ١٩٤٥، وترأس مشيخة الأزهر مرتين، أنه قطع وجزم بأن معجزة المعراج حديث خرافة ومحض افتراء، ونسبوا إليه كلاماً كثيراً لم يتفوه أو يخط كلمة واحدة منه. كما أنه لا أحد من شيوخ الأزهر الأكابر الذين تعاقبوا عليه على مدار أكثر من ألف عام نفى عروج النبى الكريم إلى السماء. وهنا مكمن الخطر و«مربط الفرس»، كما تقول العرب، فالتنويرى يكذب بالفطرة، ويناصر الباطل دائماً، وإن أخطأ لا يعتذر أو يتراجع، بل يبحث عن أدلة ضالة وأسانيد مُضللة؛ يدعم بها تخريفه وتحريفه وتجديفه. هم بطبيعتهم يُحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون: سمعنا وعصينا. الشيخ «المراغى»، الذى يتمسح به التنويريون الآن؛ ليبرئوا صديقهم الذى دأب على الطعن فى ثوابت الإسلام؛ بحثاً عن المال والشهرة، هو أحد الإصلاحيين الكبار، وصاحب المواقف الجريئة والمشهودة، لم يكن يخشى فى الحق لومة لائم ولا جبروت حاكم، ظل مُمتناً لأستاذه الشيخ المجدد محمد عبده ولم ينكر يوماً فضله، بل كان يردد دائماً: «هو المصباح الذى أهتدى به». المنهج القائم على الاجتزاء والاجتراء نراه جلياً واضحاً فى كتابات «سيد القمنى» مثلاً؛ فالرجل كان يؤلف مصادر غير موجودة من الأساس، وينسب كلاماً مكذوباً إلى مستشرقين لم يقولوه أصلاً. جولة سريعة فى أحد مؤلفات «القمنى» تقودنا إلى هذه النتيجة بيسر وسهولة. «القمنى» كان يُنظر إليه باعتباره أحد زعماء التنوير فى العصر الحديث، وعندما غيّبه الموت مؤخراً أقاموا عليه مأتماً وعويلاً. إذاً ما مصدر الكلام الذى ملأ التنويريون به الفضاء الإلكترونى ونسبوه إلى شيخ الأزهر الأسبق واعتبروا دليلاً على نفى معجزة المعراج؛ بهدف توريط الأزهر الشريف والإساءة إليه؟ الإجابة تتلخص فى أن الرواية المنسوبة زيفاً إلى الشيخ محمد مصطفى المراغى تخصُّ شقيقه الشيخ أحمد مصطفى المراغى، المتوفى فى العام ١٩٥٢، ولم تكن تعبر عن قناعته الشخصية، ولكنها كانت عرضاً لأقوال بعض المستشرقين بشأن معجزة المعراج. وفى ضوء ما تقدم.. نخلص إلى أن شيخ الأزهر الأسبق لم يُكذب معجزة المعراج، وأن الكلام المنسوب إليه يخص شقيقه الشيخ أحمد مصطفى المراغى، ومن ثمَّ.. فساد منهج التنويريين فى البحث والاستقصاء والاستدلال والاستقراء والاستبيان، ما يعنى أن ما بُنى على باطل فهو باطل، ولو كره التنويريون الذين يتبعون الظن وما تهوى الأنفس، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً.



> الشيخ «المراغى».. الذى يتمسح به التنويريون الآن.. ليبرئوا صديقهم الذى دأب على الطعن فى ثوابت الإسلام.. بحثاً عن المال والشهرة.. هو أحد الإصلاحيين الكبار وصاحب المواقف الجريئة والمشهودة.. لم يكن يخشى فى الحق لومة لائم ولا جبروت حاكم.. ظل مُمتناً لأستاذه الشيخ المجدد محمد عبده ولم ينكر يوماً فضله



الإسراء والمعراج واللا عقلانية المفتونة بالـ«ميثولوجيا»

د. أحمد محمد بيبرس

المدرس بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر

يُثير مصطلح (ميثولوجيا)، الذى يعنى: بـ«علم دراسة الأساطير»، الذى يمثل فرعاً من فروع المعرفة الغربية الذى يُعنى بدراسة الأساطير وتفسيرها، درجة الوله والفتنة لدى بعض الكُتَّاب المتغربين الذين يعتمدون على آراء سمجة لا تنم عن عقل ولا تقف على أدنى درجات المعرفة، كأنهم عملاء ينقادون لأهواء متشعبة لما تؤول إليه أمورهم من الاختلاف والتنازع، ويفضى إليه حالهم من التباين والتقاطع كما عبر الماوردى، رحمه الله، فظنوا أنهم يستغنون عن دين يتألفون به ويتفقون عليه، نقلوا وعربوا هرطقة الغربيين عن تلكم المناسبات الإسلامية العظيمة، وظنوا أنهم جروا ذيل العلم من ذيله، بعد أن فضحت سريرتهم وكشفت عورتهم تلكم العمالة الرخيصة التى باعوا بها دينهم بدنياهم، وليت أم يعفور لم تلده.

وأكاد أظلمهم لو قلت هم مفكرون أو عقلاء؛ لأن كلمةَ العَقلِ تعنى الحَجْرَ والمنع؛ فالعقل سُمِّى بذلك؛ لأنَّه يعقل صاحبه عن التخريف والشَّطْح والتشتُّتِ، مأخوذ من عقالُ البعيرَ الذى يعصمه من التفلُّتِ، ولا أقصد أحداً بعينه لكن ذكرى الإسراء والمعراج دائماً وأبداً ما تثير روائح هذه القلوب، والدليل أنى لا أقصد أحداً بعينه أنهم أصحاب عقول مفتونة عددهم كالحَصَى والرَّمال، تجمعُهم السماجَةَ والوقاحةَ مع ما لنصوص الشرع -كتاب ربنا، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم مما نقل إلينا بالتواتر من قداسة واحترام، والجامع بين تلك الأعداد أنك لا تقدر أن تفاضل بين حماقاتهم فلا تستطيعُ أنْ تميز أيُّهم شرُّ مكاناً، وأضعف مأخذا ورأيا، وكأنهم أعضاء فى نادى مسيلمةِ الكذَّابِ، أو صبيان فى فرقة سجاح للكذب والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالمناسبات العظام عند المسلمين -كحادث الإسراء والمعراج- ثلاث نطاقات تتعلق بها، هى [الزمان والمكان والأثر]، فالزمان الذى وقعت فيه ميقات زمنى شريف، يهيج عبير الحدث وذكرياته كلما عاد هذا الزمان وتكرر ومنه سميت الأعياد أعياداً، وكأن هذه المناسبات جعلت يوماً من أيام من أيام الله، ومنه قداسة شهر رجب؛ لكونه من الأشهر الحرم، وأيضاً لموافقته حدث الإسراء والمعراج بسيدنا النبى، صلى الله عليه وسلم، والتعرض لأيام الله لا لنحتفل ونبتهل فقط بل لنستلهم منها العظات والعبر كما قال ربنا: «وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ»[إبراهيم: ٥]، كما تتعلق هذه المناسبات بأماكن حدثت على أرضها مكنت من عظمتها ورفعتها على غيرها من الأماكن تزداد الحادثة المنيفة تشريفاً وقداسة، وهى المسجد الأقصى - عجل الله بعودته- فقال ربنا: «سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ»[الإسراء: ١] ومنه استمد مكانته كأولى القبلتين، وثالث الحرمين، وواحد من المساجد التى تشد إليها الرحال بقصد العبادة، وأخيراً تتعلق الحوادث الدينية بأثر تتركه فى القلوب من التأثر بها، والاتعاظ بما قيها من الأحداث، أحياناً يكون هذا الأثر تثبيتاً للقلوب التى تسلّم لمقام ربها، وفتنة للقلوب التى أشربت النفاق حتى بلغ حناجر، ثم يظنون بهذه الحوادث العظام الظنونا، فنقول لهم ما قال ربنا: «مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً»[الإسراء: ١٥]، وربنا يمدّ كل نوع من هذه القلوب باختيارها: «كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً»[الإسراء: ٢٠].

ولو علم هؤلاء أن نصوص الوحى الإلهية قطعية، وأن فهم العقول البشرية نسبية ما نطقوا بما لم يعرفوا ونوضح ذلك فى عدد من الوقفات فى هذه الذكرى العطرة، بتثوير القرآن واستنطاقه، دون أى شىء آخر، فنعرض للمقام النبوى مع حادثة الإسراء والمعراج فنطرح بعض الأسئلة ونجيب عليها فنقول:

هل وقع الإسراء والمعراج؟ فنجيب قطعاً لأن القرآن الكريم بقطعيته المتواترة صرح بوقوع الإسراء والمعراج وكلاهما فى سورة من سور القرآن فمعجزة الإسراء سميت سورة فى القرآن باسمها وهى سورة الإسراء، والمعراج ورد فى سورة النجم، ونلاحظ وقوع هذه السورة قبل سورة القمر التى حكت انشقاق القمر الذى وصف بأنه سحر مستمر، وكلاهما معجزة حسية أفاض القرآن الكريم فى ذكرها واصطفاها دون غيرها من المعجزات الحسية التى ربطت الواقع بعالم الغيب ومزجه فى موقف واحد وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وكأنها مقياس للإيمان وتسليم القلوب، تظهر مدى التسليم، ومدى الاضطراب والقلق العفن فى القلوب كما قال ربنا: «وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً»[الإسراء: ٦٠] فلا مجال لقلوب أسرفت فى الشَّطْحِ والتَّخْرِيفِ، وأمعنوا فى الهرطقةِ والتَّجْدِيفِ فى بحر لجى من التدليس أو العمالة؛ وما زادهم نصحُ العقلاءِ وتخويفُ الكُبَراءِ إلا طغياناً كبيراً.

لماذا وقع الإسراء والمعراج؟ فنجيب بأن القرآن الكريم صرّح بذلك: «لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا»[الإسراء: ١]، وفى سورة النجم قال ربنا:

هل يحتاج المقام النبوى الشريف للمعجزات الحسية؟ فنجيب بأن المعجزات الحسية لوازم لمن شاهدها ومقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليس بحاجة إلى أن تحاك له الأساطير، أو تساند سيرته أساليب الإغراب أو الاستهواء كأحاديث القصاص، وروايات المداحين، بل مقام نبينا، صلى الله عليه وسلم، كان واقعياً بحيث إن هذه الواقعية أقوى من المعجزة فى تأييد الله تعالى له، ولذا كان رده صلى الله عليه وسلم على أهل مكة حين طلبوا أن يظهر لهم الخوارق: «وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِى السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً»[الإسراء: ٩٠-٩٣]، فكانت معجزته الكبرى التى بين أيدينا -القرآن الكريم- عصية عن المعارضة من أرباب الفصاحة والبلاغة فضلاً عن معوجى اللسان، فأنزل ربنا ربنا على نبينا: «الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ»[النحل: ٨٩].

ولا نقول ذلك منكرين للمعجزات الحسية كبعض الباحثين المولعين بالمبالغة فى تصوير حياة النبى، صلى الله عليه وسلم، على أنها حياة بشرية عادية من خلال الإطناب فى بيان أن حياته لم تكن معقدة وراء الخوارق والمعجزات وأنه صلى الله عليه وسلم كان منكراً لها غير عابئ بها ولا ملتفت إلى المطالبين بها، وأن المعجزات والخوارق ليست من شأنه وليس له إليها سبيلاً، ويكثرون فى هذا من الاستشهاد بقوله تعالى: «قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ»[الأنعام: ١٠٩] بحيث يخيل لهذه الأجيال أن سيرته كانت بعيدة عن المعجزات والآيات التى يؤيد الله بها فى العادة رسله وأنبياءه السابقين، ومنبع هذه النظرية عن النبى صلى الله عليه وسلم نجدها فكرة استشراقية خالصة مترجمة عن أمثال غوستاف لوبون، وأوجست كونت، وهيوم، وجولدزيهر وغيرهم، تلقفها كتاب مسلمون راحوا يروجون من خلفها صفات معينة للنبى صلى الله عليه وسلم كالبطولة، والعبقرية، والقيادة فى عبارات من الإعجاب والإطراء ويبالغون من تصوير حياته العامة بعيدة عن كل ما لا يدركه العقل من المعجزات وخوارق العادات كى يتم لهم تكوين صورة جديدة -فى أهان هذا الجيل من المسلمين- قد تكون «محمد القائد» كأنموذج للعسكريين، وصورة «محمد العبقرى» كأنموذج للمخترعين والفلاسفة، و«محمد البطل» كأنموذج لأصحاب الثورات الشعبية لكن بكل حال لا يمكن أن تكون صورة محمد النبى صلى الله عليه وسلم، ومنبعها عندهم هو عدم الإيمان بخالق المعجزات وذلك لأن الإيمان إذا استقر بالنفس سهل الإيمان بكل شىء بعد ذلك ولا يوجد شىء يسمى على سبيل الحقيقة معجزة.[فقه السيرة للبوطى: ١٠٩ بتصرف].

وهذه تصورات تقف عند إمكانات الإنسان وحدود العيان لا تتجاوز الأصل الذى بنيت عليه تلك المعجزة من أن قدرة الخالق أوسع من عالم الحس وإدراكات المخلوقين، لذا أصبح من الواجب أن يفيق الفكر الإنسانى ليرد به ما ليس له به علم من الأمور الغيبية إلى القاعدة الكلية وهى: «وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[النحل: ٧٧].

وختاماً، فما أظنُّ هذه الموجةَ من الأكاذيب المنظَّمة إلَّا شوكة وثمرة من ثمرات العمالة الغربية، التى تستعملُ أمثال هؤلاءِ المُرْتزقةِ فى الإثارة والبلبلة حول ثوابت هذا الدين، ليزيدُ نسبة المشاهدة لهذه القنوات العميلة فكأنهم جعلوا رزقهم أنهم يكذبون، وحالهم: «وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً»[الإسراء: ٩٧]

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد المتوج بتاج: وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم، والحمد لله رب العالمين.

هل يحتاج المقام النبوى الشريف للمعجزات الحسية؟ نجيب بأن المعجزات الحسية لوازم لمن شاهدها ومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحاجة إلى أن تحاك له الأساطير.. أو تساند سيرته أساليب الإغراب أو الاستهواء كأحاديث القصاص وروايات المداحين.. بل مقام نبينا صلى الله عليه وسلم كان واقعياً بحيث إن هذه الواقعية أقوى من المعجزة فى تأييد الله تعالى له



معجزة الإسراء والمعراج


الشيخ محمود عبد الخالق دراز

مدير عام الجامع الأزهر سابقاً

كل ما ورد فى القرآن الكريم وسنة سيدنا النبى صلى الله عليه وسلم الثابتة من المسلَّمات التى لا يُقبل الخوض فيها مطلقاً، بل ولا يُقبل تفصيل أحكامها وبيان فقهها والخوض فيها من غير المتخصصين من علماء الأزهر، فما بالنا إذا كان هؤلاء من مروجى الأفكار والتوجهات المتطرفة التى تفتعل الأزمات، وتثير الفتن، وتفتقر إلى أبسط معايير العلم والمهنية والمصداقية، وتستثمر الأحداث والمناسبات فى النيل من المقدسات الدينية، والطعن فى الثوابت الإسلامية بصورة متكررة وممنهجة.

ومُعجزة الإسراء والمعراج من معجزات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواترة، الثابتة بنص القرآن الكريم فى سورتى الإسراء والنَّجم، وبأحاديث السنة النبوية المطهرة فى الصحيحين والسنن والمسانيد ودواوين ومصنفات السنة، والتى انعقد على ثبوت أدلتها ووقوع أحداثها إجماعُ المسلمين فى كل العصور، بما لا يدع مجالاً لتشكيك طاعن، أو تحريف مُرجف.

ويدل على ذلك أن رحلة الإسراء والمعراج حدثت قطعاً؛ لأن القرآن أخبر بذلك، فلا يجوز إنكارها بحال من الأحوال؛ فقال عزَّ وجلَّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]. أما ثبوت المعراج فيدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٣ - ١٨]، والمقصود بالرؤية فى الآية الكريمة: رؤية سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل فى المعراج.. والآيات دالَّة على ثبوت الإسراء والمعراج للنبى صلى الله عليه وسلم.

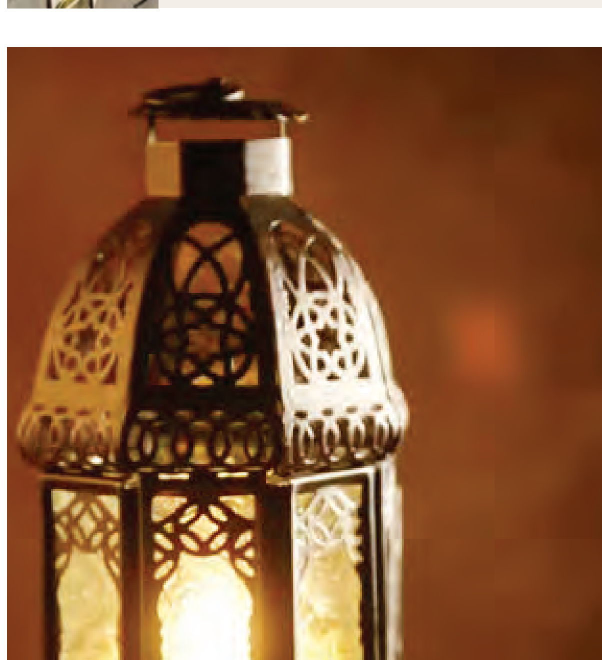
اتَّفق جمهور العلماء على أن الإسراء حدث بالروح والجسد معاً يقظة لا مناماً، ولا أدل على ذلك من معارضة قريش للنبى، ومعارضة قريش دليل على أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرهم بذلك فكانت معارضتهم إنكاراً لما قاله وقد صرح القرآن الكريم بقوله ﴿بِعَبْدِهِ﴾ والعبد لا يطلق إلّا على الروح والجسد معاً، ودل ذلك على أن الإسراء والمعراج فى جزء من الليل.

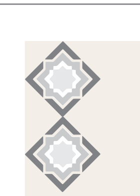
أما إنكار البعض لحدوث رحلة الإسراء والمعراج بسبب تعارضها مع القدرة البشرية فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل: «سريت أنا» ولكن قال: «أَسْرِى بى»؛ فالفعل يُنسب إلى فاعله، فالرحلة تنسب إلى قدرة الله سبحانه وتعالى الذى لا يعجزه شىء وأمره بين الكاف والنون، فضلاً عن أن غرابة وصف الرحلة منتفٍ، وخاصة بمقاييسنا المعاصرة، فقد حدثت أمور تشبه المعجزات كاختراع الفاكس منذ عقود طويلة والذى تمكن من نقل أوراق وصور إلى أى مكان فى العالم، فضلاً عن ظهور الإنترنت والفضاء الإلكترونى منذ سنوات عدة، فضلاً عن قدرة بعض مخلوقات الله فى نقل عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين فى طرفة عين (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليه طرفك) فما بالنا بقدرة الله عز وجل وهو القوى العزيز.

إن المتأمل فى القرآن الكريم يجد أن الرحلة الأرضية «الإسراء» ذكرت فى سورة الإسراء وقد بدأت السورة بالتسبيح والتنزيه لله سبحانه وتعالى وتختم السورة بآية من آيات سجود التلاوة قال تعالى: «قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربناً لمفعولاً ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً"، وأيضاً سورة «النجم» التى تحدثت عن الرحلة العلوية «المعراج « بدأت بقسم من الله عز وجل وتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن الضلال والإغواء وتختم السورة أيضاً بآية من آيات سجود التلاوة فقال عز وجل: «أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا»؛ فهذا دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى، فما عليك أيها العقل البشرى المتكبر إلا أن تخر لله ساجداً ولا تخوض فيما هو فوق حدود إدراكك.

وما دام الأمر كذلك فكل ما لا تدركه الحواس لا يمكن أن يحكم فيه العقل، والحواس بطبيعتها مادية، لا تدرك إلا ما تحسه من عالم المادة، أما ما وراء عالم المادة- وهو عالم الغيب- فإنه لا يمكن أن يدرك منه شىء، فعلم العقل بما وراء المادة عن طريق الحواس أمر غير ممكن، وحكمه عليه لا يمكن أن يكون صادقاً أبداً، ومن أجل هذا كان العقل غير صالح لأنْ يحكم فى مسألة الإسراء والمعراج؛ لأنها من عالم الغيب الذى لا تدركه الحواس.

ولنا أن نتساءل: من أى طريق إذاً يأتى للعقل علم ما وراء المادة؟ لا يمكن أن يكون ذلك إلا عن طريق السمع من الصادق الأمين المعصوم الذى قال فيه أعداؤه: «ما جرَّبنا عليه كذباً قط»؛ فالأنبياء والمرسلون هم الصادقون فيما يقولون، أمناء فيما ينقلون ويبلغون من هذه الأخبار؛ لأنهم يتلقونها عن طريق الوحى الإلهى، ولعل أبا بكر كان يعبر عن هذا الموقف عقلياً وإيمانياً حينما أتاه المشركون ليشككوه فيما يقوله النبى قائلين: يا أبا بكر، هل لك فى صاحبك يزعم أنه أُسرى به الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح؟ قال أبو بكر معلماً إياهم الطريق الصحيح فى التعامل مع مثل هذه القضايا حين استعمل العقل قائلاً: إنكم تكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فأكدوا له أنه يحدث بذلك عند الحجر فاستعمل الجانب الإيمانى فقال: والله لئن كان قال ذلك فقد صدق وما يعجبكم من هذا فإنه يأتيه الخبر من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه وهذا أبعد مما تعجبون منه.. جاءوا يشككونه فى الإسراء فأخبرهم هو بالمعراج!!





معجزة الإسراء والمعراج من معجزات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواترة الثابتة بنص القرآن الكريم فى سورتى الإسراء والنجم وبأحاديث السنة النبوية المطهرة فى الصحيحين والسنن والمسانيد ودواوين ومصنفات السنة

زيادة تطرف لا يمت للثقافة والفكر بصلة

غضبة أزهرية ضد منكرى معجزة «الإسراء والمعراج»

استنكر علماء الأزهر الشريف ما تم تداوله من تصريحات تنكر معجزة النبى صلى الله عليه وسلم فى رحلة الإسراء والمعراج، مؤكدين أن هذه الرحلة النبوية معجزة من الله تعالى اختص بها نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، وثابتة بنصوص قطعية الدلالة ولها سورة قرآنية سميت بسورة الإسراء، مؤكدين أن من ينكرها ينكر معلوماً من الدين بالضرورة، ما يؤدى لإثارة الفتنة وزعزعة العقيدة، مطالبين بعدم الخوض فى إنكار المعجزات الخاصة بالأنبياء التى أيدها وأثبتها القرآن الكريم.





وقال الدكتور عباس شومان، وكيل الأزهر الشريف السابق، المشرف العام على لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، إن المسلمين يحتفلون بذكرى الإسراء والمعراج كل عام، تلك الرحلة الخارقة بشقيها الأرضى المتمثل فى الإسراء، والعلوى المتمثل فى المعراج، ولمخالفة هذا الحدث المألوف والممكن بمعطيات علم البشر وقدرات عقولهم على الإدراك سُجِّلَ فى سورتين من سور كتاب ربِّنا الذى «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»، الأولى هى سورة الإسراء وفيها يقول المولى عز وجل: «سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»، والثانية هى سورة النجم، وفيها يقول الحقُّ تبارك وتعالى: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْى يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى»، موضحاً أن علم سلفنا الصالح استقر على أن حدث الإسراء والمعراج معجزة من المعجزات التى أظهرها ربُّ العالمين تأييداً لرسوله الكريم؛ ولذا فإنَّ إخضاع هذا الحدث لقواعد العلم وميزان العقل من الخطأ الفادح، حيث إنَّ العلم والعقل لا قدرة لهما على فهم المعجزات أو تفسيرها، فقد جاءت المعجزات تتحدى قواعد العلم وقدرات إدراكات العقول، ولا خلاف بين الثِّقات من علماء المسلمين خلال القرون الماضية على وقوع الإسراء ثم المعراج.

روح وجسد

وأضاف شومان أن بعض أمور تتعلق بهما ورد فيها خلاف تقبله قواعد التفكير المنضبط، ومنها اختلافهم فى وقت وقوع الحدث هل كان فى شهر رجب أو لا؟ ومن دون خوض فى هذا الخلاف فإنَّه خلاف لا يترتب عليه أثر، اللهم إلَّا فى وقت الاحتفاء بالحدث من كلِّ عام، وجمهور العلماء على أنَّ الحدث كان فى شهر رجب، ومن الخلاف بين سلفنا كون الإسراء والمعراج بالروح والجسد أو بالروح فقط، وسبب هذا الخلاف أنَّ الحدث لا يجرى وفق قواعد العلم وما ألفته العقول، وحيث إنَّ الثابت يقيناً وقوع الحدثين فيكون الملائم لهما الحدوث بالروح فقط، غير أنَّ الجمهور يرون حدوث الإسراء والمعراج بالروح والجسد معاً على أساس أنَّ الحدثين لا يخضعان لمقياس العلم ولا لقواعد إدراك العقول، موضحاً أن مجمل الأدلة الواردة يشهد لما عليه جمهور العلماء من المفسرين والمحدِّثين من أنَّ الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد معاً، ويكفى من بين أدلتهم الكثيرة قوله تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ»، فقواعد اللغة تقضى حتماً بأنَّ الإسراء كان بالجسد والروح معاً؛ لأنَّ العبد يتكون منهما وليس من أحدهما، ثم لو كان الإسراء بالروح لم تكن ثَمَّة معجزة، فإنَّ الإنسان العادى إذا نام فى صعيد مصر أو دلتاها يمكن أن يرى نفسه يطوف فى مكة، أو فى ضيافة بعض أصدقائه فى أستراليا أو نيوزيلاندا؛ لذا لم يكن الأمر فى حاجة لأن يُسَجَّل فى سورتين من كتاب الله العزيز، ومع ذلك يبقى الخلاف الوارد فى بعض جوانب رحلتى الإسراء والمعراج عن سلفنا فى دائرة التفكير المقبول، يقبل منه ما يقبل، ويُردُّ منه ما يُردُّ دون الحمل على أصحاب رأى من الآراء التى تقبلها قواعد التفكير المنضبط.

حقيقة يقينية

وندد شومان بما يحدث فى زماننا من تجاوز حدَّ المألوف وخروج عن قواعد التفكير المنضبط إلى التفكير المتفلت عن القواعد، والذى وصل إلى حد إنكار الثوابت، فلم يقل مسلم فى عصر من عصور إسلامنا إنَّ الإسراء أو المعراج وَهْمٌ ونَسْجُ خيال كما فعل بعض سفهاء زماننا! . وكيف يجرؤ مسلم يؤمن بكتاب ربِّه على التلفظ بلفظ كهذا وهو يعلم أنَّه ينافى الثابت بكتاب ربِّنا؟! إنَّ ربَّ العالمين علم أزلاً أن رويبضة زماننا سيهزؤون بمثل هذه الكلمات، فحسم القضيتين فى سورتين من سور كتابه العزيز، يضاف إليها أحاديث صحيحة عن صاحب الرحلتين – صلى الله عليه وسلم- ومع ذلك لم يرتدع هؤلاء ولم يقفوا عند حدود كتاب الله الذى يُفْتَرَضُ أنَّهم يؤمنون به، مشدداً على أن الإسراء والمعراج حقيقة يقينية كانتا بالروح والجسد معاً، شاء من شاء وأبى من أبى، فلسنا على استعداد لتصديق بعض رويبضة جهلاء، ولاسيما وقد عرفهم الناس كاذبين لا يتورعون عن النيل من ثوابت يقينيَّة لم تقتصر على الإسراء والمعراج، بل وصل الأمر بسفيه منهم إلى أن يستهزئ بكتاب الله صراحة وهو يردد قوله تعالى بطريقة ردح لم نسمعها من العوالم (سلطانيه سلطانيه)، واتهام صحابة رسولنا الأكرم بما لم يُتَّهَمْ به أعتى المجرمين والسفاحين فى عصر من العصور، منددا بالتناول الساقط وحديث المقاهى عن نفى المعراج ووصفه بالوهم والخرافة التى ابتدعها المشايخ، والحديث عن الرسول الأكرم وكأنَّه يُحدِّث شخصاً يجاوره فى مقعد على المقهى دون حياء ولا أدب، فبدهيَّات العلم الشرعى توجب التأدب عند ذكر سيدنا رسولنا صلى الله عليه وسلم، فلا يذكر إلا مصحوباً بالصلاة والسلام عليه، وإذا كان ربُّ العالمين قد قال فى كتابه العزيز: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً»، فهل يجوز لرويبضة جاهل أن يقول: إنه لم ير ولم يشهد... يقصد المشاهد التى رآها رسولنا الأكرم فى المعراج؟!.

اختراق المسافات

وتساءل وكيل الأزهر السابق: ما الغرابة فى ظل معجزة أن يصعد رسولنا إلى السماوات العلى؟! ألم يصل البشر بعلومهم القاصرة إلى الفضاء بأرواحهم وأجسادهم ويسيرون بأقدامهم على سطح بعض الكواكب، مع اختلاف طقس الكواكب من حيث درجات الحرارة والضغط وخلوها عن الأكسجين الضرورى لتنفس الإنسان؟!، فإذا كان علم البشر من دون معجزة فَعَلَ هذا، فهل يُسْتَغْرَبُ على ربِّ البشر أن يعرج برسوله ليخترق المسافات ولا يتأثر باختلاف الأجواء؟! ألا يؤمن هؤلاء بأنَّ سيدنا إبراهيم أُلْقِى فى النار موثَّقاً فكان الأمر من الله: «قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ»، فخرج لم تمس النار إلا وثاقه؟! ألا يؤمن هؤلاء بأنَّ ربَّ العالمين عطَّل السكين عن وظيفتها فلم تخدش رقبة سيدنا إسماعيل؟! ألم يسمعوا يوماً قوله تعالى عن عرش بلقيس: «قَالَ الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِى كَرِيمٌ»، فما المشكلة فى تعطيل اختلاف الضغط والأجواء وقطع المسافات ليخترقها رسولنا بعناية من ربِّه دون أن يُصَابَ بأذى؟، ثم ألم يسمع هؤلاء الذين يستغربون الإسراء باختراع بشرى اسمه الصواريخ العابرة للقارات، التى بإمكانها أن تجوب الأرض من أقصاها إلى أقصاها؟!، وأنَّ الطائرات التى هى أسرع من الصوت عرفها الإنسان قبل مولد هؤلاء الجهلاء؟ فإذا كان البشر بعلمهم ومن دون معجزات اخترعوا من الوسائل ما لم يكن يتخيله العقل يوماً أفيستبعد هؤلاء على الله أن يسرى برسولنا بواسطة دابة هى جند من جنود الله وهى البراق؟!.

تشكيك مباشر

ويرى شومان أن الهجمة الوقحة المباشرة وربما تكون الممولة على إسلامنا وثوابت شرعنا، فالمسألة ليست فى التشكيك فى الإسراء ولا المعراج لمجرد التشكيك، بل إنَّ التشكيك فى الإسراء خدمة لبنى صهيون فى خلع قداسة المسجد الأقصى من نفوس المسلمين، وفك الارتباط الوثيق بين المسجد الحرام والمجد الأقصى؛ ليتنازل المسلمون عن حقِّهم فى المسجد الأقصى، وتضيع القضية الفلسطينية فى خضم هذا العبث؛ إذ إنَّ معجزة الأسراء غرست فى نفوس المسلمين قداسة لهذا المسجد المغتصب، فإذا استطاع الرويبضة خلخلة هذه العقيدة، وإسقاط العلاقة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، من خلال تشكيكهم فى معجزة الإسراء والمعراج قَدَّمُوا أعظم خدمة للصهيونيَّة العالميَّة، ولا أظنُّهم بمنأى عن ذلك، لافتاً إلى أن التشكيك فى المعراج خاصة يَجُرُّ إلى التشكيك المباشر فى أول ركن من أركان الإسلام العمليَّة، وهو الصلاة التى أجمع علماء المسلمين سلفاً وخلفاً على أنَّها فرضت فى رحلة المعراج، حيث عاد بها رسولنا من رحلته المباركة، فإذا كان المعراج وهماً فتكون الصلاة وهماً أيضاً، رغم الآيات المباركات التى نصَّت على فرضيَّتها فى كتاب الله فهم لا يتورعون عن تأويلها، فلربما نسمع منهم أنَّ المراد بها مجرد الدعاء على اعتبار المعنى اللغوى! وهذا يعنى هدم ركن من أركان الدين الثوابت، وإذا هدم هذا الركن فهدم غيره أيسر، ولا يبقى من الدين وأركانه إلا ما يصوره خيال هؤلاء الذين ابتلينا بهم، وكتب علينا العقاب بالنظر إلى وجوههم الكالحة التى يبدو عليها الغضب للعيان.

د. عباس شومان: «هجمة مباشرة» ربما تكون ممولة على إسلامنا وثوابت شرعنا

د. عبد الفتاح العوارى: معجزة ثبتت مادياً بالعلوم التجريبية المتقدمة

د. عبد المنعم فؤاد: إنكارها هدفه إثارة الفتنة وبلبلة الأفكار

د. جاد الرب أمين: معجزة إلهية وتكريم للنبى فى عام البلاء والحزن

وتابع شومان: ما يردده هؤلاء الرويبضة السفهاء ليس بدعاً من عند أنفسهم بل سبقهم إليه بعض سفهاء بنى صهيون من أمثال: هارون بن شميس، ومرضخاى كيدار، ويهود ليطانى، وتابعهم عليه بعض سفهائنا ممن زعموا أنَّ الأقصى قريب من مكة على طريق الطائف وليس الذى ببلاد الشام، فهل رضى سفهاء زماننا أن يكونوا مع هؤلاء الهالكين فى سلة واحدة ليكونوا معهم فى الجحيم؟، إنَّ تشكيكهم فى ثوابت الأمة، ونصوص القرآن الكريم، والسُّنَّة النبويَّة، لن ينال من دين الله شىء، بل هو ظلم لأنفسهم، وافتراء على الله الكذب، ومحاولة يائسة بائسة لطمس معالم النور الإلهى فى كون الله، (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)، موجهاً كلامه إلى المشككين: يا هؤلاء كُفُّوا عن تحمل الأوزار بازدراء الدين الذى تنتمون إليه كما يظهر من أسمائكم، واحذروا غضبة الجبار، وأيقنوا من خيبة مسعاكم، فإسلامنا بخير ولن ينخدع بكم إلا نفر على شاكلتكم، لا يقدِّسون كتاب الله، ولا يقفون عند حدوده، ولا يؤمنون بالثابت من سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- واعلموا أنَّ نجمكم آفل لا محالة إن لم يكن قد أفل، وأنكم ستكونون فى مزبلة التاريخ لا تذكرون إلا حين يذكر السفهاء.

خارقة للعادة

قال الدكتور عبد الفتاح العوارى، أستاذ التفسير وعلوم القرآن، العميد السابق لكلية أصول الدين بالقاهرة، إن الإسراء والمعراج معجزة أيد الله بها نبيه بعد أن تخلى عنه أهل الأرض وتنكروا دعوته ورسالته الخاتمة، فأراد الله أن يريه من آياته الكبرى ليطمئن فؤاده ويثبت قلبه، مشيراً إلى أن رحله الإسراء والمعراج كانت روحاً وجسداً معاً يقظة لا منام فيها، ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة، منها قوله تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير»، مبيناً أنه إذا كان الأمر عظيماً يقدم الله له بالتسبيح والتقديس والتنزيه، دلالة على عظم الأمر، فقال «سبحان» أى نزه الله وقدسه الذى أعطى لنبيه تلك المعجزة الخالدة الخارقة للعادة، لأن المسافات البعيدة تقطع فى أيام طوال بحسب تعدد وسائل النقل، فكيف بمسافة ورحلة مسيرتها شهر يقطعها الله بنبيه فى جزء من الليل، وهذا الأمر الذى جعل أهل مكة يستغربون ويقولون إننا نضرب أكباد الإبل شهراً ذهاباً وشهراً عواداً من مكة للشام فكيف يقطعها محمد فى ليلة ويدعى أنه أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ببلاد الشام؟

صدق المعجزة

وأضاف العوارى أنه لو كان الأمر على غير معجزة ما اعترض كفار مكة على إخبار النبى لهم به، وهنا نرى أن هناك معجزة أخرى حينما قال لقومه أسرى بى الليلة، ولم يقل سريت الليلة ولم يقل سافرت الليلة، وإنما قال أسرى بى، والذى أسرى به هو ملك ملكوت كل شىء ومن بيده الملك والزمن، فأمام قدرة الله لا مسافات ولا أزمنة، منوهاً بأنه فى العصر الحديث أتت العلوم التجريبية والتقدم ليثبت مادياً صدق هذه المعجزة فقد صنع الإنسان محدود القدرة الموهوب من الله فى العقل والعلم الصاروخ عابر القارات والطائرات النفاثة، بل وصل الأمر أن أصبح كوكب الأرض قرية صغيرة، فما يحدث فى أى مكان فى العالم فى لمح البصر يراه الجميع، فكيف بخالق القوة والقدر وهو رب العالمين، مشدداً على أن الرحلة مثبتة فى سورة النجم فى قوله تعالى: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى»، مشيراً إلى أن السنة النبوية فى هذا الشأن بلغت حد التواتر وبينت تفاصيل هذه الرحلة، مشدداً على أن كل هذا وغيره من أدلة العقل والنقل وأدلة العلم الحديث تلقم الحجر فى أفواه المخبولين الذين ينكرون معجزة الإسراء والمعراج، وهم لا يملكون مسكة من عقل ولا فطرة نقية سوية تدين لله بالقدرة والإرادة والعلم والحكمة، إنما انتكست فطرهم وفسدت قلوبهم وعميت أبصارهم، حتى أوقعهم الشيطان فى شرك التنكر لقدرة الله فتجرؤوا على الطعن على تلك القدرة، بل وصل بهم الأمر حيث جحدوا الوحى الإلهى وادعوا أنها خرافة وقصة وهمية ليس لها مستند من نقل صحيح.

نشر الفتنة

ويؤكد الدكتور عبد المنعم فؤاد، أستاذ العقيدة والفلسفة، العميد السابق لكلية العلوم الإسلامية للوافدين بالأزهر، أن إنكار معجزة نبوية وهى رفع النبى الكريم إلى السماء أمر كبير، خاصة بعدما نطقت بها سورة الإسراء وتضمنتها سورة النجم، وفصلت أحداثها السنة المطهرة الثابتة، وأجمعت الأمة على التصديق بها، وتعبدت بما أوحى فيها للنبى وهو الصلاة، موضحاً أن المسلمين يؤدون الصلوات فى جميع أركان الدنيا لتصديقهم بعروج النبى الكريم، وأنه لو وقفنا عند هذا الإنكار لوجدناه يؤدى إلى نشر الفتنة فى المجتمع وبلبلة الأفكار وزيادة التطرف ولا يمت للثقافة والفكر بصلة، بل هو ازدراء للدين.

إنكار معلوم

أما الدكتور جاد الرب أمين، العميد السابق لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بالقاهرة، فيؤكد أن معجزة الإسراء والمعراج ثابتة بنص القرآن الكريم، منه ما جاء فى أول سورة الإسراء فى قوله تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»، فالإسراء ثابت باللفظ والمعراج ثابت بتأويل المفسرين لسورة النجم كما فى قوله تعالى «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى»، مشيراً إلى أنه ثبت فى السنة النبوية بالأحاديث الصحيحة أن رسول الله أسرى به من بيت الله الحرام إلى المسجد الأقصى، وذكرت السنة وسيلة النقل وهى البراق وكانت هذه من المعجزات الثابتة لرسول الله لدى الأمة الإسلامية، ولما شكك بعض المشركين فيها وذكر لأبى بكر الصديق أن صاحبه يزعم أنه أسرى به من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى فى جزء من الليل، أجاب الصديق بإجابته المشهورة والتى بسببها سمى الصديق، فقال إن كان قال هذا فقد صدق فإنى أصدقه فيما هو أبعد من هذا أصدقه فى خبر السماء.

تكريم ومواساة

وأوضح عميد كلية الدراسات السابق أن الأحاديث الصحيحة تعددت فى معراجه عليه الصلاة والسلام، وأنه لقى جمعاً من الأنبياء فى طبقات متفاوتة، وقد فرضت فى معراجه الصلاة وكانت خمسين، وظل يطلب النبى التخفيف حتى قال له الله تعالى: هى خمس فى العمل وخمسون فى الأجر والثواب، مشدداً على أنه لا يوجد عقل يحيل فى ميزان المعجزات للأنبياء صدور مثل هذا، فقد ثبتت معجزات لنبينا أغرب على العقل وأبعد من الإسراء والمعراج، فعلى أى أساس تنكر؟ إلا إن كان المنكر لا يؤمن بالله أو بمعجزات الأنبياء، مبيناً أن تلك المعجزات ثابتة بل هى الدلالة على صدقهم لمن أرسلوا إليهم، ومن هنا يلزمنا التصديق والإذعان برحلتى الإسراء والمعراج، لأنه كانت هذه المعجزة بمثابة الإثبات بصدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكذا التكريم له ومواساته فى عام اشتد عليه البلاء والحزن والاضطهاد فما العجب فى ذلك حتى ينكر؟!



حسن مصطفى

نجح فى إصدار «اليعسوب».. أول مجلة طبية شهرية

الشيخ البقلى.. تلميذ الطهطاوى إمام الطب المصرى

سيد الخمار

وكم أنجب الأزهر علماءً وشعراءً، فهل سمعتم عن الشاعر الفذ أحمد الخشّاب، رفيق كفاح مولانا الإمام الشيخ حسن العطّار، شيخ الجامع الأزهر، وبمثابة مستشاره الثقافى وصاحبه، ولو نُشر شعر الخشّاب لتغيّرت خريطة الشعر العربى، كما قال عنه مولانا الطهطاوى، الذى كان يُفتّش عن المواهب فى كتاتيب الأزهر فى كل مكانٍ بمصر، وجمع وحصر وامتحن ما يقرب من عشرين ألف تلميذ أزهرى؛ يبحث عن المواهب، فيختار الشيخ أحمد العطّار؛ ليكون أول أزهرى يتخصّص فى علوم الهندسة الميكانيكية، ويختار البقلى طبيباً، وهو ناظر المدرسة الحربية، وهذا الفتى الذى تعلّم فى الأزهر صغيراً، وفى رحاب مولانا الشيخ رفاعة الطهطاوى صار كبيراً، حتى تولى رئاسة المدرسة الطبية المصرية وكبير جرّاحيها.

أعظم أطباء عصره

حكى عنه الكاتب جرجى زيدان، فى موسوعة تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر، عام ١٩١٠م، فى عام ١٨١٥، وُلد هذا الطبيب العظيم فى زاوية البقلى، مركز منوف، بدأ رحلته من الكُتّاب الأزهرى بالقرية، ثم مدرسة الطب فى مصر، وكان ناظرها الطبيب الفرنسى أنطوان كلوت، هذا الطبيب الفرنسى النزيه رأى معالم العبقرية فى محمد على البقلى، وأرسله فى بعثةٍ إلى فرنسا، وعاد طبيبنا الشاب، عام ١٨٣٨م، وقد أصبح الدكتور محمد على البقلى، أعظم أطباء العصر، بل «أبو الطب المصرى».

وبترشيح من الطهطاوى عيّنه سعيد باشا، كبيراً لأطباء الجيش، وكبير جراحى مستشفى قصر العينى، ووكيلاً لمدرسة الطب، وأيضاً طبيبه الخاص، وازداد نجمه لمعاناً وأصبح أول ناظر مصرى لمدرسة الطب (أى أول عميدٍ مصريّ لكلية الطب)، خلفاً لأستاذه كلوت بك.

ومع وجود زملاء البقلى، مشايخ الطباعة والتصحيح والمراجعة، فى المطابع التى يرأسها رفاعة، وبتشجيعٍ منه، شرع طبيبنا فى تعريب العلوم الطبية والتدريس باللغة العربية؛ لمحاربة الاستعمار وإنهاء النفوذ الأجنبى حتى لا يعود الأوروبيون للسيطرة على مدرسة الطب، فى هذه الأثناء تولى حكم مصر الخديوى إسماعيل، والذى أنعم عليه برتبة الباشوية، وقد استطاع محمد على البقلى باشا، كتابة هذه الكتب بالعربية تأليفاً وترجمةً، كانت ملحمة وطنية عظيمة قادها محمد على البقلى ومعه عظماء كثيرون؛ مثل الدكاترة: الشيخ إبراهيم بك النبراوى، والشيخ أحمد حسن الرشيدى بك، والشيخ محمد الشافعى بك، ومحمد الشباسى بك، وحسين الرشيدى، وعلى هيبة، وهؤلاء من الرعيل الأول المصرى فى مدرسة الطب الذى حلّ محل الأجانب وتفوّق عليهم.

ثم نبغ الشيخ البقلى ونجح فى إصدار أول مجلةٍ طبيةٍ مع زميله الشيخ الأزهرى الشهير إبراهيم دسوقى، تصدر باللغة العربية شهرياً، وتُسمّى «اليعسوب»، (بدأت فى العام ١٨٦٥، وتوقّفت عام ١٨٧٦، وهى سنة وفاته)، واتخذت المجلة شعاراً لها الآية القرآنية: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاس)، فكان هذا الطبيب العظيم سابقاً لعصره.

وجاء بالخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك -الطبعة الكبرى الأميرية-، ١٨٨٨م، حيث قال هذا فلاح مصرى ذكى لو أُعطى الفرصة للتعلُّم والتقدُّم، وقد حدث.. هو محمد على السيد على، الفقيه الأزهرى، ابن الشيخ محمد الفقيه البقلى، المُتخرّج فى الأزهر، فى كُتّاب قرية أبى زعبل (مكتب ديوانى، أى كُتّاب أزهرى رسمى)، فمكث فيه ثلاث سنين، أتمّ فيها قراءة القرآن، وتلقّى بعض مبادئ العلوم اللغوية على يد مشايخ أزهريين، ثم تم نقله إلى المدرسة التجهيزية، فمكث فيها أيضاً ثلاث سنين، فأظهر من الذكاء والاجتهاد ما حبّب به أساتذته؛ لأنه كان ممتازاً عن سائر أبناء صفه، راغباً فى العِلم، فنقلوه إلى مدرسة الطب مع مائة تلميذ من طلبة الأزهر، ففاق أقرانه، وظهرت فيه مخائل النجابة وحِدّة الذهن، حتى إذا صدر أمر محمد على باشا بإرسال نخبة من تلامذة تلك المدرسة إلى باريس؛ للتبحُّر فى العلوم الطبية، وعددهم اثنا عشر شاباً، وقد أتمُّوا دراسة


إمام الطب الأزهرى البقلى

الفنون الطبية، وفيهم من نال رتبة اليوزباشية، وكان راتب السيد محمد على، عند سفره، مائة وخمسين قرشاً، فأوصى بخمسين منها لوالدته، وأبقى لنفسه مائة، فدخل مدرسة باريس الطبية، وبذل غاية جهده فى تحصيل علومها، فنال حظاً وافراً من سائر علوم الطب والجراحة، وشهد له أساتذته بالامتياز على سائر رفاقه، مع أنه كان أصغرهم سناً، وما زالوا فى تلك المدرسة حتى أتموا دروسهم وقدّموا امتحاناتهم الشفاهية، ولم يبقَ عليهم إلا الامتحان الخطى، وهو عبارة عن تأليف رسالة فى الطب يقترحها عليهم الأساتذة، فألّف المترجم رسالةً طبيةً فى الرمد الصديدى المصرى، وقعت وقعاً حسناً لدى أساتذته؛ فمنحوه الشهادة وعاد إلى مصر وكانت شهرته قد سبقته إليها، فتعيّن حال وصوله باش جرّاح، وأستاذاً للعمليات الجراحية الكبرى والصغرى والتشريح الجراحى، وأنعم عليه محمد على باشا إذ ذاك برتبة صاغقول أغاسى، ولم تمضِ مدة حتى نال رتبة بكباشى.

البقلى يُواجه وباء الكوليرا بمعجزةٍ طبيةٍ

لما وصل عباس باشا الأول للحكم، حصلت بينه وبين بعض أطباء المستشفى الأوروبى منافسةٌ، فأمر بنقله إلى ثمن قوصون من أثمان القاهرة؛ ليتولى التطبيب فيه على نفقة الحكومة، وكان قد ذاع صيته بين الناس، فتحوّل المرضى من مستشفى قصر العينى إلى ثمنِ قوصون، وزاد اشتهاره بالفنون الطبية، وخصوصاً الجراحة، وما زال يُطبّب فى ذلك الثمن خمس سنين متوالية، وتعيّن رئيساً لأطباء الآلايات السعيدية، ثم تعيّن رئيساً لجرّاحى قصر العينى، وأستاذاً للجراحة، ووكيلاً للمستشفى والمدرسة الطبية، فقام بمهام أعماله حق القيام، فأنعم عليه برتبة أميرالاى، وكان ذلك فى عهد المغفور له سعيد باشا؛ فقرّبه منه وجعله حكيمه الخاص، وأدخله فى معيته مع بقائه فى مناصبه المشار إليها، ثم أحسن إليه برتبة المتمايز، فلما سافر سعيد باشا إلى أوروبا، سار صاحب الترجمة فى معيته، ثم أنعم عليه برتبة «المتمايز»، وكان حائزاً للنيشان المجيدى من الرتبة الثالثة، ناله مكافأةً لِما بذله من الجهد وأظهره من الشهامة فى حوادث الهواء الأصفر، سنة ١٨٦٥م، عندما دخلت كارثة الوباء السادس لمصر، حين تم نقل الحُجّاج عبر الباخرة سدنى المتجهة للسويس، حيث أخفى قبطان السفينة المرضى، وكان عددهم ١٥ ألفاً من جميع أنحاء العالم، وهناك فى الإسكندرية قبل ترحيل الحُجّاج المصابين بالكوليرا، انتقل المرض فمات حوالى ٤ آلاف شخص، أى ٢٢ فى المائة من عدد سكانها، وكان يموت يومياً فى دمياط ٩٦ شخصاً، وفى القاهرة حصدت ٦ آلاف مواطن، بما يوازى ٢٢٪ من السكان، ثم انتقلت إلى جميع المحافظات وقُدِّر عدد الوفيات، عام ١٨٦٥م، بـ ٦٠ ألفاً من السكان فى أقل من ٣ أشهر من شهور الصيف، ولولا الشيخ الطبيب البقلى لحصد الوباء معظم المصريين، حيث نجح فى تكوين فريقٍ علاجيّ كبير، وله فى الطب مؤلفات حسنة؛ منها كتاب فى العمليات الجراحية الكبرى، وضعه فى اللغة العربية فى مجلدين، وسمّاه «غاية الفلاح فى أعمال الجرّاح»، وكتاب فى الجراحة أيضاً فى ثلاثة أجزاء، وباشر تأليف قانون فى الطب، وقانون فى الألفاظ الشرعية والمصطلحات السياسية، ولم يمهله الأجل لإتمامها.

وكان مُحباً لوطنه، راغباً فى ترقية شأنه، عاملاً على بث العلوم والمعارف بين أبنائه، غيوراً على الفقراء، طويل الأناة فى معالجتهم، لا يلتمس على ذلك أجراً، ومما يذكره له العارفون أن معظم أساتذة الطب ومن تولى رئاسة المدرسة الطبية بعده هم من تلامذته، وقد سمعنا الثناء عليه من جماعة كبيرة من الأطباء المصريين وغيرهم، وامتدحوا مهارته بنوعٍ خاص فى الفنون الجراحية، وقد ترك أولاداً نجباء، عرفنا منهم الدكتور أحمد باشا حمدى. وقد استفاد البقلى من خلفيته الأزهرية، وكتب على غلافه على طريقة السجع المتبعة آنذاك: "روضة النجاح الكبرى فى العمليات الجراحية الصغرى، تأليف راجى عفو المولى الكريم، محمد على البقلى الحكيم، معلم العمليات الجراحية بمدرسة الطب الإنسانى وجراح بالاسبتالية الكبرى بقصر العينى، بن السيد على جويلى، بن المرحوم العالم العلّامة السيد محمد جويلى البقلى، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين"، وغُرر النجاح فى أعمال الجراح (فى جزأين، ١٨٤٥م)، وغاية الفلاح فى فن الجراح (فى مجلدين، ١٨٦٥م)، ثم كتاب (نشر الكلام فى جراحة الأقسام).

أول شهيدٍ أزهريٍّ للنيل

سافر البقلى باشا إلى الحبشة مع الجيش المصرى، الذى شارك فى حرب الحبشة، وكان فى معية الأمير حسن، بن الخديوى إسماعيل، والسردار راتب باشا، وهناك توفى سنة/ ١٨٧٦م، ولا يعلم أحدٌ مكان ضريحه، وختم حياته بالشهادة، خلال الحملة العسكرية المصرية لتأمين منابع النيل فى هضبة الحبشة، فى عهد إسماعيل باشا، ومما يذكره الأستاذ جمال بدوى، فى كتابه «مصر من نافذة التاريخ»، عن وفاة البقلى فى الحبشة، أنه عندما هجم الأحباش على معسكر الجيش المصرى، أعملوا فى أفراده الذبح، وأسروا ما تبقّى منهم، وأذاقوهم أشد ألوان العذاب والهوان، حتى أنهم يقولون إن من إجرام الأحباش أنهم كانوا يقومون بإخصاء الأسرى قبل تسليمهم، كان «البقلى» الشيخ الكبير واحداً من هؤلاء الأسرى، بحسب رواية جمال بدوى: «من حظ الطبيب المصرى السيئ أنه أُسر فى كلبشٍ واحدٍ مع جندى سودانى صغير السن، وقادهما الجنود الأحباش مع باقى الأسرى إلى معسكر على مسافة بعيدة، وأمروهم بالهرولة، وهذا ما لم يقدر عليه البقلى باشا ذو الخامسة و الستين عاماً». ويضيف بدوى: بسبب بطء خُطى البقلى، كانت يتعرّض الجندى السودانى لأشد ألوان العذاب، فأمره جندى حبشى بقتله؛ للتخلُّص من بطئه، وبالفعل انصاع الجندى السودانى لأوامر الجندى الحبشى، وقتل البقلى باشا، ومما يُحزن ويُدمى القلب، أنه تُرك جثّةً هامدةً فى العراء، وأعلنت وفاته، فى العام ١٨٧٦م، ولم يعلم أحدٌ مكان ضريحه، على أن لهم فى ذلك أقوالاً مختلفةً، نذكر منها روايةً كتبها مصطفى أفندى صبري، قومندان حملة طوكر، فى ذيل كتاب اقترح فيه نشر ترجمة صاحب الترجمة، وهاك نصها، قال: ومما يهمنى ذكره؛ ليطّلع عليه أبناء وطنى أنه بلغنى من بعض الأحباش،أن الفقيد — تغمّده الله برحمته ورضوانه — قد أُقيم له قبرٌ بالحبشة ببلدةٍ تُسمّى جراع، ما بين عدوى وأسمرة، إلا أنها أقرب إلى هذه من تلك، وقد شيّدوا فوق القبر قبةً عظيمةً يزوره فيها الأحباش على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم، ويُقيمون له الدعوات، وليس ذلك إلا تعظيماً له وتخليداً لذكره، وخصوصاً الذين ارتشفوا من بحر علومه.



> سافر البقلى باشا إلى الحبشة مع الجيش المصرى الذى شارك فى حرب الحبشة.. وكان فى معية الأمير حسن ابن الخديو إسماعيل والسردار راتب باشا.. وهناك توفى «سنة ١٨٧٦م» ولا يعلم أحدُ مكان ضريحه.. وختم حياته بالشهادة خلال الحملة العسكرية المصرية لتأمين منابع النيل فى هضبة الحبشة فى عهد إسماعيل باشا

الشيخ الطهطاوى

هاتوا برهانكم.. منهج الإسلام فى الرد على المشككين

د. محمد فتحى رزق الله
مدرس قانون المرافعات جامعة الأزهر

كنا قد تحدثنا فى المقال السابق عن بيان حقائق القانون الرصينة الراسخة عن الأزهر الشريف وشيخه، سواء فى الدستور المصرى، أو فى قانون تنظيم الأزهر، وجعلنا من المقال بداية سلسلة تُقعِّد لهذه الأصول القانونية الثابتة، حتى لا يتقول أحد على الأزهر دون علم، أو يفتات عليه بجهل، لكن لما عرض أثناء ذلك ما نلاحظه من أدعياء التنوير فى كل مناسبة، من تطاول على حقائق الإسلام القطعية، ومن توجيه السهام نحو صدره، اقتضى واجب الحال أن نولى القبلة مؤقتاً شطر توضيح بعض الأمور المهمة للناس فى هذا الميدان، حتى لا يغرر بهم شياطين الإنس، فيضللون عقولهم، على أن نعاود الحديث فيما بدأناه لاحقاً، وهذه الأمور نجليها فيما يلى:

أ- أهمية الرد على المشككين

لم يكن جديداً علينا أن نرى من حين لآخر تلك السهام الضالة، التى يطلقها خصوم الإسلام (من غير أهله، ومن الجاهلين به من أهله) نحو هذا الإسلام الحنيف (كتاباً وسنة)، فسنة الله التى لا تبديل لها ولا تحويل هو هذا التدافع المستمر بين الحق والباطل على امتداد التاريخ الإنسانى، فهذه السهام وكما يعلنها الواقفون على حمى هذا الدين، رغم ما بها من سموم، لكنها تبقى الحافز لتبليغ دعوة الحق، وإقامة الحجة على صدقها، وإزالة الشبهات عنها، وتنشيط ملكات وطاقات وعقول المسلمين، إذ إن فى عدم الاهتمام بتلك الشبهات التى يثيرها الخصوم -المغرضون منهم والمضَلَّلون- حول القرآن وعلومه، والسنة وعلومها، والإسلام وحضارته، إصابة العقل المسلم بالكسل والتبلد، وحينئذ ستغلب المسلمين تلك الشبهات الباطلة، الأمر الذى يزعزع يقينهم الإيمانى، فضلاً عن تفريطهم فى إقامة هذا الدين، وتبليغ دعوته، وإقامة حجته، وإزالة الشبهات عن عقائده وشريعته ومبادئه وقيمه، وهذا فى حد ذاته هو وسيلة التقدم، وإعلاء الحق على الباطل، وحلول الصلاح محل الفساد، فرب هذا الدين هو القائل: «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ» البقرة: ٢٥١، وهو جل فى علاه من قال: «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» الحج: ٤٠.

ب- اهتمام القرآن بالرد على المشككين

لقد اهتم القرآن العظيم بالشبهات التى يثيرها الآخرون حول الإسلام ولم يتجاهلها قط، بل أوجب علينا النظر فيها، ودفع باطلها بالحق الذى نتعلمه من فقه الإسلام. فحين نزل هذا الكتاب العزيز، نجده قد تتبع الشبهات التى أثارها المشركون ضده، وذكرها فى سوره وبين آياته، وقام بتفنيدها، حتى التافه الردىء منها، سواء كانت شبهات لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، أم شبهات مشركين ودهريين، ولم يكتف بالرد عليها فحسب، وإنما كان يطالب خصومه بأى دليل عقلى على ما يقولون، أو أثارة من علم على ما يثيرون، فيقول لهم: «ائْتُونِى بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» الأحقاف: ٤، ويقول لهم فى سورة البقرة: «(تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، ويقول لهم فى سورة الأنعام: «قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ» الأنعام: ١٤٨، والسؤال: هل كان هذا هو منهج المشركين ومن شاكلهم؟ أبدا.. بل سلكوا منهج التجاهل والصد والصدود وعدم الاستماع، فكانوا يخاطبون أتباعهم، وينادون فيهم من فوق كل منبر إعلامى أن لا يسمعوا لما يقوله هذا القرآن، وأن يثيروا الأكاذيب والأباطيل حوله، وأن يفتعلوا حوله من الشغب ما استطاعوا، علّهم يفوزون فى معركتهم ضده، تماماً كما هى حالهم نحو شعائر هذا الإسلام، حيث الاستهزاء والصفير والتصفيق، كلما نادى منادى الحق لتعظيمها (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) التوبة: ٣٥، ويصور الكتاب العزيز هذا المنهج بقوله: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ» فصلت: ٢٦.

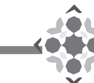
ج- مشكلة العقل والنقل

إن أدعياء التنوير لديهم اعتقاد مترسخ أن علماء هذه الأمة من فقهاء الإسلام غير مؤهلين عقلياً، لأنهم يعتمدون على النقل (الكتاب والسنة) وليس على العقل (التفكير)، وأنه يجب على الإنسان التفكير فى كل أمور الدين، الأصل قبل الفرع، وإلغاء كل الأساسيات الموجودة التى تعتبرها الأمة من المسلمات، لكن القول بأن العقل وحده هو الأداة الوحيدة التى يجب الاعتماد عليها فى النظر والإيمان بما أنزل الله، هو قول مزيف، يحتاج إلى كشف الحقيقة عنه، وبيانه للناس حتى لا ينخدعوا بضلالات المضلَّلين أو المضلِّين، من خلال هذا التوضيح، الذى أزاح غباره فلاسفة هذا الدين، وحائط صده المنيع، أصحاب مدرسة التنوير المعاصر، الذين عرفوا فيه للعقل قدره، وعرفوا للنقل (الكتاب والسنة) منزلته، قبل أن يلبس علينا أدعياء التنوير، وهذا هو الدليل:

١- إن للعقل فى الإسلام منزلة فريدة لا نظير لها فى الشرائع السابقة، فهو مناط التكليف بكل فرائض الإسلام وأحكامه، حتى إن الله جل فى علاه قد نبه رسوله، صلى الله عليه وسلم، إلى أن معيار المدح والتقدير فى إخوته من الأنبياء السابقين كان العقل، فقال له: «وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِى وَالْأَبْصَار»، أى أولى القوة والعقل، وجعل العقل هو سبب التفاوت فى منزلة الدرجات لدى الله فى الآخرة، فقال رسول الله محمد، صلى الله عليه سلم: «إِنَّمَا يَرْتَفِعُ النَّاسُ فِى الدَّرَجَاتِ وَيَنَالُونَ الزُّلْفَى مِنْ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»، وجعل مسارعة الناس وإقبالهم على فعل الخيرات، حباً لتلك الطاعة، يكون بحسب قدر عقولهم، فقال: «النَّاسُ يَعْمَلُونَ بِالْخَيْرِ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ» وجعل الحساب يوم القيامة إنما يكون على قدر العقل، فقال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْجِهَادِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ حَتَّى ذَكَرَ سِهَامَ الْخَيْرِ وَمَا يُجْزَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِقَدْرِ عَقْلِهِ»، ليس هذا فحسب، وإنما جعل الله العقل أكرم ما خلق، وجعله الأساس الذى يأخذ به، ويعطى به، ويعز به، ويذل به، ويرفع به، ويخفض به، ويثيب به ويعاقب عليه، ويعاتب به، بل جعله الوسيلة الأولى لمعرفته والوصول إليه سبحانه، وفى ذلك يقول سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: قُمْ، فَقَامَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْعُدْ فَقَعَدَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: مَا خَلَقْتُ خَلْقاً خَيْراً مِنْكَ وَلَا أَكْرَمَ مِنْكَ وَلَا أَفْضَلَ مِنْكَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْكَ بِكَ آخُذُ وَبِكَ أُعْطِى وَبِكَ أُعِزُّ وَبِكَ أُعْرَفُ وَإِيَّاكَ أُعَاتِبُ بِكَ الثَّوَابُ وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ»، وجعل الشخص العاقل أمارة حب من الله له، فقال صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ قَالَ: يَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ: وَعِزَّتِى وَجَلَالِى لَا أَجْعَلُكَ إِلَّا فِيمَنْ أُحِبُّ»، ولم يجعل من العطاءات فى الدنيا شيئاً أفضل من العقل، فقال صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْعِبَادُ فِى الدُّنْيَا الْعَقْلُ»، والعقل هو دليل مروءة الإنسان، يقول رسول الإنسانية: «مروءة المرة عقله»، وهو أصله الذى تُبنى عليه عزته وافتخاره، لذا قال الفاروق، لما ذكر عنده التفاخر بالأحساب: «حسب المرء دينه وأصله عقله». هذه هى منزلة العقل لدينا، فى إسلامنا، فى فقهنا، فى دراستنا، فى حياتنا، ألا فليلزم أدعياء التنوير مكانهم.

٢- لمكانة العقل الفريدة السابقة، كان العقل فى الإسلام هو الطريق الذى من خلاله يؤمن الناس بوجود الله العظيم، وهناك علاقة تمثل عروة وثقى بين الإيمان بهذا الإله العظيم، وبين الإيمان برسوله وكتابه وملائكة ووحيه، لماذا؟ لأن الله هو مصدر بعث هذا الرسول النبى، والكتاب الكريم هو أداة تبليغ هذا الرسول دعوة الله للخلق، ووسيلة إبلاغ الكتاب إلى الرسول هو الوحى (الملائكة)، لذا فالإيمان بها مجتمعة هو ما يتطلبه العقل، فلا يمكن أن يُقبل من أحد قوله إنه يؤمن بواحدة منها دون الأخرى، لذا كان التصديق والإيمان بهذا القرآن -ككلام منقول إلينا بالتواتر، الذى يستحيل الكذب معه- وبكل ما جاء فيه من آيات، وما أشار إليه من حوادث تاريخية، ومعجزات نبوية، يتوقف على الإيمان بالرسول الذى جاء به، وبكل ما قال أو فعل، والإيمان بهذا الرسول يتوقف على الإيمان بوجود إله عظيم أوحى إلى هذا الرسول، فما هى إذاً الآلة التى يمكن أن أستخدمها لكى أؤمن بوجود هذا الإله؟ إنها العقل، وكيف أستخدم العقل فى ذلك؟ عن طريق التدبر والتفكر فى هذا النظام والكون الذى ينطق بوجود صانع مبدع له (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ). النمل: ٨٨.

٣- الفرق بين رجال الفِقه الإسلامى وبين أدعياء التنوير، أن أدعياء التنوير(العلمانيين) إنما يريدون استخدام العقل فقط فى فهم كل ما ورد فى الإسلام، سواء فى القرآن أو فى السنة، فهم يجعلون العقل ضد النقل، بمعنى أن أى أمر جاء به الإسلام وعُرض على العقل فلم يقتنع به، فلا عبرة إذاً بآيات القرآن، ولا بأحاديث الرسول، بينما رجال الفقه الإسلامى يعتبرون العقل مع النقل نوراً على نور، فقالوا: إن الشرع (أى النقل.. كتاب وسنة) هو الذى يدعو الناس إلى العقل، أى إلى إعمال العقل والتفكر والتدبر والتفقه والتعلم، وإن العقل هو الأداة التى بها يمكن أن نفقه ونفهم النقل، لذلك تجد القرآن العظيم (النقل) قد تحدث عن «اللب»، بمعنى جوهر العقل، فى ست عشرة آية، وتحدث عن «النهى»، بمعنى العقل، فى آيتين، وتحدث عن الفكر والتفكر فى ثمانى عشرة آية، وتحدث عن الفقه والتفقه، أى العقل والتعقل، فى عشرين موضعاً، وعن «التدبر»، بمعنى التفكر والتعقل، فى أربع آيات، وعن «الاعتبار» فى سبع آيات، وعن «الحكمة» فى تسع عشرة آية، وعن «القلب» كأداة للفقه والعقل، فى مائة واثنين وثلاثين موضعاً، ناهيك عن آيات العلم والعلماء والتعلم، والتى تبلغ أكثر من ثمانمائة آية، لذلك كله لا أثر أبداً للشرع بدون العقل، كما أنه لا غنى على الإطلاق للعقل عن الشرع، خاصة فى الأمور التى لا يمكن للعقل أن يدركها ويفهمها، كالأمور الغيبية، من جنة ونار، وبعث ونشر وحشر ونفخ وصعق، ونعيم قبر وعذابه وكصفات الله جل فى علاه، من سمع وبصر وحياة، فإذا كانت ميادين عالم الشهادة (ما نشاهده بأعيننا) تتمثل فى أنفسنا، والكون من حولنا، أى تلك الدنيا المفتوحة على مصاريعها، فإن هناك ميادين لا سبيل إلى معرفتها أبداً إلا طريق النقل (الكتاب والسنة الموحى بهما)، فبهما معاً يحدث التوازن فى المعرفة الإنسانية، وبدون أحدهما يختل هذا التوازن، ويحدث الاضطراب الذى يشيعه العلمانيون -أدعياء العقل والتنوير- بين الناس، وعلى حد تعبير الإمام محمد عبده: «إن الدين إن جاء بشىء قد يعلو على الفهم، فلا يُعنى ذلك أنه قد أتى بأمر يستحيل على العقل فهمه» أبداً، فهناك فارق كبير كما يقول علماؤنا بين أمر يعلو على العقل إدراكه واستيعابه، وبين أمر يستحيل على العقل فهمه وإدراكه، فالأول أمر يعرفه الإسلام ويقره، أما الثانى فأمر يبرأ منه الإسلام. وأختم بما قاله الإمام أبوحامد الغزالى فى تبصرة الناس بحال أولئك المعاندين للإسلام -أدعياء العقلانية والتنوير- الذين يتهمون الإسلام بالأوهام، لمجرد عدم قدرة عقولهم على استيعاب ما جاء به.



> إذا كانت ميادين عالم الشهادة (ما نشاهده بأعيننا) تتمثل فى أنفسنا.. والكون من حولنا.. أى تلك الدنيا المفتوحة على مصاريعها.. فإن هناك ميادين لا سبيل إلى معرفتها أبداً إلا طريق النقل (الكتاب والسنة الموحى بهما).. فبهما معاً يحدث التوازن فى المعرفة الإنسانية.. ودون أحدهما يختل هذا التوازن.. ويحدث الاضطراب الذى يشيعه العلمانيون -أدعياء العقل والتنوير- بين الناس

قيم تعليمية فى «ثقافة احترام النظام العام» (٢)

النظام العام.. ومواجهة التطرُّف الفكرى



د. أحمد الشرقاوى



أشرنا فى المقال السابق إلى أن الأمن العام يُعدُ من أهم العناصر الرئيسة التى تُسهم فى تحقيق النظام العام فى المجتمع، وذلك عن طريق الحرص على تطبيق القانون بتجرُّده وعموميته، على نحوٍ يُحقِّق العدالة والحماية العامة لجميع أفرادِ المجتمع، بل للعارضين عليه والطارئين إليه، فضلاً عن معاقبة أى شخص يُمارس تصرفاً ما، يُسبِّب حرجاً أو أذىً لغيره.

وانطلاقاً من هذا المفهوم للأمن العام يمكننا أن نتحدّث عن أهمية النظام العام فى مواجهة كلّ فكرٍ متطرِّف، سواء أكان هذا التطرُّف يَميناً أم يساراً، إفراطاً فى حقِّ المجتمع أم تفريطاً فيه وتقويضاً له، وذلك من خلال إلقاء الضوء على دور الأزهر الشريف فى تعزيز الأمن الفكرى ومواجهة التطرُّف بكل أشكاله وأنواعه.

وبناء على ما تقدم أقول: إنه منذ أن تأسس الأزهر الشريف، وهو يعمل على المشاركة الجادة فى الدفع عن قضايا الإنسانية المتشابكة الدائرة هنا أو هناك، والدفاع عنها فى كل الأوساط المختلفة، الأمر الذى يستلزم القول بأنه إذا كانت مصر هبة النِّيل، فإن الأزهر الشريف فى مصر - بتاريخه العريق ورسالته العالية النقيّة - هو هبة الله - عزّ وجلّ - للإنسانية كلها.

هذا، ومن القيم التعليميّة التى يُقدِّمها الأزهر الشريف فى هذه القضايا القيمية المعنيّة ببيان ثقافة احترام النظام العام فى المجتمع، بتعظيم أمنه الفكرى، وصوْن تُراثه الفقهى، والإسهام الجاد فى تحصين عقول شبابه وأفراده، بصيانة أفكارهم من آفات الفكر المنحرف، وصَوْنهم من عوارض العقل المنجرف.

فالأزهر الشريف - كان وما يزال- هو منبر الريادة، ودار الحكمة والسيادة، فى مواجهة كل مظاهر التطرُّف الفكرى، باعتباره مُمثِّلاً لضمير الإنسانية الحقّة، ورُشد الإنسانية الكاملة، فيشعر بآلامها، ويُعبِّر عن طموحاتها وأحلامها، ويُنافح عن حقوقها وآمالها فى مختلف الأمكنة والأزمنة.

> الأزهر الشريف - كان وما يزال- هو منبر الريادة ودار الحكمة والسيادة فى مواجهة كل مظاهر التطرُّف الفكرى.. باعتباره مُمثّلاً لضمير الإنسانية الحقّة ورُشد الإنسانية الكاملة.. فيشعر بآلامها ويُعبِّر عن طموحاتها وأحلامها.. ويُنافح عن حقوقها وآمالها فى مختلف الأمكنة والأزمنة

فقد شارك الأزهر الشريف- منذ تأسيسه حتى الآن، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها- فى مواجهة المحن الطارئة، والأزمات العارضة، التى مرت بالإنسانية كلها، وقد تجلّت هذه المشاركة فى مواقف شيوخه فى مختلف الدهور والعصور.

والآن يتجلّى دوره أيضاً فى تحمُّل المسئوليّة تجاه تصديه الجاد لفتنة التطرُّف والإرهاب، وتقويض دعائمها، وإخمادها فى مهدها؛ تلكم الفتنة التى أصبحت من آفات العصر ووبائه الممتد شرقاً وغرباً، فضلاً عن بذله الجهود المضنية، المتمثلة فى تقديمه القيم التعليمة المعنية بتصحيح المفاهيم المغلوطة، والرد على الافتراءات الكاذبة، والعمل على إحياء ثقافة احترام الحكمة والحكماء، والترفُّع عن سفاهة القول وتبجح السفهاء، والعمل على دفع قُبح المقْبوحين، والترفُّع بالنفس البشرية الذكية عن قبائح التصرفات، وصغائر الأمور.

ولقد انطلق الأزهر الشريف فى سعيه الحثيث والدؤوب هذا، من عدّة منطلقات؛ تحقيقاً لمقاصده، وإصابةً لأهدافه، ومن هذه المنطلقات على سبيل المثال:

١- القيام بدوره فى تفكيك الفكر المتطرِّف والمنحرف، وكشف أضاليله، وأباطيله، وأغاليطه.

٢- الرفض التام للممارسات الفكرية التطرُّفيّة كافة، تلك التى تُمارس باسم الدين، وهو منها براء.

٣- تأكيد أن الأزهر الشريف بهيئاته المختلفة ليس جهة تسيُّدٍ أو سلطة إلزام، إنما هو جهةُ نصح وإرشاد وبيان.

٤- ضرورة مشاركة مؤسسات المجتمع وهيئاته المتعدِّدة للأزهر الشريف ومعاونته فى مواجهة التطرُّف الفكرى البغيض، ومساعدته فى نشر الفكر الصحيح بين الناس، باعتبار الأزهر الشريف من مقومات المجتمع الرئيسة بموجب الدستور والقانون، دون الترويج لأفكار منحرفة تجلب الخراب والدمار على البلاد والعباد.

وهكذا، وضع الأزهر الشريف عدّة أهداف بدأ بالفعل فى تحقيقها، وأهمها:

١- تحديد المصطلحات الجارية، وضبط المفاهيم الشرعية والفقهية.

٢- دفع الشبهات المتعلِّقة بمسائل الجهاد الوارد فى القرآن والسُّنة.

٣- توضيح منهج الإسلام فى قضايا المواطنة، وضروب التعايش السلمى بين أفراد المجتمع.

٤- الترسيخ القويم لمعانى الدعوة بالحِكمة والموعظة الحسنة، وتجلية القواعد المعنية بالبلاغ والبيان، انطلاقاً من الأصل المُقرّر فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ)، [النحل:١٢٥].

حقُ الكدِّ والسعاية بين الإنصاف والتأويلات البعيدة

أ.د. عباس شومان
وكيل الأزهر الشريف السابق



إذا كانت مسألة الكَدِّ والسعاية تعالج خطأ يقع فيه بالناس حين يخلطون الذمم الماليّة.. فإن التعجل بتأويلات بعيدة عن حقِّ الكد والسعاية.. كمطالبة البعض بأخذ المطلقة نصف ثروة الزوج كقاعدة عامة.. بعيد كل البعد لا تحتمله فتوى الكد والسعاية.. وتعسف فى تفسيرها

جاءت الشريعة الإسلاميّة برؤية واضحة فى جميع مناحى الحياة، وهذه الرؤية تخدم المقاصد الكليّة للإسلام، التى منها حفظ المال، وابتداء قررت الشريعة أنّ المال فى يد الإنسان على سبيل الاستخلاف؛ حيث إنّ الملكيّة الحقيقيّة فى المال لله تعالى؛ إذ يقول: «آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ»، وقد جعله الله وسيلة لتيسير حياة الإنسان بتحقيق حاجاته؛ ولذا فإنّ تنمية المال فى يد صاحبه بالتجارة ونحوها مطلوبة شرعاً، وهو ما يعنى فوق زيادة غنى صاحب المال تخفيف بؤس الفقر عن الفقراء؛ حيث جعل لهم الشرع فى مال الأغنياء حقّاً معلوماً؛ إذ يقول الله تعالى: «وَفِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ»، ويقول أيضاً: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِى سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ».

ولمّا كان المال عصب الحياة، ومقوّماً من مقوماتها أحاطته الشريعة الإسلاميّة بنظام محكم، سواء فى التصرف المباشر من صاحب المال، أو من ورثته من بعده، فإذا مات المستخلف فى المال انتقل إلى ورثته؛ حيث يقسم بينهم بنظام محكم جاءت به شريعتنا السمحة حتى لا يقع خلاف فى انتقال هذا المال لمستحقيه، من خلال تحديد الوارث من غير الوارث، ونصيب كلّ وارث، وغير ذلك من مسائل تناولناها فى عدة مقالات سابقة.

واليوم نتناول مسألة مهمة تتعلق بتنمية المال وزيادة الثروة؛ حيث إنّ نماء الثروة وزيادتها يكون أحياناً بجهود غير صاحب المال، كزوجة صاحب المال صاحبة الدخل من وظيفة أو إعارة أو تجارة أو ميراث من أقاربها.. ومع أنّ الأصل فى مثل هذه الحال أن يكون دخلها ملكاً خالصاً لها؛ لأنّ الذمة الماليّة للمرأة فى الإسلام مستقلة عن زوجها وعن أبيها أيضاً، إلا أنّ بعضهن لا يستخدمن هذا الحقّ، بل يجعلن دخلهن مختلطاً بدخل الزوج، على اعتبار أنّ ما يجمعه الزوجان من مال هو من أجلهما معاً ولأبنائهما من بعدهما، وهذا المال النقدى قد يصعب فيه بعد عدة شهور أو سنوات معرفة مقدار مال الزوجة الذى ضُمّ إلى مال الزوج؛ نظراً لعدم حساب هذا المال قبل ضمِّه إلى المال المملوك للزوج، وقد تزيد الصعوبة إذا ما تحول هذا المال إلى عقارات أو أراضٍ زراعيّة مثلاً يشتريها الزوج بماله ومال الزوجة معاً، ويبقى الحال هكذا ثم يطلق الزوج زوجته أو يموت، وهنا تأخذ الزوجة نفقتها المترتبة على الطلاق أو نصيبها فى الميراث، وهو الربع إن لم يكن للزوج ولد أو الثمن إن كان له فقط، مع أنّ الزوجة تسببت بعملها ودخلها فى تنمية الثروة بشكل كبير.

ومثل هذه الحالة أن يقوم أحد أبناء صاحب المال -وغالباً ما يكون أكبرهم- بالعمل مع والده فى تجارته أو أرضه، وقد يترك التعليم أو تكوين ثروة خاصة به من أجل ذلك، وربما يتولى بشكل كامل تسيير التجارة أو زراعة الأرض المملوكة لوالده، ومن دخلها أو ريعها يشترى مساحات أخرى تُضَمُّ إلى ملك أبيه، فى حين ينخرط باقى إخوته وأخواته فى التعليم مثلاً وينفق عليهم من هذا المال، دون أن يقوموا بأى عمل يتسبب فى زيادة هذا المال، بل إنهم يستهلكون قدراً كبيراً منه.

ومن هذه الحالات كذلك، أنّ بعض الشباب يسافرون للعمل فى الخارج ويرسلون بأموالهم إلى آبائهم، فيقوم الآباء بشراء عقارات أو أراضٍ زراعيّة ونحو ذلك بهذا المال، إلا أنّهم يسجلون هذه العقارات أو الأراضى بأسمائهم لا بأسماء أبنائهم أصحاب المال، وربما يكون ذلك بقصد تبسيط الإجراءات المتبعة فى مثل هذه الأمور، أو لعدم وجود أبناء غير هذا الابن، فيرى الأب أنّه لا فرق بين كتابتها باسمه هو أو اسم ابنه الذى أرسل له المال؛ حيث إنّ هذا الابن فى ظنِّ الأب هو الوارث له بعد وفاته، غير منتبه لوجود ورثة آخرين، كالأم والجدين، أو احتمال إنجاب ابن أو أكثر غير هذا الابن صاحب المال.

وفى الحالات السابقة ونحوها إذا مات المورّث زوجاً أو والداً أو غيرهما ممن اختلطت ثروته بمال آخرين من ورثته، أو كان بعض الورثة سبباً فى تنمية ماله، فإنّ ورثته يقتسمون هذه الأموال على أنّها تركته بما فيها المال المختلط، ولا يأخذ مَنْ تسبب فى تنمية هذه الثروة - سواء كانت زوجة أو ولداً أو غيرهما - غير نصيبه المقدر شرعاً كميراث، والأدهى من ذلك أنّ الابن الذى تسبب فى تنمية المال قد يموت قبل مورثه، وعندئذ لا يكون أولاده من الوارثين، كما لو كان صاحب المال المختلط ابناً مات قبل أبيه وترك أطفالاً هم أحفاد لهذا الجد، ومع وجود أبناء آخرين غير هذا الابن صاحب المال المختلط، يكون الميراث لهؤلاء الأبناء إخوة الميت، ولا ميراث لهؤلاء الأحفاد، ويأخذون نصيباً بالوصية الواجبة التى يُعْمَلُ بها فى بعض الدول دون بعضها الآخر، مع أنّ لأبيهم مالاً مختلطاً بهذه التركة، أو تكون الزوجة التى اختلط مالها بمال زوجها ليس لها أبناء منه، فى حين أنّ لها أبناء من زوج سابق، فالزوج الذى اختلطت أموالها بماله وماتت على فراشه هو الذى يرثها مع أولادها إن كان لها مال غير مالها الذى اختلط بثروته، فى حين لا يرث أولادها من غير هذا الزوج شيئاً من تركته المختلطة بمال أمهم إذا مات؛ لأنّهم ليسوا من ورثته.

والأصل فى جميع الأحوال السابقة أن تبقى الذمم الماليّة منفصلة إن كان الدخل منفصلاً، كما فى حال الزوجة العاملة أو الأبناء العاملين فى الخارج، ولا تُخلط هذه الأموال بمال الزوج أو الأب ما لم يكن هناك نية لتمليكها عن طيب نفس لمن اختلطت بماله، متى لم يكن هناك ورثة تتعلق حقوقهم بالمال، فإذا كان هناك ورثة فلا يصح عندئذ تمليك المال للغير؛ لما فى ذلك من إضرار بالورثة، كالزوجة العاملة إن كان لها ورثة غير زوجها كأبناء من زوج سابق أو والديها، فلا تملك عندئذ حقّ تمليك مالها لزوجها، وكذا الابن الذى يعمل فى الخارج مثلاً إن كان له أبناء، فلا يحقُّ له تمليك ماله لوالده؛ لما فى ذلك من الإضرار بأبنائه إن مات قبل أبيه وكان هناك ورثة غيره.

فإن اختلطت الأموال، فمن الواجب تقديرها اجتهاداً قبل قسمة التركة ودفعها لصاحبها قبل أن يأخذ نصيبه من التركة، فإن كانت هذه الأموال المختلطة نتيجة عمل بالتجارة ونحوها فى مال الأب مثلاً، فعلى الإخوة الذين سيرثون مع مَنْ تسبب فى تنمية المال حثُّ أبيهم على تعويض أخيهم عن ذلك إن كان الأب على قيد الحياة، وإن مات الأب كان عليهم تعويضه إضافة إلى نصيبه المستحق فى تركة أبيه، ليبقى الود موصولاً بينهم وبين أخيهم الذى ربما لولا اجتهاده وعمله ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من حمل شهادات عالية أو شغل مناصب مرموقة، فى حين بقى هو من دون تعليم أو حظى بالقليل منه، وانشغل بالعمل فى مال والده وتنميته من أجل إعانته على نفقة إخوته وأخواته، ومعالجة هذه الحالات هو المقصود بالحديث الدائر الآن حول مسألة الكَدِّ والسعاية الذى طالب فضيلة الإمام بإحيائها.

ولقد عالج مؤتمر الأزهر لتجديد الفكر الدينى هذه القضيّة، حيث ورد فى توصيات بيانه الختامى: «يجب تعويض المشترك فى تنمية الثروة العائليّة، كالزوجة التى تخلط مالها بمال الزوج، والأبناء الذين يعملون مع الأب فى تجارة ونحوها، فيُؤخذ من التركة قبل قسمتها ما يعادل حقّهم؛ إن عُلِم مقداره، أو يتصالح عليه -بحسب ما يراه أهل الخبرة والحكمة - إن لم يُعلم مقداره»، وهذا سبق للأزهر الشريف لم يسبق إليه، وهذا عين ما قصده فضيلة الإمام الأكبر بحديثه عن أحياء فتوى «الكَدِّ والسعاية».

وإذا كانت مسألة الكَدِّ والسعاية تعالج خطأ يقع فيه بالناس حين يخلطون الذمم الماليّة، فيضيع المال المستحق لصاحبه لحساب حائز المال ثم ورثته من بعده، فإن التعجل بتأويلات بعيدة عن حقِّ الكد والسعاية، كمطالبة البعض بأخذ المطلقة نصف ثروة الزوج كقاعدة عامة، أو مطالبة آخر باستحقاق الزوجة أجراً على الأعمال المنزليّة المعتادة من رعاية صغارها أو إطعام أهل بيتها.. بعيد كل البعد لا تحتمله فتوى الكد والسعاية، وتعسف فى تفسيرها، ومن غير أن يقصد هؤلاء فقد يظلمون المرأة بقولهم إنّها تستحق نصف ثروة الزوج إن طلقت أو مات زوجها فوق نفقتها أو ميراثها، فقد تكون المرأة صاحبة غالب ثروة الزوج، كمن سافرت مع زوجها للعمل فى الخارج لأعوام كثيرة فى حين رافقها الزوج ولم يعمل أصلاً، وهنا يكون عين الظلم الحكم لها بنصف ثروة أو تركة الزوج فقط، كما يكون من الظلم للرجل صاحب الأعمال والثروات أن يحكم لزوجته بنصف ثروته أو تركته فى وقت لم تسبب زوجته فى تنمية الثروة، حيث إنّها لا تعمل على الإطلاق وربما يقوم على خدمتها خادمات كثيرات؛ ولذا فإنّ كلّ حالة تقدر بقدرها ولا يعمم حكم واحد كقاعدة مضطردة، كما أنّ القول باستحقاق الزوجة أجراً على الأعمال المتعارف عليها بين الزوجات فى بيوتهن يُعَدُّ إهانة للزوجة المكرمة، حيث يجعلون منها خادمة بأجر، وهى فى الإسلام أكرم من هذا بكثير.

أمير الشعراء أحمد شوقى.. واعتداءات المستوطنين!

د. محمد عبود

«يا ابنة اليم، ما أبوك بخيل.. ماله مولعاً بمنع وحبس/ أحرام على بلابله الدوح، حلال للطير من كل جنس؟»، لم يدرك أمير الشعراء أحمد شوقى عندما كتب هذه الأبيات مهاجماً الاحتلال البريطانى لمصر، أن عجلة الزمان ستدور، ويعود الحال إلى ما كان عليه. لكن «ابنة اليم» هذه المرة مدينة فلسطينية محتلة قرب يافا يدعوها الإسرائيليون بالعبرية «بات - يام» أو ابنة اليم كما قال شوقى! فى «بات - يام» لا يجوز للفلسطينيين أن يتنفسوا، لا يحق لهم رفع رؤوسهم، ليس لهم ارتياد شواطئ بحرهم. يقول درويش: «هذا البحر لى»، ويقول المستوطنون هذا البحر، وهذه الأرض لم تعد لكم!!

المعاناة الفلسطينية فى «بات - يام» تصدرت الأخبار هذا الأسبوع بعد الكشف عن خلية إرهابية يهودية تنفذ اعتداءات وحشية ممنهجة ضد الفلسطينيين فى حماية سلطات الاحتلال! فى شهر سبتمبر الماضى انتشرت رسالة على مجموعات واتساب بالعبرية أرسلها إسرائيلى متطرف يدعى «يانيڤ شبتاى»، تقول: «يشترى أعداؤنا العرب الشقق بكثافة فى المدينة، بمرور الوقت، سنستيقظ لنجد «بات - يام» أصبحت مدينة احتلها العرب. وعلاوة على ذلك يصاحبون بنات إسرائيليات، ويتزوجون منهن. الكارثة أمامك، حان وقت المواجهة»!!

لم يقف الأمر عند حد التحريض الإلكترونى، فى ١٤ نوفمبر الماضى، تحرك شبتاى وصديقاه: «يارون سوخير ويونتان ميزر»، وهاجموا شابين عربيين فى حديقة عامة بالمدينة لجلوسهما برفقة فتيات يهوديات! ضربوا الشابين العربيين باللكمات والهراوات والأسلحة البيضاء والنارية. تصدرت القصة مواقع الأخبار العبرية، لأن شاباً فلسطينياً من المعتدى عليهما مصاب بضمور فى العضلات، وعاجز عن الدفاع عن نفسه. لم يمنعهم ضعفه، وإعاقته من الاعتداء عليه، طعنوه فى رأسه بسكين، وهو جالس على كرسيه المتحرك. أطلق «سوخير» الرصاص على رأسه من مسدس كان يخبئه داخل ملابسه، لكنّ الرصاصة أصابت ساق الفتاة اليهودية بالخطأ. يقول الشاب الفلسطينى القعيد: «لو لم يخطئ «سوخير» لكنت أنا الميت الآن»!

الحديث هنا ليس عن جريمة فردية نفذها متطرفون، بل كشفت حركة سلمية فى تل أبيب تدعى «جمعية الكتلة الديمقراطية» عن عدة مجموعات يمينية متطرفة فى مدينة «بات - يام» تخطط بشكل منهجى لاعتداءات دامية على المواطنين العرب، وتحظى بدعم مسئولين دينيين وقضائيين وسياسيين.

طيلة العام الماضى، ازدادت وتيرة العنف والتحريض، وأُلقيت عشرات الخطب الدينية لمؤسسى حركة «لاهاڤا»، وهى حركة يمينية متطرفة تتبنى العنف، وتلاحق الشبان العرب الذين يرتبطون بعلاقات عاطفية مع فتيات يهوديات بغرض الزواج، كما أحيت المدينة ذكرى الحاخام العنصرى «مئير كهانا»، مؤسس حركة «كاخ» الداعية لطرد العرب من فلسطين، ونفذ أعضاؤها عمليات إرهابية كثيرة ضد الفلسطينيين!

الحاخام «إلياهو نيتف»، أحد المرجعيات الدينية فى المدينة، أعطى دروساً توراتية تحريضية. ونشر بعضها على صفحته على «فيس بوك». هناك يتحدث كثيراً عن الفلسطينيين، ويسميهم: «الجرابيع العرب». وفى أحد الدروس شرح الحاخام: لماذا طلبت السيدة سارة من إبراهيم، عليه السلام، طرد هاجر وإسماعيل، قائلاً: «عندما يقتضى الأمر فصل الخير عن الشر، فلا مجال للرحمة، طالما أن إسماعيل يريد الضرر لإسحق، فيجب طرده، لا ينبغى أن يبقى هنا»، وبالطبع الإسقاط السياسى على الواضع الراهن واضح كالشمس، وتستغله الجماعات اليهودية المتطرفة للعربدة فى المدينة، والاعتداء على الفلسطينيين، ودفعهم لمغادرة البلاد. خلال جولة المواجهات الأخيرة بين عرب ٤٨ والإسرائيليين على خلفية الاعتداء على المسجد الأقصى فى شهر رمضان الماضى، كان الشاب سعيد موسى يقود سيارته إلى شاطئ «بات - يام» عندما صادف مجموعات يهودية احتشدت للاعتداء على المحلات التجارية التى يملكها عرب المدينة. حاول العودة إلى الوراء خوفاً على حياته، أدرك اليهود أن أمامهم فريسة عربية، التفت الحشود الهائجة حول سيارته، أخرجوه بالقوة، اعتدى عليه العشرات بالضرب المميت، وتم نقله إلى المستشفى بين الحياة والموت. بعد الحادث، الذى تصادف بثه على الهواء مباشرة، قال أحد المعتدين: «خرجنا إلى الشوارع لنتشاجر مع الفلسطينيين، ونريهم أننا سنضربهم، وإذا تطلب الأمر سنقتلهم أيضاً»!

لم ينل المعتدون على سعيد موسى عقابهم، كذلك الشبان الثلاثة «شبتاى وسوخير وميزر» لن ينالوا ما يستحقون. صحيح أنهم اعترفوا فى التحقيقات بأنه لم يحدث شجار أو خلاف، وأن الدافع كان أيديولوجياً. وصحيح أن الشرطة وجدت ملصقات فى بيت «شبتاى» تخص جمعية «لاهاڤا» مطبوعة عليها «فتيات إسرائيل لشعب إسرائيل»، ووجدوا فى هاتف أحدهم بيانات كتب فيها بأنه ينوى مهاجمة عرب «للانتقام». لكن الدم الفلسطينى رخيص فى نظر سلطات الاحتلال! فى البداية صدر قرار اعتقالهم لمدة شهر، لامتصاص الغضب، بتهمة محاولة القتل على خلفية قومية متطرفة. وفى نهاية المطاف، قررت النيابة الإسرائيلية تخفيف لائحة الاتهام، واتهامهم بالتسبب «بضرر متعمد» على خلفية قومية متطرفة، فى رسالة واضحة من الأجهزة القضائية فى إسرائيل بأن إرهاب المستوطنين وعنفهم تجاه الفلسطينيين يحظى بغطاء شرعى ودينى من قبَل الحاخامات، ويحظى بغطاء سياسى وقانونى من قبَل سلطات الاحتلال!



الحديث هنا ليس عن جريمة فردية نفذها متطرفون.. بل كشفت حركة سلمية فى تل أبيب تدعى «جمعية الكتلة الديمقراطية» عن عدة مجموعات يمينية متطرفة فى مدينة «بات - يام» تخطط بشكل منهجى لاعتداءات دامية على المواطنين العرب.. وتحظى بدعم مسئولين دينيين وقضائيين وسياسيين

مكونات صناعة الحضارة.. حماية الإنسان من شرور نفسه



د. حسن إبراهيم يحيى
مدير عام بهيئة كبار العلماء



ويأتى العمر الذى يعيشه الإنسان وهو محمّلٌ بوصفه إنسان بإنتاج حضارة أو إضافة إليها.. هذا العمر أو الزمن هو الظرف الوقتىّ الذى يجب على الإنسان أن يجمع فيه بين المنهج الكونى والمنهج التربوى والأخلاقى لينتج الحضارة.. فإذا انفلت هذا الوقت أو العمر دون أن ينتج الإنسان نوعاً من الحضارة.. فقد أهدر مكوِّناً من مكونات صناعة الحضارة

تحتاج الأمم لصناعة حضارتها إلى ثلاثة مكوّنات أساسية، وهذه المكوّنات مترابطة ومتلازمة، بحيث إذا فُقِدَ منها واحدٌ؛ اختلّ تركيب المنتج الحضارى، وهذه المكوّنات الثلاثة تتمثّل فى الإنسان، ومفردات الكون من حوله، والعمر أو المدة الزمنية التى يعيشها الإنسان، وهذه العناصر الثلاثة منها عنصران متأثران، وعنصر مؤثر؛ فالعنصران المتأثران، هما مفردات الكون، والعمر، والعنصر المؤثِّر هو الإنسان.

وبقدر وضوح الرؤية، وسلامة المنهج، وشرف الغاية عند الإنسان تكون ثمار الحضارة ثماراً طيبةً، وعلى العكس من ذلك إذا كانت الرؤية ضبابيّة، والمنهج مختلاً، والغاية غير شريفةٍ تكون ثمار الحضارة مرةً، وربما كانت سبب هلاك الإنسان الذى صنعها؛ وكى نضمن ثماراً طيبةً للحضارة لا بد أن تكون الرؤية واضحةً، والمنهج سليماً، والغاية شريفة، وذلك لن يتحقق إلا إذا كان الإنسان صانع هذه الحضارة على صلةٍ بمُوجد هذا الكون، وخالق الإنسان، وهذه الصلة لن تتحقّق إلا من خلال دينٍ قيّمٍ يتجاوب مع فطرة الإنسان فى تطلعه للرقى والتحضُر، وذلكم الدين هو الإسلام، فالإسلام دينٌ يُحقِّق للإنسان أسمى أمانيه، وفق منهجٍ واضحٍ أساسه قائم على (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)، [سورة العلق من ١-٥]، والذى قرأ باسم ربّه لن يُنتج حضارةً مدمِّرةً، أو منافيةً لقيم الإسلام، وإذا كانت الحضارة ثماراً لتدافع الجهد الإنسانى بُغْيَة الاستفادة من مكوّنات الكون المُتمثِّلة فى الثروات المذخورة فى باطن الأرض، أو البحار والأنهار، أو طبقات الفضاء، فإننا مطالبون بإيجاد منهج تربوى يوجّه الإنسان توجيهاً صحيحاً وهو يتفاعل مع الكون والعمر لإنتاج حضارة طيّبة الثمار، يُحقِّق الإنسان من خلالها العمران المنشود من استخلافه فى الأرض.

وإذا كان القرآن الكريم قد وجّه أبصارنا نحو الكون، وطلب منا أن نتدبّر هذا الكون، وأعطانا من صفات الأشياء من حولنا ما نهتدى به إلى أدق خصائصها؛ لنبحث فى باطن الأرض تارة، وفى أعماق البحار تارة أخرى، وفى طبقات السماء، وفى تضاريس الجبال، وخصائص الحيوانات، وتجلى ذلك فى أكثر من صورةٍ؛ منها قوله تعالى (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)، [الغاشية من ١٧-٢٠]، فهو قد وضع بين أيدينا منهجاً متكاملاً لإنتاج حضارة ماديّة مُثلى، أفتراه يضع المنهج لإنتاج حضارة ولا يضع المنهج التربوى والأخلاقى لصانع هذه الحضارة، وهو الإنسان؟ لا وربّك، إن ذلك لمستحيل، فكما وجّه القرآن بمنهج التدبُّر، ووضع أبجديات البحث الكونى فى الآفاق وفى الأعماق، وضع أيضاً المنهج التربوى والأخلاقى الذى يضمن به اتساق هذه الحضارة مع الفطرة الإنسانيّة؛ لتكون مصدر سعادة لا مصدر شقاء، ومصدر إيمان لا مصدر إلحاد، ومصدر تقوى لا مصدر فجور.

ومن ثَمّ تلحظ الارتباط الوثيق بين المنهج الكونى المُتمثِّل فى مفردات الكون والمنهج التربوى والأخلاقى المُتمثِّل فى إعداد الإنسان وتأهيله لإنتاج حضارة طيبة الثمار، حلوة المذاق، ومن ثَمّ نقف بوضوحٍ على فائدة الكم المعرفى الذى جاء فى تراثنا من المذاهب الفقهيّة المرتبطة بالإنسان فى جميع أطواره من وقت أن كان نطفة بين الأصلاب والترائب، وإلى أن يموت، ونسأل أنفسنا هل هذا الكم من التفسيرات والتحليلات والنظريات التى أنتجها أسلافنا كان عبثاً؟ أم أنّه كان أساساً مهماً فى حياتنا، وخطوةً أولى من خطوات صناعة الحضارة، وتحقيق العمران، إذ على أساسه وُجد المنهج التربوى والأخلاقى الذى يحمى الإنسان من شرور نفسه، ويربطه بربّه وخالقه فى تحديد غاياته، واتخاذ السبل الشرعية التى تُحقّق هذه الغايات، ومن ثَمّ ظهرت كتب الأخلاق، وكتب الفقه، وكتب اللغة، وكتب الفلسفة، وكتب التصوُّف والسلوك؛ لتتكامل فى وضع منهج ربانى المصدر، يضمن استقرار الحضارة وانتشار خيرها، وعلى هذا الأساس فالدعوة للتخلّص من التراث الرصين هدمٌ للمكوّن الأهم والأعمق أثراً فى إنتاج الحضارة، وهو الإنسان.

فهذه الرؤية الإسلامية التى أنتجها التراث الإسلامى تُتيح لنا صناعة حضارة آمنة، تحترم آدمية الإنسان، ولا تُغيرُ على خصائصه، ولا تُبدِّل خلق الله، ولا ترتكب الموبقات والمحرّمات؛ لأنها محكومةٌ بمنهجٍ ربانىٍ يُحرِّمُ عليها أشياءً ويُحِلُّ لها أشياءً، وما حَرّم وما أحلّ يتفق وفطرة الإنسان (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)، [الملك آية ١٤].

ويأتى العمر الذى يعيشه الإنسان وهو محمّلٌ بوصفه إنسان بإنتاج حضارة أو إضافة إليها، هذا العمر أو الزمن هو الظرف الوقتى الذى يجب على الإنسان أن يجمع فيه بين المنهج الكونى والمنهج التربوى والأخلاقى لينتج الحضارة، فإذا انفلت هذا الوقت أو العمر دون أن ينتج الإنسان نوعاً من الحضارة فقد أهدر مكوّناً من مكونات صناعة الحضارة، فعنْ أَبِى ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَىُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الْإِيمَانُ بِاللهِ وَالْجِهَادُ فِى سَبِيلِهِ"، قَالَ: قُلْتُ: أَىُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: "أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا"، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: "تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟، قَالَ: "تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ"، [صحيح مسلم رقم ١٣٦]، ولنا أن نقف مع قوله "تعين صانعاً أو تصنع لأخرق"، لنعرف الدعوة الصريحة لبناء حضارة قائمة على الصناعة، ويغالى الإسلام بقيمة العمر فى إنتاج الحضارة حتى آخر ثانية منه، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِىِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِى يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا"، [الأدب المفرد للبخارى ٤٧٩]، وهذه حضارة العمران قائمة على الزراعة فى أضيق وقت، فكيف بها فى متسع الوقت؟!

والقرآن الكريم يعرض لقضية العمر كمكوّن من مكونات صنع الحضارة على أساسين؛ الأساس الأول تبصير الإنسان بحقيقة هذا العمر، والثانى قيمة هذا العمر بالنسبة لأحداث ما بعد الموت؛ ليضمن بذلك دقة تطبيق المنهج التربوى والأخلاقى فى صناعة الحضارة، على أساس (وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)، [البقرة:٢٨١].

من أعماق الأرض أنينٌ

مريم توفيق

أشتاق طريق الكباش والأهرام.. أين سقارة؟ أين معابد آمون والكرنك؟ وادى الملكات والملوك والشمس حين تتعامد على وجه الملك رمسيس الثانى؟.. أغيثونى لماذا لا أعود حالاً للأهل والخلان؟.. أشتهى النخيل وأغصانها.. حنانها وسحرها

وكأن مجدى التليد خرافة يا مَنْ تسعون لموتى بإخفائى وتهريبى، كل يوم تحفرون ألف حفرة، وعنوة تسرقون فرحة أيامى ومنهل ابتهاجى وسرورى، يا ويلى أهلكتنى بلا إشفاق عُصبة فى درب الجهالة تسير، بحقد اللئام وخسة الفجّار تقتدى بالأفاعى، من أجل المال تُبدِّل جلدها، لماذا يئدون من الوجود المعالم والآثار المتفرّدة؟، بعض شراذم الليل القبيح توهّموا أنها أوثان الكافرين وجب التخلُّص منها بتحطيمها، والبعض الآخر يتبعون هوى الشياطين، تدفعهم لارتكاب أعمال السحر والشعوذة بكتابة الطلاسم بل والتضحية بالأطفال؛ لتقديمهم للجن قرباناً، ربما أرشدهم عن مكانى، لماذا ينبشون فى حنايا العمر ويرسمون على الوجوه الضيق والكآبة؟، لماذا ينحرون التاريخ؛ لنُسطِّر ترانيم الليل الحزين؟ ماتت فيهم كل نخوةٍ ومروءةٍ، لا مبدأ ولا شهامة، لصوص مقابرى صعاليك تقود المتآمرين على أم الدنيا التى خصّها الله بالإعجاز والإنجاز، ووهب أولادها النفوس الأبيّة، يا مَنْ تسعدون بشقوتى حينما تُخمدون المصابيح، تُثرثرون بكل اللغات وأنتم تتفاوضون من يبيعنى بالبخس؛ كعاصف الخريف حين يقتل الأوراق بحثاً عن الثراء دون جهدٍ، بالظلم والقهر والطمع تُحاولون كسر هيبتى بعد آلاف القرون، لكنى أطل فى كبرياء واثق الخُطى أمشى ملكاً، لا يعرف الانحناء لقلب المصرى طريقاً، قلعة الأحرار أغلى عندى من نور عينى، سوف يظل عطرها يعبق فى روحى ودمى، تناسيتم أنه غداً تُوارون الثرى وتعودون تراباً وطيناً، ويل للقلب الخئون عديم الضمير، كنتم تمطروننى بالحُب فى الغدو والرواح، فأنا المقدام، أنا العزيز الأبىّ، كم تسلّحت بالصبر على مر العصور، فتلونت صحائف النصر بكل بديعٍ؛ لتبقى قصيدتى زهر العمر مجداً وفخراً ومصدر الإلهام ربيعاً وشموعاً تطيب بها الأيام، فمصر الصدر الأمين، أيها الكذبة والمنافقون؛ لأنكم جهلاء لا تدرون كم تجشمت عناء الحياة ومرها أبتكر وأُطوّر؛ لأترك للوطن العظيم من الزاد والزواد إرثاً عظيماً درراً وكنوزاً قلّما يجود بمثلها الزمان، ليست بطولةً أن تتركونى لأرتوى من كأس المنون أرتل الأشجان، فتعانق دموعى الهتون خدودى؛ كأنها اللظى تشوى فؤادى، لا تدرون ما يعترينى حين يكسرنى الأنين أنوح من ضعفٍ ولينٍ مكبّلاً فى غربتى بقيد السنين، جاهدتم أن تجعلونى أخفض الجبين، أعانى خطوب الدهر، أتأجّج بالعذاب والانكسار، أضاجع الشتات، فالنار بالجفون، لكن دوماً الهام مرفوعٌ كما العَلم فى كل الربوع رغم أنف الطامعين، ورغم أن صوتى حزين، فالحنين يشدّنى للنسيم حين تخفت الأقمار لزهر اللوتس والياسمين، لدفء الكلام وهاجس الليل الحنون، للحُب وما تحكيه العيون، لأيام الشتاء الماطر وحولى السمار والعشاق يسردون ما كتبناه على الأحجار، وما طاب لهم من حكاوى الأساطير وهديل الحمام فى الروض ينتشى بالسهر ولوعة المشتاق من عشق نما بين الضلوع، الحنين لشمس الضحى ولحظات الغروب، يا من أهديتكم كل ألوان الفنون فسطرتم بالزيف عنى كل تعبيرٍ رصين وبديع، من ينصفنى بعدما أردتم لى بُعداً ونأياً ولم تترفّقوا بى، ما أوحش أيامى حينما أستجير وأصرخ: أين ربا الوادى والتبر الغالى؟ أين أعرق التيجان؟ أرضى المقدّسة والنيل الغالى؟، فيها خير الأجناد والشعب الأصيل، أشتاق طريق الكباش والأهرام، أين سقارة، أين معابد آمون والكرنك؟ وادى الملكات والملوك والشمس حين تتعامد على وجه الملك رمسيس الثانى؟، أغيثونى لماذا لا أعود حالاً للأهل والخلان؟ أشتهى النخيل وأغصانها، حنانها وسحرها، الآن أبثها لوعتى من الهجران والهوان، الحسرة والوحدة، تفرّق الشمل فتعاظم الكرب، مات صوت إنشادى لعبق الخلود وسؤدد الأجداد، من ينصفنى من الهم الجاثم على صدرى؟ من يجيب على سؤالى؟ إلى متى تنبشون بالكبر مرقدى، تستبيحون نزفى وأولادى؟، أين حُرمة الراقدين فى التراب بعدما استرد الله ودائعه فى الأرض؟، يالكم من جبناء تعشقون الظلام ومسلك الضلال والكلام بالهمس والسير بخفى حنين فلا يراكم كل غيورٍ على الآثار الفرعونية، لكن فاتكم أن عين الله ساهرةٌ ترقب أفعالكم الدنيئة، ومن المؤكد كم غضّ عنكم الطرف؛ لأن الحليم الستار يُعطى فرصاً للتوبة والتراجع عن درب الحرام، إلا أنكم تتمادون وما زلتم فى غيكم سادرين حين تستعينون بالأوغاد، يُنقِّبون ويُطيعون الأوامر مقابل حفنة من الدولارات، وصرر الدراهم والدنانير، كنوز مصرنا وحضارتها ودعائم نهضتها التى محت ظلام الجهل بالعِلم والتنوير، بأعلامها العلماء والحكماء، هى مِلكٌ لها ولأحفادها، بين الأمم منارة على الطريق يتباهون بها فتشرئب لها الأعناق، وخليق بنا أن نرفع للدفاع عنها كل لواء، واليوم دولتنا العريقة تسعى لجمع ما نُهب وما هرّبته الأيادى المُلوّثة بالخيانة العظمى، ألا يكفى ما تعج به متاحف أوروبا وأمريكا ويجنون منها الأرباح الطائلة؟، ألا تخجلون وأنتم تستبيحون المقابر ثم تشكرون الله الذى كلل جهودكم بالنجاح حين تعثرون على التماثيل من الحقب المختلفة، فالثراء السريع حلو المذاق بالنسبة لأمثالكم من موتى الخُلق؟، كيف تعبون بطونكم مما لذ وطاب وتُطعمون أولادكم من مال حرامٍ والحرام لن يدوم، أرضنا بآثارها وكنوزها وقيمتها الحضارية والتاريخية كالأعراض لا تُباع ولا تُشترى، وبئس الأعمال الدرامية التى تُصوِّر كل من اقتنى أثراً بالتحايل والسطو بأنه امتلك كنزاً عظيماً متى باعه فقد فقد صار من علية القوم برفّة عين، فخلقت وعياً سلبياً لدى ضعاف النفوس؛ فيسخِّرون كل طاقاتهم فى الحفر والتنقيب بجُنح الليل؛ علّهم يعثرون على ضالتهم من العملات الذهبية أو البرونزية، جدارية تُبهر كل عين، تحكى شهامة وبطولة المصرى حين يذود عن الحمى، فيبذل لنصرة بلده كل غالٍ ونفيس، أوانٍ فضية أو مشغولات وجواهر زيّنتها الأحجار الكريمة لعظيمات مصر، نفرتيتى، حتشبسوت وكليوباترا، تناسوا أن المصرى القديم وإرثه النادر الوجود ثروةٌ قوميةٌ وأمانةٌ على الجميع أن يحفظها من اللصوص، فهى مِلك البشرية على امتدادها، علينا أن نفك شفراتها، فالأسرار والعجائب على الأحجار منقوشةٌ بألوانها الخلّابة بحروفٍ من نور، ويبقى شموخ المسلات خير شاهد على عبقرية المصريين فى الإصرار والإخلاص، حدوتة جهاد ونضال، صبر وحنين، تحكى ملاحم مجد يحفظها سجل الخالدين، فكل فن وكل عِلم وكل فكر وكل دين بدأ فى مصر التى علّمت الدنيا الكتابة والعمارة، الفلك والرياضة والاختزال، والمطلوب توقيع أقصى عقوبة على كل من تُسوِّل له نفسه ارتكاب جريمة الحفر والتنقيب غير المشروع عن الآثار، وتشديد الحراسات على المواقع الأثرية خاصة بالأماكن الصحراوية، والأهم هو التحفُّظ على جميع أموال اللصوص، الذين ما إن ينهوا مدة عقوبتهم ويخرجوا من محبسهم حتى يعودوا للتمتُّع بحصيلةٍ ما نهبوا بل ويُكرِّرون المأساة، فقد مات فيهم الدين والضمير، فباتوا بلا انتماءٍ ولا وطنيةٍ، لا أمان لهم ولا عهد، وإن ألمّ بكنانة الله فى أرضه مكروهٌ، سيقفز أشباه الرجال من السفين؛ فشعارهم: أنا ومن بعدى طوفان نوح، يقول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً"، سورة الأحزاب: ٧٠-٧١. ويقول الكتاب المقدّس: " فإن حب المال أصل كل شر وإذا سعى بعضهم إليه ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة"، رسالة بولس الرسول الأولى: ٦-١٠.

فى دوحة الإسلام «١٠٦»

رجائى عطية

Email :rattia2@hotmail.com
www.ragai2009.com

العالم الجديد الذى وضع الإسلام مفتاحه أمام الناس هو عالم عماده الهداية والتوحيد والإسماح ومفتاحه الإصرار على الوفاء والإصرار على الأمان من جانب المسلم.. الوفاء بالوعد الذى يعده المسلم لغير المسلم

دوحة الإسلام

الإسلام دين هداية، هذه "الهداية" هى رسالة الإسلام إلى الدنيا.. القرآن المجيد نورٌ وهداية.. "ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ"، (أول البقرة).. والنبوّة المحمدية نبوّة هداية، وليست نبوّة استعلاء ولا استطلاع ولا كهانة ولا تنجيم ولا خوارق ولا أهوال !!

إن "الهادى" اسمٌ من أسماء الله الحسنى، بعث نبيه المصطفى بالهداية: "هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ"، (التوبة: ٣٣).. يُوصيه ليقول للناس كافة: "قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"، (الأنعام: ٧١ ـ البقرة: ١٢٠).

نبى الهدى لا يتغيّا مُلكاً ولا مجداً.. "قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"، (الأعراف: ١٨٨).

فهم المسلمون الأوائل من القرآن المجيد، وسُنّة رسوله ـ أن المجد الحقيقى الذى تغياه الإسلام ـ هو هداية الإنسانية كلها على أساس تصح وتستقيم وتطمئن وتنطلق وتتطوّر وتتقدّم به حياة وقيم وأعمال وسلوكيات الأحياء.. الكرامة فى القرآن، هى كرامة الإنسان.. "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً"، (الإسراء: ٧٠).

لم ينزل الإسلام إلى أمّة بخاصة، ولا لقوم بخاصة، ولا لمكان بخاصة.. وإنما اتجه بدعوته إلى العالمين.. إلى الإنسان حيث كان، وبعث رسوله بالهدى إلى الناس كافة "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً"، (سبأ: ٢٨).. "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً"، (الأعراف: ١٥٨).. لا أحد مختص بالدعوة والهداية دون أحدٍ، ولا مجد لأحدٍ على أحدٍ.. الإنسانية أسرة واحدة، مردها إلى أصلٍ واحدٍ.. "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء"، (النساء: ١).

يُخاطب الإسلام الناس كافةً على سُنن الهداية والإقناع.. الاتساع الكونى لرسالة الإسلام جعل باب دوحتها مفتوحاً للعالمين بلا سطوة ولا تسلُّط ولا استعلاء، وبلا بحث عن علوٍ أو أمجادٍ !. قدّم الإسلام للإنسانية دوحةً وارفةً دستورها القرآن: معجزته الكبرى الممدودة إلى الدنيا إلى يوم الدين، يجعل من الإيمان بجميع الرسالات والنبوات، جزءاً لا يتجزأ من الإسلام وهداية الإسلام.. القرآن يُخاطب المسلمين؛ فيقول لهم: "قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِىَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"، (البقرة: ١٣٦ـ أيضاً آل عمران: ٨٤).

فى هداية الإسلام للدنيا، جعل العقل ـ مع الضمير والوجدان ـ مناراً لهداية الإنسان حيث كان، وجعل العِلم روح الإسلام؛ ليُقدِّم للإنسانية كلها حياةً يلتئم فيها نبضها بلا استعلاء.. فى هذه الحضارة التأم اليهودى والمسيحى مع المسلم لعمارة الحياة، فلم تتباه هداية الإسلام على غير المسلم، وفتحت للجميع فرصاً غير محدودة للعطاء للأسرة الإنسانية.. فبزغ فى دوحة الإسلام نجومٌ لا ينتمون إليه، أعطوا فى مناخ عماده الإخاء والتسامح والمحبّة والسلام..

رعاية الغير ملحوظةٌ فى كل سجايا الإسلام؛ كالعدل، والصدق، والأمانة، والوفاء، والحلم، والكرم، والتواضع، والعفو، والإسماح، والصفح، والإحسان، وكفالة اليتيم والأسير والمسكين، والتكافل، والإخلاص.. وغيرها، مثلما هى ملحوظةٌ فى النواهى التى حرّمت وحظرت الظلم، وبخس الكيل والميزان، وكتمان الشهادة، وقول الزور وغير ذلك من المنكرات.. هذه الباقة من الأوامر والنواهى وجّهت عنايتها للأغيار، ترعاه وتصونه من أن يلحق به أذى أو مكروه، ولذلك نزعت هذه الباقة الأخلاقية من وجدان المؤمنين أى ميلٍ للاستعلاء أو التكبُّر أو التجبُّر أو البحث عن "الأمجاد" الزائفة.

الإسلام زرع فى وجدان المسلمين هذا العطاء الواجب ـ بلا منٍّ ولا أذى !!.. فمهجته الحق والهداية إليه، وللإنسانِ فى مظلته قيمةٌ بذاته.. روحه مقدّسة، وكرامته محفوظةٌ، والعدل واجبٌ إزاءه، والتجنِّى والافتئات عليه محظورٌ.. واحة الإسلام عمادها الإخاء والمساواة والتسامح والأمان.. الأخوّة الإنسانية أخوّة شاملة تطوى الجميع فى حناياها.. يقول القرآن المجيد: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"، (الحجرات: ١٣).

ساوى الإسلام فى واحته بين الجميع.. لا مجد ولا تعظيم لأحدٍ، يقول رسول القرآن للناس: "لا تقوموا لى كما تقوم الأعاجم يُعظِّم بعضهم بعضاً".. "إنما أنا عبدٌ من عباد الله آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس".. يقول لمن أخذته رعدة من هيبته: "هوّن عليك يا أخى، فإنى لست بملكٍ ولا جبار، وإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد فى مكة".. هذه المساواة هى رسالة الإسلام إلى الدنيا وإلى الناس كافة.

هذا العالم الجديد، هو مجد الإسلام الحقيقى.. هو "الهداية" التى أفاء بها على الإنسانية، وأتاح لها ما يتحقّق به "مجد الإنسان" فى بناءٍ رامٍ، وحرص الإسلام على أن يتسع للإنسانية كلها.. لأسرتها الكبرى، بلا تمحور أو انصراف إلى تجبُّرٍ أو استعلاءٍ أو "أوهام"، "أمجاد" زائفة تصرف الإنسان عن المعنى الجامع والمثل الأعلى والغاية السامية العليا للحياة التى يتجه فيها الإنسان اتجاهاً صادقاً إلى خالقه.. مجد الإسلام هو هذا العالم الجديد الذى وضع أساسه وقيمه ومبادئه وأحكامه، واتسعت رقعته لتضم فى حناياه الأسرة الإنسانية بلا حواجز ولا سدود، ولا عصبيات ولا نعرات، ودونما تجبُّر ولا استعلاء.

هذا العالم الجديد مهجته الرحمة والتراحم، لا الاستعلاء والتجبُّر أو المجد الزائف.. رسالة الإسلام نورٌ وهداية، ورسول القرآن، رحمةٌ إلى الناس مهداةٌ من السماء.. "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"، (الأنبياء: ١٠٧).. فالرحمن، والرحيم ـ من أسماء الله الحسنى، عن صفة رحمته يُنبئُ الذكر الحكيم؛ فيقول: "رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً"، (غافر: ٧).. ويأمر حامل الرسالة ـ عليه السلام ـ بإبلاغها إلى الناس.. كل الناس: "نَبِّئْ عِبَادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"، (الحجر: ٤٩).. يقول رسول القرآن لأتباع الإسلام: "الراحمون يرحمهم الرحمن.. ارحموا مَنْ فى الأرض يرحمكم مَنْ فى السماء".. وفى الحديث القدسى "اطلبوا الخير عند الرحماء من أمتى تعيشوا فى أكنافهم، فإن فيهم رحمتى".

معيار التفاضل بين الناس هو "التقوى والعمل الصالح".. "كلكم لآدم.. وآدم من تراب".. لا فضل لعربى على سواه إلا بالتقوى.. يقول لهم نبى الهدى: "يا بنى هاشم، لا يجيئنى الناس بالأعمال وتجيئونى بالأنساب.. إن أكرمكم عند الله أتقاكم".. العزة الحقيقية فى التقوى لا فى المجد الزائف ـ "مَنْ لم تعزّه التقوى فلا عز له".

التمايز لا يُطلب فى الإسلام للعلو أو طلب المجد؛ وإنما لتكون القدرة المُتحصّلة مسخّرة لرعاية الكافة.. قوة القوى فى جبر ضعف الضعيف، وغنى الموسر لكفالة المحتاج والفقير، وعقل العاقل لرتق وهن عقل العليل.. لذلك لا يسمح الإسلام بأن تمس الاختلافات بين البشر، ما ينبغى أن يسود العالم من أخوّة وانتماء إنسانى تذوب فى أخوّته الإنسانية الشاملة. العالم الجديد الذى وضع الإسلام مفتاحه أمام الناس، هو عالم عماده الهداية والتوحيد والإسماح ومفتاحه الإصرار على الوفاء والإصرار على الأمان من جانب المسلم.. الوفاء بالوعد الذى يعده المسلم لغير المسلم والإصرار على الأمان الذى يجير به المسلم غير المسلم ويبقى وفياً به ملتزماً بمقتضياته إلى أن يبلغ غير المسلم مأمنه.. ظل المسلمون على ذلك وصاحبهم الوفاء والأمان فى مراحل تكوين إمبراطوريتهم وازدهار حضارتهم ـ هذه الحضارة التى أقامت بمنظومتها الرفيعة مجداً حقيقياً للإنسانية، وبقى المسلمون على ذلك إلى أن دخلوا مع الناس فيما اصطلح عليه الناس ـ وما زالوا فيه بآلامهم وآمالهم إلى اليوم !

أوصى العارف بالله ـ سفيان الثورى، فقال:

«عليك بالزهد يبصّرك الله عورات الدنيا.. وعليك بالورع يُخفِّف الله عنك حسابك.. ودع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك.. وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك».

التقوى هى تقوى الله

من يتقى الله- عز وجل ـ كفاه الناس..

وإن أتقى الناس لم يغنوا عنه من الله شيئاً.

ومن يتقى الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

أحسن سريرتك يحسن الله علانيتك..

أصلح ما بينك وبين الله، يحسن سبحانه ما بينك وبين الناس..

واعمل لآخرتك، يكفك الله أمر دنياك.

تقدير مزدوج.. للشيخ والمشيخة





سليمان جودة

صباح الأربعاء ١٦ من هذا الشهر، استقبل الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، محمد باركيندو، أمين عام منظّمة الدول المُصدِّرة للبترول، الشهيرة بأوبك.. وقد استوقفتنى الصورة التى نشرتها الأهرام، فى اليوم التالى، ومعها بعض ما جرى فى أثناء اللقاء !

كان باركيندو يبدو فى الصورة وهو يُقبِّل رأس الإمام، ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يحدث فيها هذا الشىء من ضيوفٍ كثيرين.. ومن بينهم على سبيل المثال صورة مماثلة للشيخ محمد بن زايد، ولى عهد أبوظبى، ولكن صورة أمين عام أوبك تبدو مختلفةً !

وهى تبدو مختلفة؛ لأن هذه المنظّمة لا تضم دولاً عربيةً وفقط، ولا دولاً إسلامية وحسب، ولكنها تضم دولاً أخرى حول العالم لا هى تتحدّث العربية، ولا هى تدين بالإسلام،

ولكن ما يجمع بينها شىءٌ واحدٌ، هو أنها تُصدِّر البترول إلى غيرها من الدول !

وبالتالى.. فالتقدير الذى أظهره باركيندو للإمام هو تقديرٌ شخصى طبعاً، بحكم أن الرجل مسلمٌ من نيجيريا، غير أن التقدير الذى بدا فى الصورة يظل تقديراً دولياً بمثل ما هو تقدير شخصى من الأمين العام للمنظّمة الشهيرة، وهو فوق هذا وذاك تقديرٌ من منظّمة قوية للغاية فى أنحاء الأرض؛ لأنه لا يوجد شىء أقوى من النفط كسلعةٍ لا تستغنى عنها دولة فقيرة ولا دولة غنية !

ولم يشأ محمد باركيندو أن يجعل تقديره للإمام الأكبر يقف عند هذا الحد؛ ولكنه أضاف تقديراً آخر بالعبارات عندما قال إن التقدير من جانبه للدكتور الطيب، هو تقديرٌ له بوصفه إماماً للإنسانية.. وهو بالطبع يُشير بعبارته هذه إلى وثيقة الأخوّة الإنسانية التى وقّعها الإمام الأكبر، فى العاصمة الإماراتية، مع بابا الفاتيكان فرنسيس الأول، فى ٤ فبراير من عام ٢٠١٩.

فلا تزال هذه الوثيقة الموقّعة من الرجلين فريدة من نوعها، ولا يزال أمامنا مهمة واسعة فى التوعية بها وبمبادئها فى شتّى العواصم.. ولولا إعصار فيروس كورونا الذى عطّل كل شىءٍ فى العالم لأكثر من عامين؛ لكان حديث الوثيقة قد وصل إلى آمادٍ أبعد مما وصل إليه فى كل مكان !

وهذا التقدير المزدوج باللقطة مرة، وبالكلمة مرة ثانية، هو تقديرٌ يظل فى مكانه، سواء بالنسبة للإمام، أو للمشيخة التى يستقر الرجل على رأسها.







ولم يشأ محمد باركيندو أن يجعل تقديره للإمام الأكبر يقف عند هذا الحد.. ولكنه أضاف تقديراً آخر بالعبارات عندما قال إن التقدير من جانبه للدكتور الطيب هو تقدير له بوصفه إماماً للإنسانية.. وهو بالطبع يُشير بعبارته هذه إلى وثيقة الأخوّة الإنسانية التى وقّعها الإمام الأكبر فى العاصمة الإماراتية مع بابا الفاتيكان فرنسيس الأول

تنظيم تجاوزه الزمن «١»

هيثم أبو زيد

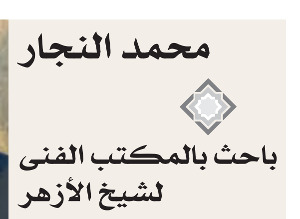
من قديمٍ قال الفلاسفة: الحُكم على شىءٍ فرعٌ عن تصوّره.. ومن أمكنه علمه وإحاطته وإدراكه من تكوين تصور دقيق مطابق للواقع عن جماعة الإخوان، حَكم وهو مطمئن باستحالة اندماج الجماعة فى المجتمع المصرى ولا فى أى مجتمعٍ اندماجاً طبيعياً؛ لأن الشروط المطلوب تحقُّقها قبل هذا الاندماج تعنى باختصار ألا يُصبح الإخوان إخواناً.. مع الانتباه إلى أن الجماعة لم تعرف الحياة الطبيعية مع المجتمع فى أى مرحلةٍ من تاريخها. يمكن رد كل العوامل المانعة من اندماج الإخوان فى المجتمع إلى سببٍ أساسٍ واحدٍ يتمثّل فى محورية "التنظيم" ومركزيته فى رؤية الإخوان للعالم.. فالجماعة فى حقيقتها ليست إلا تنظيم.. والتنظيم عندها ليس مجرد وسيلة كما عند الأحزاب والحركات فى العالم.. بل هو هدفٌ بذاته، مركزى وجوهرى وثابت.. تنظر الجماعة بمنظاره إلى الأفراد والمؤسسات والدول.. بل وتنظر من خلاله إلى الأفكار والمواقف والنظريات.. فالجماعة حين تقول إنها تُريد إقامة حكم إسلامى؛ فإن هذا يعنى عندها فى الصورة النهائية وصول المنتمين إلى تنظيمها إلى السلطة، فالحُكم الإسلامى بنظر الإخوان لا يقوم عبر غيرهم بأى حالٍ. فى المسألة الإخوانية، جاء التنظيم أولاً، ثم وضعت له الأفكار والأدبيات، واختلقت له أسباب المشروعية والميلاد والنشأة والنمو والاستمرار، وكل هذا بنظر الإخوان يأخذ حُكم الوجوب الشرعى. والفكر فى الإخوان يأتى لاحقاً لتكريس القداسة التنظيمية، وفقاً لمسار يقول: الإسلام غائبٌ، والشريعة معطّلة، والأمة ضعيفة، والظلم مسيطرٌ، والفواحش منتشرة، والفساد يعم العالم.. ولابد من إعادة النظام الإسلامى من جديد، وفرض أحكام الشريعة، وذلك لا يكون إلا بإقامة دولة، ثم خلافة، وهذا لا يكون إلا بعمل ضخم متشعب متراكم، وهذا العمل لا يكون إلا بتنظيم سرى يضم أفراداً وفق قواعد للانتقاء.. وإذا كان شرع الله غائباً، فإن استعادته فريضة، وإذا كانت هذه الاستعادة لا تتم إلا بتنظيم سرى.. وجوده فريضة، والحفاظ عليه واجبٌ، وتركه إثمٌ، ومحاولات إضعافه حربٌ على الإسلام، وما يُصيب أفراده محنٌ للابتلاء والتمحيص.

ومثلاً، تستخدم الجماعة قوله تعالى فى سورة الفتح "إن الذين يُبايعونك إنما يُبايعون الله، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً"، وكذلك الحديث الشريف "من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"، دليلاً شرعياً على وجوب بيعة المرشد العام، وعلى ضرورة الثبات مدى الحياة على هذه البيعة، حتى لا يقع العضو فى نكث ما عاهد الله عليه.. وهكذا تستسهل الجماعة أن تضع قادتها فى مكانة الرسول، وحتى لو لم تُصرِّح بذلك فى وضوحٍ، فإن هذا المعنى يترسّب حتماً فى قلب وعقل كل عضوٍ يُدعى إلى بيعة المرشد، ثم يجد أن إجراءات هذه البيعة تبدأ بآياتٍ تقول: إن الذين يُبايعونك إنما يُبايعون الله.

إن فكرة "الإسلام الشامل" التى جعلها المؤسّس حسن البنا فى صدارة أصوله العشرين، استلزمت فى العقيدة الإخوانية تنظيماً شاملاً، يعمل فى "مظاهر الحياة جميعاً"، فلا تنفك فيه الدولة عن الوطن، ولا الحكومة عن الأمة، ولا السياسة عن الاقتصاد، ولا الثقافة عن الثروة، ولا الدعوة عن الجهاد.. كما أن الجماعة علّمت أعضاءها أن ينظروا إلى قيادة التنظيم باعتبارها قيادةً ربانيةً تقوم مقام القيادة النبوية، وتستحق كل ما استحقته القيادة النبوية من طاعةٍ وثقةٍ وولاءٍ لا يترتّب عليه فى الحقيقة إلا إيمان عملى بعصمة هذه القيادة.. وفى ضوء هذه الخلفيات يُمكن فهم موقف الإخوان من مطالب "فصل العمل السياسى عن العمل الدعوى" أو "فصل النشاط التربوى عن النشاط الخيرى".. إذ كيف لجماعة قامت لاستعادة "الإسلام الشامل" أن تقبل بالعمل فى جانبٍ واحدٍ من جوانب الإسلام الذى تعتقد أن له كلمة فى كل حركةٍ أو سكنة فى الحياة.

إن فكرة «الإسلام الشامل» التى جعلها المؤسّس حسن البنا فى صدارة أصوله العشرين استلزمت فى العقيدة الإخوانية تنظيماً شاملاً يعمل فى «مظاهر الحياة جميعاً» فلا تنفك فيه الدولة عن الوطن ولا الحكومة عن الأمة ولا السياسة عن الاقتصاد ولا الثقافة عن الثروة ولا الدعوة عن الجهاد

معضلة المرأة





محمد النجار

باحث بالمكتب الفنى لشيخ الأزهر

اليوم ونحن بصدد اللغط الدائر حول المرأة.. سأكتفى بما قاله فضيلة الإمام الأكبر فى موضوع ضرب الرجل لزوجته: «أتمنى أن أعيش إلى أن أرى أن ضرب الإنسان العربى المسلم هذا جريمة أو يُعادل الجريمة أو يُعاقب الضارب معاقبة المجرم»

يضع خبراء إدارة الأزمات ثلاثة مستويات لحالة التعارض بين الأمل والواقع، ففى المقام الأول يتم التعامل مع حالة التعارض هذه على أنها مشكلة يُمكن حلها، وفى المقام الثانى إذا ما أُهمل حلها فإنها تصير أزمةً يصعب حلها، ثم تتحوّل فى المقام الثالث إلى مُعضلةٍ يستحيل حلها. وإذا كانت هناك مساغ لحل المعضلة، فنحن بحاجةٍ لتغيير الأدوات المستخدمة فى المستويين السابقين، ولكل واحدة من هذه المستويات علامات وأوصاف ولكل منها أيضاً أوجه للحل تختلف باختلاف المستوى وحِدّته وليس باختلاف الحالة.

ولكن الإعلام صبغ قضية المرأة صبغةً تجاوزت معها المعضلة إلى الـ«ديليما - dilemma»؛ هذا المصطلح الذى يُستخدم فى الحالات التى يستحيل حلها، حتى إذا برزت الحلول، فإن الاختيار من بينها يُوقع الإنسان فى الحيرة والتردُّد بين العديد من الخيارات والاستقطابات والتجاذبات المريرة بين مختلف الأوجه والجهات.

فبداية من الختان والحجاب وزواج القاصرات والقوامة والمساواة فى الميراث؛ ومروراً بالنزول إلى سوق العمل والمشاركة فى الحياة السياسية، وانتهاءً بالزِّى وما ينبغى على المرأة أن ترتديه من ثيابٍ... إلى آخر هذه القائمة الطويلة من المعارك، التى ما أن تخرج المراة من معركةٍ إلا وتجد نفسها فى خضم أهوال معركة أخرى أشد ضراوةً من سابقتها. كل هذا دون أن تُدرك أربحت المعركة أم خسرتها، ودون أن تلتقط أنفاسها وتستقر وتهدأ فى استراحة محارب، بل وحتى دون أن يكون لديها الوقت والفرصة للتساؤل؛ ما الذى أشعل فتيل هذه المعارك المتلاحقة من الأساس؟ وبأى حقٍ أُلقى بالمرأة فى أتون هذه المعارك؟

هذه الحالة من الاضطراب والتشتُّت والحيرة، وهذه المعارك التى لا تتوقّف رحاها تلقى بظلالها على المجتمع. فالمرأة التى من المفترض أنه يُتوسم فيها السكن والسكينة والاستقرار والعفّة والحياء والرفق واللين والهدوء، كيف سيكون حالها فى ظل هذا الصراع المحتدم والاستقطاب المستمر؟! بالتأكيد ستتحوّل هذه الصفات الممدوحة إلى أضدادٍ مذمومةٍ، ينتج عنها ما نراه ونسمع عنه كل يومٍ من المشكلات الأسرية؛ أبرزها وأخطرها حالات الطلاق التى تُؤدى بكل أسفٍ إلى تشتُّت وضياع الأطفال ممن نؤمل فيهم أن يكونوا في يومٍ رجال الغد وبناة المستقبل.

إن المرأة وهى ركنٌ ركين فى وحدة الأصل الإنسانى وتماسكه وترابطه، والحفاظ على هذا التماسك والترابط، تمتلك من القدر والمكانة ما يجعلها على قمة أولويات الخطاب الإسلامى، الذى حفظها من الوقوع فى هذه «الديليما»، أو أن تكون أسيرة هذه المعارك وضحية هذه الحروب الباردة. فإذا كانت هى التى تلد نصف المجتمع وتُربِّى النصف الآخر، فهى ليست نصف المجتمع، بل هى المجتمع كله بما لها فيه من أثرٍ.

ولقد تناولت فى مقالٍ سابقٍ ملامح الهوية من المنظور العام، إلا أننى هنا أود أن أُشير إلى ملمحٍ جوهرىٍّ من ملامح «الهوية الإسلامية»؛ إنه التوحيد، الذى يترك بصمته داخل النفس الإنسانية، حيث يجعلها تستشعر الانسجام الكامل مع كل ما فى هذا الكون، فخالقها واحدٌ أحد، وكل ما فى هذا الكون متضافرٌ ومنسجمٌ ويعمل فى إطار هذا التوحيد، لذا فحديث الاستقطابات الثنائية غريبٌ تماماً على النطاق الإسلامى، فهو لا ينتمى إلى هويتنا ولا إلى ثقافتنا.

فسِمة التوحيد تنفى حتى هذا التوهُّم الخاطئ الذى تحوّلَت إليه حالة المرأة إلى «ديليما»؛ حيث يقول الله تعالى فى كتابه الحكيم: "هو الذى خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وجعل منها زوجها ليسكن إليها"، ويقول أيضاً: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّةً ورحمة". ويقول النبى، صلى الله عليه وسلم: "من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يُؤذى جاره، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضِلع، وإن أعوج شىء فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً".

قارن بين هذا الخطاب الذى يسعى بشتّى الطرق أن ينسج على منوال المودّة والرحمة والرفق والتآلف والعطف العلاقة بين النفس الإنسانية وما نتج عنها من نفسٍ يجد فيها الرجل (السكن والسّكِينة)، فهو يريد أن يُؤكِّد، كما يقول الشيخ الشعراوى: «أن المرأة جُعلَت للرجل سكناً، لا يُقال: إنها له سكن إلا إذا كان هو متحركاً، كأن الحركة والكدح فى الحياة للرجل، ثم يستريح مع المرأة ويسكن إليها بالحنان، بالعطف، بالرقة». ولن يتحقّق هذا أو ذاك مما يُعدُّ المقصد الأساس من الزواج إلا بالوحدة الحسِّية والفكرية والشعورية بينهما التى تنبع من جوهر التوحيد.

وخطاب الاستقطاب والاضطراب الإعلامى، خطاب النفخ فى أتون المعارك، الذى يُمكن أن نصفه بأنه "تجزيرى" بامتياز، ليس فيما يتعلّق بالمرأة فحسب، فهو يُحاول بكل السبل الممكنة أن يفصل الناس عن بعضهم البعض، ويجعلهم يعيشون فيما يُشبه الجزر المنعزلة، دون إمكانيةٍ للتواصل والحوار على أرضية مشتركة. فمن يُتابع يجد أن المشهد الإعلامى تُسيطر عليه -إما بشكلٍ صريح أو بشكلٍ ضمنىٍّ- لفظة الأقليات وتوابعها وملحقاتها؛ مثل الأقليات "الدينية"، "العرقية"، «اللغوية»، «الجندرية»... إلخ.

وبشكلٍ كوميدىٍّ ساخرٍ تُطالِب كل أقلية أو يُطالَب باسمها -من خلال تجمعات حزبية لها أبعادها وأغراضها- بمجموعةٍ من الحقوق التى فى بعض الأحيان تُصادر فيها على حقوق الأقليات الأخرى، هذا على اعتبار أن الجميع أصبح أقليةً. فإذا كانت المرأة – وفقاً لهذا الخطاب الذى يُؤكِّد على أنها نصف المجتمع- يُدّعى رغماً عنها أنها أقلية، فالرجل بطبيعة الحال–وهو بداهة النصف الآخر- أصبح رغماً عنه أقليةً. هذا دون النظر إلى البُعد المشترك الذى يحتضن كل هذه «الأقليات» ويصهرها فى قالبٍ واحدٍ، هو وحدة الأصل الإنسانى.

وبين مصداقية الخطاب الأول وملاءمته للطبيعة الإنسانية والروابط الاجتماعية والشراكة الإنسانية، ودعائية وسفسطة الخطاب الثانى المغايرة لطبيعة الإنسان والمُقطِّعة للأوصال والعلائق، تزن بالعدل كلا الخطابين حكمة "فعل رجل فى ألف رجل، خيرٌ من قول ألف رجلٍ لرجل"؛ والتى تُفيد بأن الأفعال أقوى دليلاً، وأعمق تأثيراً من الكلام، فخطبة طويلة تستغرق ساعات يتحدّث فيها الخطيب عن مكارم الأخلاق، يكون التحلِّى بهذه المكارم والعمل بها أفضل وأبلغ من هذه الخطبة.

فأحوال وأقوال فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر، بل واقع الأزهر الشريف فى عهد فضيلته أبلغ وأقوى من أى كلامٍ قد يُقال. واليوم ونحن بصدد اللغط الدائر حول المرأة، سأكتفى بما قاله فضيلة الإمام الأكبر فى موضوع ضرب الرجل لزوجته: "أتمنى أن أعيش إلى أن أرى أن ضرب الإنسان العربى المسلم هذا جريمة، أو يُعادل الجريمة أو يُعاقب الضارب معاقبة المجرم".

ومعروف أن الأُمنية حديث النفس، أما وقد أعلن عنها فضيلة الإمام الأكبر، منذ ما يقرب من ثلاث سنوات، فسيتملكك شعورٌ بأنه يتمنى أن تنزل هذه الأمنية منزلة الواقع. هذا إذا علمت أن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، هو المفتى الأسبق للديار المصرية.

بل لقد تجاوز فضيلة الإمام الأكبر حيز التصريح منطلقاً إلى التطبيق على أرض الواقع بالفعل؛ فجامعة الأزهر الشريف التى تُعدُّ أحد أقدم الجامعات على مستوى العالم والتى يبلغ عدد الكليات التابعة لها على مستوى جمهورية مصر العربية ما يزيد على ٨٠ كليه، ثلث عمداء هذه الكليات من السيدات اللائى بلغن درجةً راقيةً فى العلوم النظرية والتطبيقية مع العلوم الشرعية.

هذا بالإضافة إلى واعظات الأزهر المنتشرات فى شتّى أنحاء الجمهورية، اللائى يقمن بأدوارٍ فعّالةٍ وعظيمةٍ تُحقِّق السلم المجتمعى، والتى من بينها معالجة العديد من أشكال الاحتقان الأسرى التى تسبّب فيها الحقن الإعلامى، ووأد نار الحرب التى يذكيها الخطاب الإعلامى الذى نسمع ونرى آثاره فى كل مكان، وهو الأمر – الذى إذا ما استمر- فإنه يُنذر بانفجارٍ ستكون عواقبه وخيمةً، ليس على الأسرة وحدها، بل على المجتمع، هذا بالإضافة إلى تصحيح المفاهيم المغلوطة والتأكيد على وسطية الإسلام، ذلك المنهج الذى يتبناه الأزهر الشريف.

وإذا كان هذا قول وفعل فضيلة الإمام الأكبر القائم على رأس الأزهر الشريف، أعرق مؤسسة دينية، تتبنى الوسطية فكراً وسلوكاً، فليس من المعقول أو المنطقى أن يقضى بخلاف هذا الواقع، وهو واقعٌ يُكَذب أى ادعاءٍ، بل ويُحتِّم علينا جميعاً أن نتعامل مع أمثال هذا الادعاء وفق قول الله تعالى: «فتبينوا».

المشاركون فى احتفالية تخرُّج طالبات «طب الأزهر»:

الأزهر يقف مع المرأة وينتصر لقضاياها ويسعى فى تمكينها

د. محمد الضوينى: المرأة فى الإسلام ليست أقل من الرجل تعليماً ومدارسةً وأثراً نافعاً فى المجتمع

د. محمد المحرصاوى للخريجات: أنتن سفيرات للأزهر فى المجتمع ◆ د. محمود صديق للخريجات: لا تتاجرن بمهنتكن النبيلة وراعين أحوال المرضى ◆ خريجات طب الأزهر: شرفنا بدراسة الطب تحت ظلال الأزهر محراب علوم الدين فى وطننا والعالم

أكد المشاركون فى احتفالية تخرج طالبات كلية طب بنات الأزهر بالقاهرة الدفعة (٤٩) أن «الأزهر يقف مع المرأة وينتصر لقضاياها ويسعى فى تمكينها». وقالوا إن تاريخ كليات الطب بجامعة الأزهر، ومستوى خريجيها، يثبتان أن الأزهر الشريف متفرد فى فهم رسالة الإسلام وتطبيقها.

وقال الدكتور محمد الضوينى، وكيل الأزهر، إن احتفالنا اليوم بتخريج طالبات طب الأزهر فرحة تتجدد بزهراوات من خير أمة أخرجت للناس، يقدمن برهاناً أزهرياً ورداً عملياً على من يتهمون الإسلام بظلم المرأة، ويؤكد أن الأزهر الشريف يقف مع المرأة وينتصر لقضاياها، ويسعى فى تمكينها، بما يحفظها من التقاليد الراكدة، ويصونها من العادات الوافدة، ويقدم للعالم أنموذجاً أزهرياً للمرأة المسلمة القادرة على مواجهة العالم بالعلم والفكر والإبداع.

وأضاف وكيل الأزهر، خلال كلمته فى حفل تخرج طالبات كلية طب بنات الأزهر، أن كلية طب البنات إحدى الكليات التطبيقية الوليدة التى أثبتت أنها قادرة على العطاء فى مجالها، ككل كيان علمى أزهرى أصيل، والتاريخ شاهد على أن قسم دراسة الطب والجراحة للبنات لم يكن طموحه ليقف عند حد؛ فقد وضع حجر أساسه فى منتصف ستينيات القرن الماضى، وما هى إلا سنوات قليلة حتى صدر فى نهاية السبعينيات القرار الجمهورى بتحويل القسم إلى كلية مستقلة، فى إشارة واضحة إلى أن



هذا القسم الناشئ قد شب عن الطوق، توسعاً وتقدماً فى جميع الإدارات والتخصصات، وما زال مستمراً إلى يومنا هذا.

وأوضح الدكتور الضوينى أن الجهود العلمية والإدارية لكلية طب البنات بالأزهر كبيرة مما جعلها فى طليعة الكليات التى حصلت على شهادة الاعتماد من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، ومن أوائل الكليات التى حصلت على شهادة الاعتماد من هيئة التدريب الإلزامى للأطباء بوزارة الصحة، وكذلك من أوائل الكليات التى حصلت على شهادة تجديد الاعتماد من هيئة ضمان الجودة والاعتماد، وهذا دليل قوى على ريادة هذه الكلية وتميزها على المستوى المحلى والإقليمى والعالمى فى مجال الدراسات الطبية والبحث العلمى، بل ودليل على أن الأزهر ما زال عطاؤه فياضاً، وأن المرأة فى الإسلام ليست أقل من الرجل تعليماً ومدارسة وأثراً نافعاً فى المجتمع.

وأكد وكيل الأزهر أن تاريخ كليات الطب بجامعة الأزهر، ومستوى خريجيها، يثبت أن الأزهر الشريف متفرد فى فهم رسالة الإسلام وتطبيقها؛ فلم يقف بها عند الدعوة النظرية، بل نقلها إلى دعوة علمية شرعية تعالج القلوب والأبدان معاً، من خلال أطباء وطبيبات لديهم من الكفاءة والمهارة ما يقدرون به على مساعدة المجتمع بكل أطيافه بلا تمييز أو تفريق، مشيراً إلى أن الناظر للواقع الذى نعيشه اليوم، وما فيه من سباق على يرفع المجتمعات أو يضعها، فى ظل ما ينتشر من فيروسات وأمراض، يدرك أن رسالة الطب ودور الأطباء فى غاية الأهمية، ففيروس كورونا فرض على القطاع الطبى فى العالم مسئولية كبيرة من أجل البحث عن علاج يسمح للعالم بالعمل والإنتاج وممارسة أنشطة الحياة دون خوف أو قلق، وإضافة إلى هذا فمما لا يخفى على الجميع ما يتعرض له الدين والأزهر والوطن من هجمات لا تحتاج إلا إلى المخلصين والمخلصات من أبنائه البررة الذين يتحملون الأمانة عن حب، ويستطيعون التعبير عنها بالحكمة والموعظة الحسنة.

واختتم وكيل الأزهر كلمته بأنه يضع ثقة كبيرة فى الطبيبات وأنهن قادرات بوعيهن الدينى وحسهن العلمى على إدراك التحديات والمخاطر التى تحيط بنا وتحاك لنا، وتقف بالمرصاد تنتظر لحظة غفلة منا لتتسلل داخل حدودنا وعقولنا وعافيتنا؛ لذا فعلينا جميعاً أن نقوم بواجبنا، وأن نتحمل الأمانة، وأن نعمل جاهدين للحفاظ على ديننا وعلى هويتنا، وعلينا أن نقدم صورة مشرقة للإسلام والمسلمين، ولا أفضل ولا أقدر على نقل تلك الصورة منكن أيتها الطبيبات الداعيات إلى الله بالعلم والعمل.

من جهته، قال الدكتور محمد المحرصاوى، رئيس جامعة الأزهر، خلال كلمته فى حفل تخرج طالبات كلية طب بنات الأزهر، التى شهدت تخرج ٢٤٨ طبيبة، إن اليوم يوم حصاد وحصادنا مشرف، فنحن اليوم أمام سفيرات الأزهر اللاتى سينطلقن إلى المجتمع، مطالباً الخريجات طبيبات المستقبل بضرورة أن يكن سبباً فى تخفيف آلام الناس لا مصدر شقاء لهم، مؤكداً أن مهنة الطب ما خُلقت لأن تكون سبباً فى شقاء البشر.

وأكد الدكتور محمود صديق، نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا، أن الطب عمل إنسانى بامتياز، ويجب أن تراعين الله فى هذه المهنة، واعلمن أن الله شرفكن بمنحة من ذات الله؛ حيث جعلكن الله سبباً فى تخفيف آلام البشر وشفاء أمراضهم، ويجب عليكن ألا تتاجرن بمهنتكن النبيلة، وعليكن مراعاة أحوال المرضى دون أن تزدن من آلامهم وحاجاتهم.

من جهتها، قالت الطبيبة الخريجة تغريد كمال، فى كلمتها نائبة عن زميلاتها: لقد شرفنا الله- عز وجل- بأن درسنا الطب تحت ظلال الأزهر الشريف محراب علوم الدين فى وطننا والعالم، فبفضل من الله تسلحنا بعلوم الدين والحياة لنجتمع بكم اليوم فى دروب النجاح، مضيفة أننا اليوم نبدأ فصلاً جديداً فى رواية مهنتنا، ونشهد الله أنا ما كنا لنسطر حرفاً من فصلها الأول إلا بفضله- عز وجل- ثم بفضل ما تعلمناه فى الأزهر.

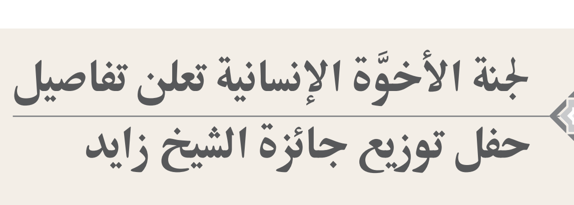


حامد سعد

الإمام الأكبر يهنئ خادم الحرمين الشريفين بذكرى «يوم التأسيس»

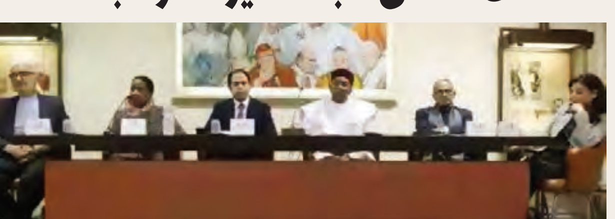
تقدم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، بخالص التهنئة إلى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولى العهد الأمير محمد بن سلمان، والشعب السعودى، بمناسبة ذكرى يوم التأسيس، الذى يتم فيه الاحتفال بذكرى تأسيس الدولة السعودية الأولى قبل ٣ قرون على يد الإمام محمد بن سعود.

وقال الإمام الأكبر إنه يقدِّر الدور الريادى الذى تضطلع به المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين فى خدمة قضايا الأمتين العربية والإسلامية، والعلاقة الوثيقة التى تربط المملكة والأزهر، داعياً المولى- عز وجل- أن يديم على المملكة الأمن والأمان وأن يرزق أهلها دوام السلامة والاستقرار.



لجنة الأخوَّة الإنسانية تعلن تفاصيل حفل توزيع جائزة الشيخ زايد

المستشار محمد عبدالسلام: الجائزة تحمل إرثاً وقيماً وأخلاقاً لصاحبها الذى تخطى حبه للغير حدود بلاده



عقد المستشار محمد عبدالسلام، الأمين العام للجنة العليا للأخوَّة الإنسانية، مؤتمراً صحفياً، عبر منصة «zoom»، مع الصحفيين الذين سيشاركون فى حفل تسليم جائزة زايد للأخوَّة الإنسانية، تحدث فيه عن مسيرة هذه الجائزة التى ولدت من توقيع وثيقة الأخوَّة الإنسانية من قبَل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وقداسة البابا فرنسيس، وتلك اللحظة التاريخية، كما قال، التى ولد منها العديد من المبادرات العالمية والمهمة والمؤثِّرة أيضاً.

وتابع «عبدالسلام» بقوله: لقد كانت هذه لحظة تاريخية شهدها العالم كله، فى هذا اليوم أيضاً، ومن هذه المنصة أُعلن عن جائزة مُنبثقة عن هذه الوثيقة وهى جائزة زايد العالمية للأخوَّة الإنسانية، وأعلنت دولة الإمارات الراعية لهذه الجائزة التى تحمل اسم وإرث المؤسس الراحل الحكيم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، أن هذه الجائزة فى أول دورة لها بشكل رمزى وفخرى لا يمكن أن تذهب إلا إلى من قدما هذه الوثيقة ومن قدما هذا النموذج للعالم وهما البابا فرنسيس والإمام الأكبر الشيخ أحمد الطيب، والتى تعد الجائزة الأولى من نوعها فى العالم التى توجه مباشرة إلى الأخوَّة الإنسانية بمفهومها العام وبمفهومها الخاص وبمفهومها الدينى والاجتماعى والإنسانى والحضارى، فالأخوَّة الإنسانية هو مصطلح عام يشمل كل شىء جيد فى هذه الحياة.

وأضاف الأمين العام للجنة العليا للأخوَّة الإنسانية أن هذه الجائزة أيضاً هى الأولى من نوعها التى تخرج من منطقة الشرق الأوسط والوطن العربى إلى العالم، وتهدف إلى تعزيز إسهامات الأفراد والكيانات فى مجال الأخوَّة الإنسانية وتحفِّزهم على بذل الجهود للمزيد من التعايش والتضامن الإنسانى.

وأوضح الأمين العام للجنة العليا للأخوَّة الإنسانية أن هناك تساؤلات كثيرة توجّه إلىَّ فى رحلاتى وجولاتى حول العالم حول: لماذا من أبوظبى هذه الوثيقة للعالم وهذه الوثيقة الإنسانية؟ لماذا تقوم أبوظبى بتفعيل وتنفيذ أهداف هذه الوثيقة؟ لأن أبوظبى أو دولة الإمارات مؤمنة بأهمية الأخوَّة الإنسانية لكلِّ الناس، وهى جزء من استراتيجيتها، وجزء من أهدافها هو ترويج وتفعيل ونشر قيم الأخوَّة والتعايش والتسامح بين الناس استناداً إلى هذه الوثيقة التاريخية والقوية إلى كلِّ مكان فى العالم وليس فقط للعالم العربى لأنه لا يوجد مكان فى العالم لا يحتاج بشكل ضرورى وماس إلى الأخوَّة الإنسانية.

وأشار إلى أن الجائزة تحمل إرث وقيم وأخلاق الشيخ زايد التى عُرف بها فى كلِّ مكان فى العالم، فهذا الرجل تخطَّى بأخلاقه وقيمه وحبّه للغير حدود بلاده إلى العديد من الأماكن والبقاع حول العالم لكى ينشر الخير والحب والتعايش والتسامح بين الناس.

أضاف الأمين العام للجنة العليا للأخوَّة الإنسانية أن الدورة الأولى للجائزة من خلال التحكيم كانت فى سنة ٢٠٢١ وهى الدورة الثانية للجائزة والأولى لعمل لجنة التحكيم وتمَّ اختيار الأمين العام للأمم المتّحدة لجهوده العظيمة فى مفوضية اللاجئين ولتقدمه بمبادرة إلى مجلس الأمن وإلى الأمم المتحدة لوقف الحروب فى فترة الجائحة التى كان يعانى منها العالم بأسره، وحظى على موافقة من كلِّ دول العالم على ذلك، ومعه فى الوقت عينه وعلى قدم المساواة الناشطة المغربية الفرنسية لطيفة بن زياتن، هذه الأم التى كرَّست حياتها بعد مقتل ابنها على يد متطرفين لتنشر الخير والحب والسلام وتحاول أن تشرح قصتها وسط الشباب لتُحصِّنهم من الوقوع فى فخ وبراثن الفكر المُتطرِّف.



سمر أحمد





الجامع الأزهر يشهد احتفالية الملتقى الثانى للخط العربى فى حضور جماهيرى موسع

د. سلامة داود: الأزهر يعتنى بكل فن راقٍ.. والملتقى يوثق أصالة الخط العربى ◆ د. هانى عودة: افتتاح فروع جديدة لرواق الطفل فى المحافظات لتعليم النشء الخط العربى ◆ الفنان خضير البورسعيدى: الأزهر الشريف هو الحاضن الأكبر للعلم والفنون ◆ الجزائرى شمس الدين بلعربى: الأزهر مرجع مهم للفنان كى يطوع فنه فى طريق الدعوة إلى الله

انطلقت فعاليات ملتقى الأزهر السنوى الثانى للخط العربى والزخرفة بالجامع الأزهر، تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، والمنعقدة فى الفترة من ١٨ إلى ٢٧ فبراير الجارى، وافتتح الدكتور سلامة داود، رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، فعاليات الملتقى بكلمة أكد خلالها أن الأزهر الشريف يعتنى بكل فن راقٍ ويهتم بالخطوط الحسنة، مستشهداً بما أُثر عن سيدنا على بن أبى طالب أن الخط الحسن يزيد الحسن وضحاً، وأن الخط الحسن مفتاح من مفاتيح الرزق.

هوية إسلامية

وأضاف «داود»، فى كلمته بافتتاح فعاليات الملتقى، أن مكتبة الأزهر الشريف عامرة بالمخطوطات النادرة، وتحتوى على مصاحف كُتبت بالخط العربى ومطلية بماء الذهب، وما زال الأزهر يحتفظ بمخطوطاته بآلاف المصاحف التى كُتبت بخطوط جميلة، مضيفاً أن من بين اللوحات الموجودة بالملتقى قوله تعالى: «فإذا هى حية تسعى»، حيث عبرت اللوحة عن معنى الآية، لافتاً إلى أن الملتقى يوثق أصالة الخط العربى القادر دائماً على الإبداع برونقه الرائع وخطوطه المختلفة، مؤكداً أن للخط العربى والزخرفة أهمية فى حفظ مقومات الهُويَّة العربية والإسلامية.

صرح عتيق

وقال الدكتور هانى عودة، مدير الجامع الأزهر، إن الخروج من الظلمات إلى النور لا يكون إلا بالعلم، وإن العلم لا بد له من قلم يبدع فى الخط والكتابة، مشدداً على أن كل الشرائع السماوية أمرت بالكتابة ولا بد لها من خط وقلم، قال تعالى فى محكم التنزيل: «اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم»، مبيناً أن الأقلام ثلاثة؛ الأول وهو الذى خلقه الله وأمره أن يكتب، والثانى قلم الملائكة، قال الله تعالى: «وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين»، وهو كل ما يصدر من الإنسان، أما الثالث فهو الذى نراه على جنبات هذا الصرح العلمى العتيق فى كل لوحات أروقة الجامع الأزهر، كاشفاً عن معاينة مقرات جديدة لأروقة الطفل فى عدد من المحافظات، كخطوة أولى لانتشار الرواق الأزهرى بصفة عامة، ورواق الطفل بصفة خاصة، لتعليم الأطفال فنون الخط العربى.





دلالات حضارية

وأوضح الفنان خضير البورسعيدى، شيخ الخطاطين المصريين، أن الأزهر الشريف الحاضن الأكبر للعلم والفنون، وأن المعرض يعد الأكبر للخط العربى فى العالم، لحرص كثير من الفنانين على الاشتراك فى هذا الملتقى الذى شهد مشاركة الأساتذة والتلاميذ على حد سواء، مشكلين مشهداً أصيلاً من اندماج الأجيال داخل جدران صرح عريق وهو الأزهر الشريف، لافتاً إلى أن الفن والجمال الذى اعتنى به المسلمون الأوائل، وكذلك الخط العربى، بما يحمله من دلالات جمالية وأبعاد حضارية؛ له وقع السحر فى انتشار دعوة الإسلام بين الشعوب الأخرى، متمنياً استمرار موهبة الخط اليدوى والحفاظ عليها، وعدم الاعتماد على برامج الخط الحديثة التى قد يؤدى كثرة استخدامها غير المنضبط إلى ضياع تلك الموهبة شيئاً فشيئاً.

وقال الفنان إسماعيل عبده، قوميسير الملتقى، إن توقيت الملتقى جاء متزامناً مع اختيار القاهرة عاصمة للثقافة الإسلامية، وإيماناً من الأزهر الشريف وفضيلة الإمام الأكبر بضرورة الاهتمام بالإرث الفنى والحضارى لأمتنا العربية، وحفاظاً على الهُوِيَّة العربية والإسلامية، فقد جاء هذا الملتقى فى نسخته الثانية لتشهد جدرانه الخطوط العربية بأنواعها المتعددة، موضحاً أن مشاركة الوفود الكثيرة تؤكد أن الأزهر يحمل رسالة سلام لكل الدنيا، فكما يترجم هذه الرسالة رجال الأزهر وعلومه؛ فإن فنونه وخطوطه تترجمها أيضاً، خاصة أن الملتقى يهدف إلى تنمية الوعى المجتمعى بأهمية نشر ثقافة إتقان الخط العربى، وتشجيع الأجيال الشابة على تعلُّم الخط العربى وإتقانه، بالإضافة إلى التوعية بأهمية اللغة العربية ومكانتها العالمية، والارتقاء بمستوى الاهتمام بجماليات الخط العربى والزخارف.

قيمة عالمية

وأوضح «قوميسير الملتقى» أن النسخة الحالية هى الثانية من ملتقى الأزهر الشريف للخط العربى والزخرفة، حيث حققت النسخة الأولى، التى أقيمت فى العام ٢٠١٩، نجاحاً كبيراً بعد أن نالت استحسان الكثيرين من محبى هذا الفن الراقى وشارك فيها العديد من كبار الفنانين، مضيفاً أن النسخة الحالية تشهد مشاركة ١٥٠ فناناً من أكثر من ٥٠ دولة، بلوحات مميزة شملت لوحات للعديد من الفنانين من مختلف الجنسيات، ما يعكس القيمة الكبيرة والعالمية للخط العربى وما فيه من جماليات قادرة على جذب الكثيرين من العرب، وكذلك من غير الناطقين باللغة العربية، ومنهم على سبيل المثال الفنانة البولندية إيزابيلا أخمن، والفنانة الإيطالية أنتونيلا ليونى، التى شاركت بلوحة من الحجم الكبير تحمل قصة الإسراء والمعراج.

حضور جماهيرى

وفى نهاية الحفل، كرَّم الدكتور سلامة داود عدداً من المشاركين المبدعين والمتميزين بالملتقى، الذى ضم ١٥٠ مشاركاً تم اختيارهم من ٥٠٠ متقدم من ٢٥ دولة، ومن المقرر أن يعقد الملتقى ورش عمل ومحاضرات فنية وأثرية، يتم خلالها عرض مجموعة من أعمال فنانى الخط العربى والزخرفة، الذين أثروا الحياة الفنية، ولهم تاريخ ودور بارز فى نشر ثقافة الخط العربى بمصر والعالم العربى والإسلامى، كما شهد المعرض حضوراً جماهيرياً كثيفاً، رغْم سوء الأحوال الجوية خلال الأيام الماضية، حيث توافد المئات من محبى فن الخط العربى، من المصريين والأجانب، لمشاهدة اللوحات المشاركة بالملتقى والاستمتاع بما فيها من فنيات راقية تظهر النواحى الجمالية المميزة للخط العربى، حيث يعرض الملتقى عدداً كبيراً من لوحات الخط العربى والزخرفة لنخبة من أهم وأكبر الفنانين من أكثر من خمسين دولة حول العالم.

سبيلاً للدعوة

وعلى هامش الملتقى، أكد الفنان الجزائرى شمس الدين بلعربى، أن الأزهر له دور كبير فى نشر الثقافة الإسلامية فى العالم، لافتاً إلى أنه أسهم بلوحاته التعبير عن هذا فى الأوساط العالمية عن طريق الفن التشكيلى، مؤكداً أن الأزهر الشريف كان دائماً هو منهجه الذى اتبعه من خلال علماء الأزهر الكبار، مشدداً على أن الأزهر الشريف هو منارة دينية وثقافية لكل العالم العربى والإسلامى والعالمى، مؤكداً أنه مرجع مهم للفنان كى يمشى بخطوات ثابتة ويكون فنه سبيلاً فى طريق الدعوة إلى الله، لافتاً إلى أن الجزائريين يحبون الأزهر ومنهجه وفكره المعتدل، مؤكداً أن الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، يمثل رأس الحكمة فى هذا الزمن الصعب، وما يتطلبه العصر فى هذه الأوضاع التى يعيشها الشرق الأوسط.

أحمد نبيوة